الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

القلم الجديد

Pênûsa nû

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة

تأسست في 22 نيسان 2012

السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

كلمة العدد

خورشيد شوزي

رابطة الكتاب السوريين

وملء الفراغ بعد رحيل الفيلسوف العظم

انبثقت من أحضان الثورة السورية هيئات ومنظمات كثيرة، جسد الكثير منها المفاهيم والتطلعات التي كانت تراود مخيلة غالبية السوريين، في حلمهم بوطن حر، ونظام ديمقراطي، وفكر حر بدون رقيب يعمل في خدمة الوطن... سوريا بشعوبها ومذاهبها وطوائفها المتعددة المتشكلة عبر سياسات دولية قسمت منطقة الشرق الأوسط باتفاقيات حسب مصالح الدول المهيمنة في ذالك الوقت.

وبالرغم من ذلك أصبحت الجغرافيا الجديدة وطناً متآلفاً احتضن الجميع، حتى بدء الانقلابات في الخمسينيات من القرن الماضي، حيث أن هامش الحرية تراوح بين المد والجذر إلى أن أصبحت سوريا تعرف باسم "سوريا الأسد"، فغرقت في بحار الطائفية، والحزبية الأحادية، تحت وطأة الأجهزة الأمنية التي توالدت وتحكمت برقاب السوريين، وبذلك أدخلت سوريا في أنفاق مظلمة تسيل منها دماء الأبرياء، وتصدح فيها آهات السوريين..

عانى الكرد من التهميش والتعتيم والقمع والتهجير، وعانت ثقافة الكرد أيضاً، لغة وأدباً وإعلاماً، ومثلما كانت هناك روح متوثبة ترنو نحو الحرية واستعادة الحقوق، كان الجهد الثقافي عند الكرد يواكب هذه الروح بالتطلعات والأفكار وأوجه الإبداع، لست في معرض ذكر تلك الجهود الكبيرة خلال حقب زمنية طويلة، وأكتفي هنا في مسيرة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بدءاً من 2004/04/22، أي بعد انتفاضة قامشلو بقليل ضد النظام المجرم، وبجهود طيبة من عدد من المتطوعين الكتاب والصحفيين، وذلك سعياً نحو تشكيل رؤية كردية ناضجة في التعامل مع الإرهاصات المتولدة على مدى سنوات من التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية في سوريا، والمنطقة عامة، إضافة إلى تبني وتوثيق الهم الكردي والسوري والسوري والإنساني عامة. وبنوع من التواصل مع اتجاهات عديدة، متفتحة على الكتاب باختلاف انتماءاتهم، معتبرة أن كل ما يصب في إطار الحقوق الإنسانية والحرية والكرامة هو هدف بحد ذاته.. وبذلك كان التعاون بين الاتحاد والرابطة يرتكز على بناء صروح حرة في وطن حر وديمقراطي، وتمت مراسلات عديدة بين الرابطة ولجنة التأسيس، وأصدرنا أكثر من بيان عن تشجيعنا للانضمام إلى الرابطة كواجهة ثقافية لعهد سوري جديد، كما استبشرنا آنذاك.

الأطراف والمنظمات الراديكالية والتكفيرية المتصارعة على السلطة مع شرائح من تجار الحروب والانتهازيين الذين بعضهم خدم لدى النظام، حولوا مسار الثورة السلمية إلى الوجهة التي كان النظام يسعى إليها وبدعم متنوع كبير من جانب نظام الآيات وتوابعه. ولم ينج من الفخ سوى القليل من الشرائح والمنظمات، ومن ضمنها رابطة الكتاب السوريين التي حافظت على هدف الثورة الأساسي وهو "إسقاط النظام"، وتطبيق الديمقراطية كمنهج، وتقبل الآخر بدون تفضيل بين المكونات الإثنية أو الدينية، وكانت هذه الممارسات مطبقة أثناء فترة المرحوم الدكتور "صادق جلال العظم" الرجل الحر بكل معنى الكلمة فكراً وممارسة، حيث إن الوطنية، لم تكن وهماً، أو زعماً، أو إدعاءاً، أو جلباباً، أو رتبة مكتسبة، غير مدفوعة الثمن، لديه، لأن الوطنية، وفي مفهومه، كل لاينفصل، عن بعضه بعضاً، وهو المؤمن بأن الكتابة، والإبداع، بالنسبة للكاتب لا ينفصلان، بدورهما، عن مواقفه المعلنة، وترجمته لحبه لإنسانه، ولقضيته، في وجه المظالم التي يتعرضان لها، دون الخوف من الضريبة المترتبة على ذلك.

فهل ستستطيع الرابطة خلال الفترة المقبلة أن تحافظ على نفسها، وسط ظروف، صعبة، وتشكل ما يلزم من وشائج بين أعضائها، لتكون صوت الكاتب السوري، وضميره.

نحن هنا أمام تحد كبير لابد من أن نتعاون حتى نكمل معاً مسيرة رابطتنا التي شاركنا جميعاً في بنائها ولذلك، فإن علينا جميعاً، أن يضع كلٌّ نصب عينيه هدف الحفاظ على هذا الصرح الثقافي، ونكون لائقين بخدمة الرسالة العظمى، لشعبنا السوري، ولا يمكن أن نكون أوفياء لها، مادمنا نفكر بمواقعنا الافتراضية، الزائلة، التي ستعيق وحدة الموقف، والكلمة، فلنكن في الصورة- المرضيّ عنها، في ذاكرة الأجيال، والتاريخ، لأننا حملة رسالة، مقدسة، إن كنا نعي حقيقة الواجب والدور اللذين نقوم بهما!..

إعلان من لجنة الانتخاب الرئاسي لرابطة الكتاب السوريين

تتشرف لجنة الانتخاب الرئاسي المستقلة المخولة بإعلام السيدات والسادة أعضاء رابطة الكتاب السوريين وأعضاء الشرف في الرابطة وأسرة أصدقاء رابطة الكتاب السوريين ومنظمات واتحادات الأدباء العرب في الدول العربية الشقيقة والصديقة وشعبنا السوري الصابر بالآتي:

بعد التحقق من مطابقة النصوص الانتخابية في النسختين اللتين استلمتهما لجنة الانتخاب الرئاسي تتشرف اللجنة بالإعلان أن المرشح الذي قدم الوثائق المطلوبة الصحيحة إلى اللجنة هو الزميل نوري الجراح، وبذا تعلنه مرشحاً وحيداً لرئاسة رابطة الكتاب السوريين في انتخاباتها للعام 2017 وتعرض أدناه نصي الوثيقتين المرفقتين برسالة الترشح.

وسيلحق بهذا الإعلام إعلان منفصل في شأن الانتخابات.

لجنة الانتخاب الرئاسي: عبد الرحمن حلاق، إبراهيم اليوسف، هوشنك أوسي وعادل بشتاوي. ... ص (6) ...

رسالة عضو الاتحاد العام الدكتور احمد محمود الخليل

إلى هيئة تحرير جريدة "بينوسا نو – القلم الجديد"

الإخوة الأفاضل في إدارة (پينوسا- نو)...

طابت أوقاتكم، وأتمنّى أن تكونوا سالمين سعداء.

وأشكر لكم جهودكم القيّمة حقاً في خدمة الثقافة الكردستانية، وفي تنوّع الموضوعات وقيمتها المعرفية على صفحات (پينوسا- نو).

وثمّة ملاحظتان بودّي إطلاعكم عليهما:

أولاً: بين حين وآخر تُصدَر بيانات باسم "الاتحاد" قبل إطلاع أعضاء الاتحاد عليها، وأظن "ما هكذا تورَد الإبل"، وخاصة فيما بيننا نحن الكتّاب، وبدا في البيان الصادر بشأن إدانة "الاقتتال الأخوي" انحياز لطرف ضدّ آخر.

ثانياً: مساحة المقالات السياسة شرعت تتّسع في (پينوسا- نو)، ولا مشكلة إذا خدمت تنمية الفكر السياسي الرصين، لكن الملاحَظ في العدد 58 أن ثمّة توجّهاً لمحاكمة جهة حزبية معيّنة، مثال ذلك مقال "البعد الإنساني في الحرب على الإرهاب"، ومقطع "سلطات ب ي د تواصل اعتقالاتها بحق أصحاب الرأي والموقف".

أعزّائي، لا أرى من المناسب أن تقع (پينوسا- نو) في فخّ الصراعات الكردية الحزبوية، وتصبح وكأنها اللسان الناطق باسم تيّار سياسي معيّن ضدّ آخر، إن ما يليق بـ (پينوسا- نو) هو أن تبقى صوتاً كردستانياً مستقلاً وعابراً للأحزاب، ومنبراً لتعميم الثقافة والمعرفة، ولتطوير الوعي الكردستاني الذي يوقظ ويوحّد، وما أحوجنا إليه في هذه المرحلة البالغة الخطورة من تاريخنا!

أما رأيي الشخصي في هذا الحزب الكردي أو في ذاك الحدث، أو حتّى تأييدي لهذا واختلافي مع الآخر، فهو حق شخصي لا غبار عليه، ويمكن لي أن أعبّر عنه باسمي وفي صفحتي، وليس باسم (الاتحاد) ولا على صفحات مجلّته.

فحبذا المراجعة، وتسييد النهج الثقافي الكردستاني المستقل.

ولكم جميعاً تحياتي واحترامي..... أخوكم أحمد الخليل في 8 – 3 - 2017

حوار بينوسا نو مع الروائي جميل إبراهيم بعد إصدار

روايته "التين البري":

- ثقافتي كانت باللغة العربية وتأثرت بعدد من الكتاب العرب والعالميين

- المكتبة الكردية فقيرة بالرواية المكتوبة بهذه اللغة

- لم تنل الرواية حظها النقدي

حاوره: إبراهيم اليوسف ... ص (14) ..

منذر مصري

"دعهم يحلمون.. هذا لن يتحقق أبداً"

وكأنه لم ينتبه أحد إلى استخدام السيد **فيصل مقداد**- نائب وزير الخارجية السوري، كلمة **"يحلمون"**، بتصريحه:**"**نحن لا نتحدث عن انتقال سياسي، ما يعني بالنسبة لهم أن تذهب القيادة كلها ويأخذوا هم البلاد. نحن لن نذهب إلى جنيف لإعطائهم هذا. هذا لن يحصل أبداً، نحن ذاهبون إلى جنيف لنجد تسوية سياسية وليس لتغيير الحكومة. التغيير الحكومي مسؤولية الشعب السوري الذي انتخب الأسد قائداً له... دعهم يطالبون بما يشاؤون، دعهم يحلمون، هذا لن يتحقق أبداً**"**.

ورغم أن الغريب بالأمر، هو كيف لدبلوماسي مخضرم كالسيد **مقداد**، يراه الكثيرون الوجه الأليق للدبلوماسية السورية، ألا يعلم أنه بهذه الكلمة يقر بأن مطلب الطرف المعارض **"حلم"**، وكأنه لا يعلم ما لكلمة **حلم** من دلالات إنسانية عميقة.

ثلاث سوريات لم يسمعن بيوم المرأة العالمي! ...ص (9)

كمال أحمد

الفيدرالية.. والقراءة الاستعمارية البراجماتية...

وشيزوفيرانيا النخب المحلية (2)

❖ وفي هذا السياق، يجدر بنا تفكيك وتحليل "مؤسسة القبيلة "بداية:

1 – **القبيلة:** تتكون من مجموعة من العشائر المتحالفة.

2 – **العشيرة:** وتتكون من مجموعة من الأفخاذ.

3 - **الفخذ:** تتكون من مجموعة من البطون.

4 - **البطن:** يتكون من مجموعة العائلات القريبة جداً في النسب.

5 - **العائلة المتسيدة:** وهي العائلة المتميزة ضمن البطن الواحد، التي تتمتع بثرائها النسبي، وحينذاك كانت، تنحصر بعدد النوق والخيل وقطعان المواشي الأخرى، وشيخها وزعيمها، المتمتع بالحضور المتميز، والوجاهة، والكرم، والشجاعة وغيرها.

وأيضاً، لا بد من الإشارة إلى نظرية المؤامرة، السائدة في أذهان الكثيرين من نخبنا السياسية، والتي بموجبها، وبالاستناد إليها، يتنصل السياسي من أي مسؤولية، أو مساءلة، من شعبه ومحكوميه، عما يرتكبه من أخطاء وخطايا تجاهه، وهذه النظرية، تتيح له أيضاً، بأن ينسب لنفسه، جميع الإيجابيات الناتجة عن نظام حكمه، وإلقاء جميع السلبيات، والإرتكابات، والمظالم، وما يمارسه من فساد وسوء إدارة، كل ذلك يلقيها، وفق نظرية المؤامرة، على عاتق القوى الاستعمارية، والامبريالية، والصهيونية، وكأنّه، أي الحاكم المحلي، هو "الولي الفقيه، المعصوم والمنزه عن الخطيئة والأخطاء، وكونه صاحب السلطان المطلق، يشعر أحياناً شعور نمرود وفرعون" (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) ويعتبر، أي تمرد، أو خروج عليه، أو أي حركة شعبية، تطالب بهامش، ولو كان صغيراً محدوداً، من حرية الرأي والتعبير، والاحتجاج على المظالم والانتهاكات، والمطالبة بتحسين ظروف المعيشة، يعتبرها الحاكم، مؤامرة، أمبريالية، صهيونية، ورجعية، تستهدف أمن وسلامة الوطن.

❖ ولإلقاء الضوء على الظاهرة الشيزوفيرانية، وتفشيها في مجتمعاتنا المحلية، من خلال الكثير من الدراسات التي أجريت، من قبل العديد، من مراكز الأبحاث، حول التحليل السيكولوجي لأهم شخصيتين، في المنطقة، وأسلوبهم ونهجهم، في الحكم، وإدارة شؤون البلاد، وهما، صدام حسين، وحافظ الأسد، والتي استعانت (مراكز الأبحاث والدراسات) بالكثير، من شهادات شخصيات هامة، سواء من العراقيين، بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في 09 / 04 / 2003، أو من الشخصيات والنخب من الطائفة العلوية، التي انشقت عن النظام السوري، بعد اندلاع الانتفاضة السورية، في 03/15/ 2011م ومنهم (د.عارف دليلة.. أكثم نعيسة.. عبدالعزيز الخير.. عادل نعيسة.. عماد شيحا.. نزار نيوف.. عبدالكريم أصلان.. وجيه غانم.. حبيب صالح .. لؤي حسين ..وسواهم).

ووفق تلك الدراسات والأبحاث المذكورة، لو تم تناول الشعارات، التي كانت ترفع، كغطاء لسياساتهم بإسم حزب البعث العربي الإشتراكي، في كلا البلدين، العراق، التي يحكمها صدام حسين، وفي سوريا التي يحكمها حافظ الأسد، كانت تعبر عن الجانب الأول من شخصياتهم الشيزوفيرانية، حيث كانوا يزعمون بأنهم يمثلون، ويمتثلون، لقيم الخير والإنسانية بمعناها الواسع والشامل، ويحكمون، تحت يافطات وشعارات براقة وملفته، بإسم مبادئ، دولة المواطنة، والدولة العلمانية التي تعني حيادية أجهزة الدولة، تجاه جميع مكونات الدولة، القومية منها والإثنية، (بعيداً عن العنصرية والطائفية)، ومبادئ، دولة المساواة أمام القانون، والعدالة الاجتماعية، وتكافؤ الفرص في التوظيف، وإشغال المناصب العليا في الدولة، وكذلك رفع شعار "تحرير فلسطين قضية العرب الأولى" كشعار جاذب وبراق وملفت، لدى النخب العربية، أي بعبارة إيجازية، مبادئ وشعارات وقيم لا تراها، إلآ، في جمهورية أفلاطون قديماً، أو في الكانتونات السويسرية، أو في مملكة السويد في العصر الحديث، هكذا كان الجانب الأول من شخصيتهم، أما الجانب الآخر، من شخصيتهم، والذي كان مصدر سلوكهم وسياساتهم في إدارة شؤون البلاد والعباد، على صعيد الواقع، فكانت غير ذلك. ويظهر ذلك، من خلال المسار العملياتي، والسلوك والنهج، في إدارة شؤون الحكم والإدارة، الذي اتبعاه هاتين الشخصيتين، على الصعيد السلوكي والممارساتي العملياتي.

ولد صدام حسين في بيت يملكه خاله خيرالله طلفاح، وينتمي إلى عشيرة "البيجات" السنية إحدى فخوذ "قبيلة أبو ناصر" المشهورة والتي كانت مهيمنة في منطقة تكريت. وفي الثلاثينات كانت القبيلة معروفة بفقرها أيضاً وبميلها إلى العنف، وكان زعمائها يفاخرون بتصفية أعدائهم لأتفه الأسباب، وقد كانت "صبحة" والدة صدام حسين تعاني من العدم والفقر، فقد كان عملها الوحيد قراءة الطالع، والكثير من سكان تكريت يذكرونها، كإمرأة بملابس سوداء دائماً على الدوام، وجيوبها مليئة بالأصداف، التي كانت تستخدمها في مهنتها تلك، وكانت تتلقى بعض الدعم المادي من شقيقها خيرالله طلفاح، الذي كان يسكن في تكريت.

هذا الشخص العروبي، الذي كان يدعو إلى توحيد الأمة العربية، من تخوم المحيط الأطلسي، إلى البوابة الشرقية، على تخوم الخليج العربي، ورغم ما كان يحاط به، من هالات القداسة والنزاهة والمثالية، من قبل مؤيديه ومشايعيه، وأنه بعيد عن الممارسات الطائفية، كان يحكم بعد تسلمه السلطة، بعقلية نظام "السنينة" أو العرف القبلي، كانت الدائرة الأولى للإنتماء والولاء لديه هي، العائلة المتسيدة، (وهي نواة النظام القبلي) كما أسلفنا، وهي عائلة "المجيد" ولها بعض الأسماء الأخرى، وكان منها معظم أعضاء الدائرة المقربة، (على ضوء الكفاءات المتوفرة منها) التي تصنع القرار السياسي، وبيدها، جميع مفاصل ومصادر السلطة والثروة، وهم أهل الثقة ولهما الأولوية، ثم الدائرة الثانية، وهي البطن، ثم الدائرة الثالثة وهم أهل الفخذ، ثم الدائرة الرابعة، وهم أهل العشيرة، ثم أهل القبيلة أي قبيلة البو ناصر، ثم تحالف القبائل السنية، ثم يأتي دور المواطنين (الرعية – القطيع) من النخب والدرجة السابعة والثامنة، من الشيعة والأكراد وغيرهم من مكونات المجتمع العراقي، وكان أحياناً يلجأ إلى تزيين الصورة الإعلانية، والبروباجاندية، ببعض من صور هؤلاء البائسين، من مكونات الدرجات المتدلية بأسفل القوائم السابعة والثامنة والتاسعة، هكذا كان، الجانب الثاني من الشخصية الشيزوفيرانية، على صعيد السلوك والممارسة اليومية، في أداء مهام الحكم.

❖ لا يميز كثير من السوريين بين أبناء الطائفة العلوية، ويعتبرونهم جماعة واحدة منسجمة، تقاتل مع نظام الأسد الذي شحنها طائفياً ليحوّل مسار الثورة السورية، المطالبة برحيله إلى حرب طائفية بغيضة. وهذا بالطبع غير صحيح، وهو ما كشفت عنه الثورة السورية بشكل واضح.

ومع ظهور "حركة أحرار العلوين" التي بدأت تكتب منشوراتها على مواقع التواصل الاجتماعي، مميزة بين فرق العلويين: الحيدريين والكلازيين، تزايدت التساؤلات حول من هم العلويون وما هي فرقهم؟.

❖ ولإظهار البعد الطائفي لدى حافظ الأسد، يجدر بنا، أيضاً الإضاءة على البنية القبلية والعقدية، لدى الطائفة العلوية في الساحل السوري.

البنية العقدية:

مؤسس هذه الطائفة، هو أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري (ت 270هـ) عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة، وهم علي الهادي (العاشر) والحسن العسكري (الحادي عشر) والإمام (المهدي محمد بن الحسن - الغائب، المهدي المنتظر الذي اختفى في سرداب بمنزل أبيه في سامراء بالعراق) (الثاني عشر) .

وزعم أنه الباب إلى الإمام الحسن العسكري، وأنه وارث علمه، والحجة والمرجع للشيعة من بعده، وأنصفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي، وخلف (أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري) على رئاسة الطائفة محمد بن جندب، ثم أبو محمد عبدالله بن محمد الجنان الجنبلاني 235 _ 287 هـ، ثم الحسين بن حمدان الخصيبي، الذي كان قد استقر جده خصيب بن أحمد الخصيبي الحمداني التغلبي، في بلدة جنبلاء الواقعة بين واسط والكوفة، وفيها تعرف على السيد أبي محمد بن جنان الجنبلائي، وعندما انتقل مركز الطائفة من حلب إلى اللاذقية، صار رئيسها أبو سعد الميمون سرور بن القاسم الطبراني، أما مركز الطائفة في بغداد فقد انتهى مع دخول المغول إلى بغداد.

أما التمايز والاختلاف، الذي طرأ على البنية العقدية للطائفة، فيعود إلى نتيجة الجدل والمناظرة الفقهية، بين فريقين من رجال وفقهاء الطائفة العلوية، أي بين، القمريين (الشيخ محمد بن يونس الكلازي القمري، والشمسيين (علي الماخوس وناصر نصيف بو يوسف عبيدي) والتي دارت، حول مسألة تجلي "اللاهوت" أو مسكنه بشخص سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هل هو القمر أم الشمس؟ وقد توزع العلويون بناء على نتيجة هذه المناظرة إلى فريقين:

1 - القمرية: وهم الذين اختاروا رأي شيخهم، في أن مسكن اللاهوت هو القمر، أو ما يعرفون الآن بالكلازية، نسبة لبلدة كلازو في ضواحي مدينة أنطاكية، والتي خرج منها شيخهم محمد بن يونس الكلازي الذي ولد سنة 1101هـ، 1689 م وانتقل منها إلى اللاذقية وحلب، ومن العائلات الكلازية اليوم في سورية عائلة جديد ومعروف ومخلوف وهواش وكنج وعباس وخير بك والأسد وغيرهم.

2 - الشمسية: وما يعرفون الآن بالحيدرية، وهم الذين اختاروا رأي شيوخهم، في أن مسكن اللاهوت هو الشمس، (نسبة إلى علي بن أبي طالب الذي من أسمائه حيدر، أو حيدرة).

3 - كما أن هناك فرقة تسمى الغيبية: يقولون: إن الله تجلّى ثم اختَفَى، والزمان الحالي هو زمان الغيبية.

4 - وبعد أن أعلن رجل الدين الشيعي اللبناني السيد موسى الصدر أن العلويين فرقة من فرق الإسلام، وذلك سنة 1974م ، بدأت الحوزات العلمية الشيعية بالتغلل بين العلويين لتعليمهم أحكام الدين وفق المذهب الشيعي الإثني عشري، لكن نجاح الشيعة في تحويل العلويين إلى المذهب بقي محدوداً، ذلك أن إنتماء العلويين لطائفتهم أصبح أقرب للإنتماء إلى العشيرة أو القبيلة باعتبار الطائفة مركز قوتهم ودعمهم.

البنية القبلية للطائفة العلوية:

على عادة العرب، ينتسب العلويون لقبائل وعشائر وأفخاذ وبطون:

1 - فرع القبائل اليمنية (العرب القحطانيين) من همدان وكندة.

2 - فرع القبائل الشاميّة والعراقية من غسّان وبهرا وتنوخ. الذين اعتنقوا المذهب الشيعي في وقت مبكر ثم انحرفوا عن التشيع إلى ما يسمى حالياً بالعلويين.

* **العشائر الكلازية** الرئيسية وهي: الحداديون والنميلانيون والرشاونة والخياطيون، وتقسم كلّ واحدة من هذه العشائر إلى أفخاذ وبطون. ومن عشائرهم نواصرة وقراحلة ورشاونة ورسالنة، جروية، باشوطية، ومقاورة، وكلبية، ومهالبة. ... ص 3 ...

تتمة: الفيدرالية.. والقراءة الاستعمارية البراجماتية...

* **العشائر الحيدرية:** ويقطنون شمال اللاذقية.

وينقسمون، أحياناً بأن يأخذوا أسماء، مناطق سكناهم: ومثالاً على ذلك وليس حصراً، إلى: الكلبية، ويسكنون منطقة القرداحة. والقراحلة نسبة إلى منطقة حمام القراحلة، والمحارزة، نسبة إلى قائدهم الأمير محرز الجيشي، وهم من بقايا الدولة الفاطمية، وقد أتوا إلى الجبال الساحلية في سوريّا تلبية لنداء الأمير حسن المكزون عام 618هـ- 1221م، وسكنوا قرية بشراغي (قضاء مدينة جبلة)، ومن هنا أصبحت تسمية بشراغي مرادفة لتسمية محارزة. وعشيرة المتاورة نسبة إلى (حرفمتور) في قضاء جبلة، أو الفقاورة نسبة إلى قرية (فقرو) جنوب مصياف، أو الدراوسة نسبة إلى قرية (دريوس) الواقعة غربي صلنفة مع العلم أنهم أتوا من سنجار مع الأمير المكزون، وكذلك الأمر سُمي من سكن جرود الجبال بالجردية، ومن سكن أو كان أصله منهم من قرية (رشّة) في جبل الشعرة فقد عُرفوا بالرشاونة.. الخ.

وينقسمون، أحياناً بأن يأخذوا أسماء زعمائهم: الرسالنة نسبة إلى جدهم رسلان، وبنو الخياط، نسبة إلى الشيخ علي الخياط، وهم عرب غساسنة، أما بنو الحداد، نسبة للشيخ محمد الحداد ابن الأمير ممدوح السنجاري شقيق الأمير حسن المكزون، وعشيرة العمامرة نسبة إلى جدهم عمّار، من منطقة سنجار، وهي من ضمن العشائر التي أتت مع الأمير حسن المكزون 618هـ – 1221م، ظهر فيهم الشيخ سلمان المرشد (1907م-1946م) من قرية (جوبة برغال).

أسباب انغلاق الطائفة على نفسها:

من الجدير بالذكر، وعدم إغفال الأسباب الموضوعية التي جعلت الطائفة، تتكور على نفسها، واعتمادها "مبدأ التقية" وهو كتمان الدين عن الغرباء، المرتبط أساساً بسياسات الاضطهاد التي مورست ضدهم، خلال فترات طويلة، ويمكن الإشارة إلى بعض النكبات والمآسي التي حاقت بهم.

الشيعة عموماً كانوا يعتقدون عدم استحقاق الحكام الأمويين، ومن بعدهم العباسيين، الذين استندوا إلى وسادة الخلافة، وبأنهم اغتصبوا حقوق أهل البيت، وأنهم كانوا يضطهدون الشعوب الإسلامية باسم الدين، ومن جملة هؤلاء العلويون، فعمدت السلطة إلى قمعهم وتشريدهم وتعذيبهم، ونشير فيما يلي إلى بعض محنهم ومعاناتهم: خاصة فيما بعد، حين صدر الكثير من الفتاوي، عن بعض الفقهاء والأئمة، مثل ابو حامد الغزالي، و شيخ الإسلام إبن تيمية، التي رمتهم بالكفر والمروق، والارتداد عن الإسلام، والخروج عن الملة، ويمكن الإشارة إلى بعض هذه المحن وهي:

1- أيّام "المتوكل على الله" الخليفة العباسي اشتد الضغط على أتباع أهل البيت عليهم السلام، فهاجر جمع غفير منهم إلى أقاصي البلاد كبلاد خراسان وبلاد الأكراد، وذلك عام 236 هـ. وفي القرون التالية، حيث أمر الخليفة المنتصر بالله، بقتل الشيعة حيث راح ضحيتها أربعون ألفاً. حين هجم الجيش العباسي بمعاونة جماعة من المتعصبين من حي الرصافة ببغداد، على حيٍّ آخر يسمى الكرخ، فنهبوا الدور، وأحرقوا المكتبات والمحلات التجارية والبيوت.

2 - أيام السلطان المملوكي محمد بن قلاوون في عام 1305 م أمر بتسيير حملة عسكرية عظيمة إلى جبال كسروان (جونيه حالياً بقرب بيروت) في لبنان لإبادة الطوائف الشيعية هناك، ومن جملة من فتك بهم العرب العلويون الذين كانوا في شمال لبنان، ولا سيما في القنيطرة، والعاقورة، ونواحي البترون، وعكا، ثمّ امتدوا إلى كسروان، والذين تخلّصوا من الموت رحلوا إلى الشمال، أي جهات اللاذقية وإنطاكية.

3 - أيام السلطان سليم العثماني، صدرت فتوى بطلب من السلطان، اشتهرت بالفتوى الحامدية، فقتل على إثرها عدد كثير من الشيعة في حلب وجبال العلويين، هذا بالإضافة إلى تعذيبهم، وكان ذلك بعد الانتصار الذي حققه عام 1516 م في معركة مرج دابق، على السلطان المملوكي، قنصوه الغوري، الذي كان متهماً بالتشيع من قبل السلطان المملوكي، قنصوه الغوري، الذي كان متهماً بالتشيع من قبل السلطان العثماني، فزجّ السلطان بنصف مليون من الشعب التركي لمواجهة العلويين.

4- حوالي نهاية القرن الثامن عشر وعلى أثر مقتل طبيب انكليزي استحضر سليمان باشا، الكثير من القوات، وكان حينها والياً عثمانياً على ولاية طرابلس، في لبنان الحالية، فقتل الكثير من العلويين.

5- أيام ثورة الشيخ صالح العلي، في شهر أيار عام 1921 م قام الفرنسيون بحرب دون هوادة ضد الشعب العلوي وقتلوا جمعاً غفيراً منهم، وانتهت المعارك بانتصار الفرنسيين، وقيام الحكم الانتدابي في البلاد.

6- هذا مع غض النظر عن المعارك الدامية بينهم وبين الفرنج الصليبيين والقراصنة، الذين كانوا يهاجمون الساحل الشامي وحدود الأراضي الإسلامية، منذ القرن الثاني إلى أواخر أيام العثمانيين فيأخذون ضحايا من العلويين. وإضافة إلى المعارك الداخلية والحروب الأهلية الطائفية التي كانت تتأجّج نيرانها بدسائس أصحاب السلطة، أو المستعمرين والصليبيين؛ كما نشاهد في حروب العلويين والإسماعيلية، والحروب القبلية بين العشائر العلوية بتحريض خارجي.....

... ... يتبـــــــــــع ... ...

عبدالباقي حج سليمان

اخرجوا فوراً.....

عندما طلب جيمس بيكر من طارق عزيز1991 في جنيف أن يخبر صدام بضرورة خروجه من الكويت، لم يستعمل كلمة "فوراً" كما استعملها الباش مهندس شاهين وهو يطلب من PYD ضرورة مغادرة المناطق الكردية في سوريا ... فوراً.

وإذا كان بيكر يعلم ما الذي يراهن عليه في هذا الطلب، فانا متأكد من أن الباش مهندس لا يعلم علامَ يراهن في طلبه.

أنا لست من PKK ولا من PYD ولا أتفق معهم ببعض الأمور، ولكن كلمة الحق يجب أن تقال، اعترف بأنني أحفظ للأخ الباش مهندس كل الود والاحترام، من خلال مقتطفات وأقوال له هنا وهناك، ولكنه أدهشني في نداء له أطلقه، ليجمع به تواقيع تعدت المئات، مطالباً بخروج PYD من المناطق الكردية في سوريا (هكذا)..!!

استحلفك بالله.. ما الذي تتوقعه من حَمْلة التواقيع واستجداء التعليقات هذه...؟

هل تتوقع حقاً من PYD أن (يلملم أوراقه ويرتحلُ).. أو أن يجمع سلاحه (ويا دار ما دخلك شر).!! إن PYD يا سيدي الكريم، قد اختط لنفسه طريقاً واحداً (يمرُّ من فوهة بندقية)، وقدم ثمن وضعه هذا (سمْ هذا الوضع ما شئت) قدّم آلاف الشهداء والمصابين اعترفنا بذلك أو أنكرنا، ولن يلتفت إلى تواقيع أو تعليقات أو (لايكاتٍ) لأناس متبطلين امتهنوا توزيع لايكاتهم لكل من هب ودب لسبب أو من غير سبب.

ولأني لا أريد لنفسي أن أنساق وراء سوء الظن، لأقول أن كل ذلك معروف لديكم، أنتم وجماعة الموقعين أدناه على نهجكم، وأنكم تعلمون علم اليقين أن حملة التوقيعات هذه لن تغير من الواقع شيئاً، وأن كل ما يمكن أن تفعله هذه الحملة، أن توغر الصدور، وترسخ الكراهية وتعمق الفرقة، وتمهد لاقتتالٍ بين أخوة وأشقاء لطالما اكتوينا بنارها وذقنا علقم طعمها.

طبعاً سوف تتنصلون من تبعات قتال قذر من هذا النوع، وتتجاهلون أن اكبر المعارك التي سطرها التاريخ إنما كانت بدايتها (حرب كلامية).. وتحولت بجهود (أولاد الحلال).. إلى حرب ضروس لا تبقي ولا تذر، ولات ساعة مندمِ.

أنا لا أريد أن استبق الأمور، فأشكك في نواياكم، ولكني أذكركم بأن الطريق إلى الجحيم محفوفة بالنوايا الطيبة، وأن ظروفنا الاستثنائية لا تبشر بخير على الإطلاق.

فالميديا الكردية مرمية في سوق النخاسة لمن يشتري لها (ورقة توت) تستر على ما تبقى من كرامتها، ووسائل الإعلام عندنا عامة تبيع كل شيء، كل شيء، لمرضاة معيلها وصاحب الفضل في وجودها واستمرارها، بل هم يبالغون في حملات التشهير والشتم والنفخ في نار الخلاف أكثر مما هو مطلوب منهم، ليثبتوا ولاءهم ويضمنوا استمرارهم وبقاءهم في مواقعهم.

فقط بعض الأقلام الحرة هنا وهناك، لا يكاد يسمع لها صوت، تبقى عاجزة عن أن تغير في الوضع قيد أنملة.

وأسوأ من هذا وذاك جميعاً الأحزاب وأشباه الأحزاب التي تعج بها الساحة الكردية، والتي لاتختلف عن بعضها إلا باختلاف مموليها، وهذه الأحزاب يجمعها بكافة أشكالها أمر واحد، وهو مصلحة الحزب أولاً، وليذهب بعدها الوطن والمواطن إلى الجحيم.

إن هذه المصائب التي تصب على رأس المواطن الكردي، من قومه وبني جلدته تجعله غير قادرٍ حتى على اختيار موقف صحيح وسليم. ومن المؤسف حقاً أن أشخاصاً تتوقع منهم في ظروف كهذه أن يكون هاجسهم هو المصلحة القومية العليا، ولكنهم بدلاً من ذلك ينكفئون إلى داخل المصالح الضيقة لفئاتهم وأحزابهم، فينفخون في نار الفتنة، ويؤججون أسباب الخلاف، متجاهلين أن النتيجة الفاجعة لهكذا توجه، إنما يدفع ثمنه (على الدوام) المواطن الكردي المغلوب على أمره، من دمه وماله وعياله.

ما الحل إذاً؟..الحل أبسط بكثير مما نعتقد، وهو في متناول اليد إذا توفرت النوايا الطيبة.

يا أحباءنا وأشقاءنا من كل الفرقاء.. تعالوا إلى كلمة سواء بيننا، ولنقدم لبعضنا التنازلات، وليتخلى كل طرف عن بعضٍ من مكاسبه لمصلحة الطرف الآخر، وليتذكر كل طرف انه إنما يتخلى عن بعض من مكاسبه لمصلحة أكبر وأشرف وأسمى من مصالحه، وسيتذكر الشعب الكردي دائماً هذا الموقف المشرف لأحزابه وقياديه ورجالاته.

أليس هذا أكثر مدعاة للفخار والعزة، من أن نؤلب الأشقاء على بعضهم، ليغوصوا حتى ركبهم في مستنقع الدماء والكراهية والبغضاء.!!.. هل جوبهنا بالخيبة والفشل !!

لا بأس، لِنُعِد الكرة مرة، ومرة، ومرة، فإنّ سمو الغاية ونبالة الهدف يبرر شرف المحاولة.

د. محمود عباس

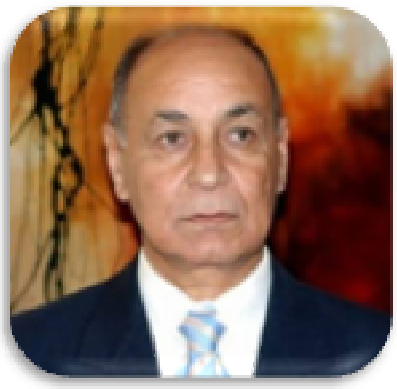

عشية انتخابات رئيس لرابطة الكتاب السوريين

خلفاً للفيلسوف العظم

رابطة الكتاب السوريين إحدى المنظمات التي نبتت من أحضان الثورة السورية السلمية، تشكلت على بنية المفاهيم التي كان شعوبها تطمح إليه، وهو النظام الديمقراطي، حيث الكلمة الحرة، والحيز الجغرافي المفتوح في كل المجالات الفكرية، ولجميع شرائح المجتمع، بموزاييكه اللامع، بمذاهبه وطوائفه المتعددة، والتي كانت مفخرة سوريا، كوطن بديمغرافية متنوعة وجغرافية حديثة التشكيل.

ورغم أن سوريا كانت وليدة سياسات دولية غير متفقة عليها بين أطياف شعوبها، لكنها وعلى مر العقود قبلت كوطن جامع يحتضن الجميع، إلى أن هيمنت عليها الدكتاتوريات الحزبية والطغاة أمثال الأسد الأب المقبور، والأبن المجرم، ببعد طائفي وغطاء حزبي سياسي، وهو ما أدى إلى ظهور الصراع المميت، فأغرقوها في بحار من دماء الأبرياء. ولا تزال الكوارث تتفاقم وفي تصاعد.

فبهيمنة المنظمات الراديكالية، الإسلامية، السنية والشيعية على الساحة كمعارضات أو سلطة، إلى جانب شريحة واسعة من الانتهازيين، أو الذين خدموا سابقا سلطتي البعث والأسدين، ومجموعات متنوعة الأطياف من التكفيريين والجهاديين، وتجار الحروب، مقابل جبهة أئمة ولاية الفقيه، تمت التغطية على المنظمات الديمقراطية أو الطامحة لتغيير أو إسقاط النظام وتشكيل إدارة حضارية.

الطرفين المتصارعين على السلطة حرفوا مسار الثورة السورية، ولم تنفذ منها سوى شرائح أو منظمات متناثرة، بينهم رابطة الكتاب السوريين، والتي يؤمل بأنها ستعمل جاهدة في الحفاظ على شعار الثورة بخلفيتها الثقافية والسياسية (إسقاط النظام) والتمسك بالنهج الديمقراطي في العمل وطريقة الانتخاب، وتقبل الأخر، وعدم تفضيل الأغلبية على الأقلية، ديانة أو قومية، وتطبيقها بشكل عملي ضمن هيئاتها التنظيمية، مثلما حاولت في السابق على مدى السنوات الماضية برئاسة فيلسوف سوريا القدير المرحوم الدكتور صدق جلال العظم (1934م-2016م) الرجل الذي قدم بأفكاره وطروحاته وعلى مدى عقود، الكثير للحراك الفكري الثوري السوري، والذي حاربته على مواقفه ومفاهيمه، المعارضة التكفيرية الإسلامية، كمنظمات وشخصيات، ليست في سوريا فقط بل في العديد من الهيئات والمراكز الدينية الإسلامية خارج سوريا، وقد شاركهم في هذا سلطة بشار الأسد بكل مربعاتها الأمنية ومراكزها الإعلامية.

خسرت سوريا والرابطة والشريحة المثقفة برحيل الفيلسوف أحد أعمدة الفكر الحر العلماني من الوطن، ولتخليد ذكراه لابد للرابطة من العمل بتفاني، وخدمة سوريا الكل، واتباع النهج الديمقراطي الصادق في اختيار رئيسها القادم، وأن تبتعد هيئتها الانتخابية قدر المستطاع عن التحزب، ومنطق الأغلبية والأقلية، وألا تفرق بين العربي والكردي، أو غيرهما من القوميات، أو الديانات، فلتكن وطنية سوريا هي الأصل، في الترشيح والانتخابات. ولتكن الرابطة هي المنبه الذي يجب أن تصدر عنها المفاهيم الثورية السلمية، لتغيير بنية النظام الماضي، بدءً من السلطة الشمولية الدكتاتورية إلى المعارضة السياسية الانتهازية والعسكرية التكفيرية، التي أبعدت معظم أصدقاء الشعوب السورية عنها.

نراقب عن كثب مجريات مسيرة الرابطة قدر ما تصلنا من معلومات، والتي وللأسف نجدها وحتى الآن على الأقل لا ترقى إلى سوية أحداث سوريا، مع ذلك نأمل بأنها ستتجاوز مصاعبها، وستتمكن من مواجهة مؤسسات سلطة بشار الأسد الثقافية والإعلامية يوماً ما، وهذه في كثيره تعتمد على نهجها، ومفاهيم الذين سيمثلون هيئتها الإدارية، ومدى تفانيهم في العمل، وتحديد موقفهم من المنظمات التكفيرية، مثل مواجهتهم لسلطة بشار الأسد، الطرفان المشتركان بشكل مباشر في حصر المجتمع السوري، وتشويه كل ما يتصل بالثورة أو حتى بذكراها، وابتذالها، وإلصاقها بالتكفيريين، رغم ما بلغته سلطة بشار الأسد ومساندية من سويات الإجرام.

نتمنى لجميع الإخوة في اللجنة الانتخابية، التوفيق والنجاح في العمل، وتحقيق مطالب الثورة السورية، في حدود جغرافيتها الانتخابية حاليا، ومسيرتها ونشاطاتها ونهجها الفكري مستقبلاً.

د. محمود عباس: نائب رئيس الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

عبدالباقي حسيني

مثقف الثورة السورية في خندق الدفاع عن أهله

نعول كثيراً على نجاح انتخاب رئيس جديد لرابطة الكتاب السوريين خلفاً للمفكر العظم

أكملت الثورة السورية في الخامس عشر من آذار الجاري عامها السادس، وها نحن ندخل عامها السابع، بألم كبير، كون الشعب السوري بكافة أطيافه مازال يقاوم بكل الوسائل للتخلص من نظام الأسد وتوابعه، وهو يدفع أعظم ضريبة في سبيل نيل الحرية والتخلص من نير طاغية دمشق، وسفاح الشعب السوري.

حقيقة، إن السوريين يسعون إلى الحرية والديمقراطية بالرغم من التضحيات الكبيرة التي يقدمونها يوماً وراء يوم. فها هي الفصائل السياسية التي تقود الثورة -على الرغم من ملاحظاتنا الجدية على بعضها- تواصل مفاوضات جنيف و أستانا برعاية دولية وذلك لتأمين أكبر قدر ممكن من المكتسبات لصالح الشعب.

إن كل وطني شريف يسعى -من جهته- لوضع حد لهذا النظام القاتل والمجرم الذي يحكم البلاد بالحديد والنار، ليحل مكانه نظام ديمقراطي يتمتع من خلاله كافة مكونات الشعب السوري بحقوقه..

كان للكتاب السوريين دور كبير في متابعة أحداث الثورة السورية. إذ عبر كل كاتب. وكل صحفي عن مسيرة يوميات الثورة وتداعياتها بطريقته الخاصة. كل الأقلام الشريفة التي انحازت لثورة السوريين عبرت عن رؤاها، في الخندق الثقافي للشعب السوري، راسمة التصورات والحلول لوضع حد جذري لهذا الواقع الأليم.

مثقف الثورة اجتهد كثيراً -حسبما أتيح له- لكن مع الأسف، تم تهميش دوره من قبل القوى المسيطرة على المعارضة ولم يعط حقه الطبيعي في لعب السياسة وبالتالي الاستفادة من خبراته وتحليلاته. كان هناك قلة قليلة ممن أتيح لهم المجال في العمل السياسي مع بعض القوى السياسية (المجلس الوطني و الائتلاف) كنموذجين.

كانت لرابطة الكتاب السوريين وكذلك لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا والتي تم تغيير اسمها في مؤتمرها الأخير ربيع 2016 إلى (الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا) دور مهم في الانحياز إلى الثورة السورية والانخراط فيها من خلال مساهمات أعضائها ودور كثيرين منهم في ترتيب المؤسسات الثقافية الوطنية، فهما المؤسستان الوحيدتان اللتان ظهرتا للعلن منذ بدايات الثورة وحتى الآن.

نحن في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا شجعنا (رابطة الكتاب السوريين) منذ انطلاقتها ولما نزل نقف معها، فقد انخرط مجموعة كبيرة من أعضاء الاتحاد فيها، ولعبوا دوراً إيجابياً في بناء هذه المؤسسة الوطنية الجامعة. فقد حاولنا أن نكون جزءاً مكملاً للرابطة، بالرغم من أننا عملنا بشكل مستقل، إلا أننا لم ننس يوماً بأننا كتاب سوريون مع حق الاحتفاظ بالخصوصية القومية.

صحيح أن التعاون بيننا كمؤسستين كان بسيطاً، ولم يتم تفعيله كما تم الاتفاق عشية الإعداد لرابطة الكتاب السوريين، إلا أن علاقتنا بعدد من الوجوه البارزة في الرابطة وفي مقدمتهم المرحوم د.جلال صادق العظم الذي التقيناه في أكثر من محطة من محطات الثورة كانت على قدم وساق. وقد آلمنا رحيله في هذه اللحظة التاريخية الصعبة، إذ ترك غيابه فراغاً كبيراً في الساحة الفكرية والثقافية السوريتين.

نتمنى من كل قلبنا وبمشاعر ملؤها الود والصدق أن يتم اختيار رئيس جديد للرابطة، لا سيما أن من بين أعضائها شخصيات عملاقة وأعمدة في الثقافة والأدب، كما نقوم أداءها في اتحادنا الذي يضم المئات من أصحاب الأقلام الوازنة.

ومادمنا نتحدث عن انتخابات رئيس جديد لرابطة الكتاب فإننا نأمل أن ينال كل عضو لديه الرغبة في العمل فرصته في الترشيح والانتخاب. وحقاً فإننا نعول على الجميع بأنهم جديرون وسيرفعون من شأن الرابطة، ونعول على الكتاب الكرد في الرابطة بأن يساهموا مع زملائهم في إنجاح هذه التجربة المهمة في تاريخ هذه المؤسسة المهمة، كونهم ذوو خبرات وتجارب في هذا المجال.

أخيراً، تمنياتنا للرابطة بالدوام والموفقية، على أمل أن يتم انتخاب رئيس جديد يواصل العمل مع الهيئة التنفيذية التي تدير أعمال هذه المؤسسة البارزة من بين مؤسسات الثورة السورية.

مع الود والتقدير

عبدالباقي حسيني: رئيس الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

فدوى كيلاني

في غياب الرمز العظم

لنساهم جميعاً في إنجاح انتخابات

رئيس جديد لرابطة الكتاب السوريين

بعد رحيل الفيلسوف صادق العظم أحسسنا كأعضاء في رابطة الكتاب السوريين بفراغ هائل وكبير في ظل غياب هذا المفكر الذي أعتبره وبحق رمزاً من الرموز الثقافية للثورة السورية ذلك الإحساس كان يتعاظم ونحن نرى أن الثورة السورية وبعد مرور ست سنوات على بدئها لم تستطع أن تحقق أحد أهم أهدافها، ألا وهو إسقاط النظام الدكتاتوري في دمشق. بل والأهم من كل ذلك أن ملايين السوريين شردوا من بيوتهم إما من داخل سوريا، أو من خارجها، كما أن مئات الآلاف من السوريين استشهدوا على يد هذا النظام المجرم الذي استخدم آلته الحربية ضد السوريين، وقام بهدم البنية التحتية في البلاد بالإضافة الى رحلة الألم الكبيرة التي عاناها ولا يزال يعاني منها السوريون على اختلاف انتماءاتهم وكان سبب كل ذلك حرص ذلك الطاغية على كرسي الرئاسة الذي فضله على دماء وأرواح السوريين.

وقد ازدادت معاناة السوريين عندما تدخلت بعض الجهات الدولية العظمى لصالح هذا النظام المجرم، ومنها روسيا، بالإضافة إلى الصين وإيران، وقد بلغ الأمر بآلة الحرب الروسية أنها تحولت إلى سند كبير للنظام كي تنقذه من سقوطه المؤكد وذلك إلى جانب إيران وبعض القوى العراقية وكل هذا معروف للقاصي والداني، وقد زادت بسبب كل ذلك شوكة هذا النظام الذي امتلأت سجونه بالأبرياء من السوريين، وغدا مصير مئات الآلاف من المعتقلين مجهول المصير بل تتسرب إلينا يوما بعد يوم أسماء المئات من الشهداء تحت التعذيب نساء ورجالا أطفالا وشيوخا دون وازع من ضمير أو أخلاق وكلنا نعلم أن الثورة السورية التي انطلقت من المدن والأرياف ضد النظام القاتل آزرها الكثير من الغيارى من الكاتبات والكتاب السوريين وقد كان الفيسلوف العظم أحد هؤلاء بل من عداد الطليعة الذين دافعوا عن الثورة السورية، وظل حريصا على مبادئه وقيمه وأفكاره ووفائه للثورة السورية حتى الرمق الأخير.

كان لي الشرف أن اسمي كان من ضمن القائمة الكردية التي قدمت للمؤتمر من قبل زميل لنا في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد نسق مع اللجنة الأولى لتأسيس رابطة الكتاب السوريين، وكنا نشكل نسبة عالية من القائمة الأولى وقد استوعبت الرابطة الفسيفساء السوري ومنه الحالة الثقافية الكردية من دون أي تمييز لتعود هذه المؤسسة بالروح السورية إلى الحياة اليومية بعد أن حاربها النظام الشوفيني وهو لا يرى إلا مجرد نفسه لاغياً كل الألق السوري وما هذه الحرب الكريهة إلا نتيجة ذلك الطغيان الذي يمارسه النظام ضد الشعب السوري بكل مكوناته ومن بينه الكرد.

إذا كنت أفتخر بأنني أنتمي إلى رابطة الكتاب السوريين التي كانت أول واجهة ثقافية للثورة السورية تأسست في عام 2012 فإنني أفتخر بانتمائي إلى الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد الذي قرر من خلال إدارته أن يكون أول مؤسسة ثقافية كردية بل سورية تعلن انتماءها لثورة البسطاء ضد النظام المجرم، القاتل، وكان ذلك منذ بداية ولادة الثورة. ثورة السوريين، وهذا ما دفعنا ضريبته، وما لا يعلمه الكثيرون من الكتاب السوريين.

ولأننا في رابطة الكتاب السوريين نجد أنفسنا معنيين بالقيم الأخلاقية والثقافية التي تختلف عن مرحلة النظام فإن انتخاب رئيس جديد وبشكل ديمقراطي من قبل أعضاء هذه الرابطة يعد أمرا عاما لابد من أن نعتني به جميعا لإنجاحه، لأنه يعني إنجاح رسالة البروفسيور العظم. رسالة الكتاب الذين اختاروا طريق الثورة إلى جانب ذويهم إلى أن يسقط النظام المجرم، ويتحقق حلمنا في سوريا تشبهنا جميعاً. لا سوريا حفنة من اللصوص والقتلة والمرتزقة، فحسب.!..

إبراهيم اليوسف

سايكولوجيا الحرب

نالت الحرب مساحة كبيرة في عالم الأدب والفن، سواء أكان ذلك في الأغنية، أو القصيدة، أو الملحمة، أو المسرحية أو اللوحة، أو القصة أو الرواية أو حتى الموسيقا والسينما، من الأشكال الإبداعية، القديمة منها والجديدة على حد سواء، حيث توقفت جميعها عند الآثار الإنسانية الأليمة لها، وإن كان بعضها يذهب إلى الإشادة ببطولة طرف ما، في مواجهة الآخر، وهو ما برز على نحو واضح في أدب الحماسة، من خلال تصوير طرف منتصر، وآخر مهزوم يجر أذيال الخيبة.

وقد كانت الرواية- نتيجة طبيعتها- أبرز الأشكال التي عكست الحرب، وثمة روايات مهمة تفرض نفسها هنا، مثل "الحرب والسلام" لليف تولستوي 1828-1910 حيث كان هذا الكاتب يعمل في الجيش الروسي، وشهد حروباً عدة، ومنها دخول نابليون بونابرت موسكو، كما ويعتبر أرنست همنغواي (1899-1961) أحد الذين شخصوا بشاعة الحرب في عمليه الروائيين:

"لمن تقرع الأجراس؟" و"وداعاً أيها السلاح"، حيث يتناول في الرواية الأولى الحرب الأهلية الإسبانية، بينما تأتي روايته الثانية كمذكرات شخصية للمؤلف، تحكي عن ضابط أمريكي يعمل كسائق سيارة إسعاف في الجيش الإيطالي، وقد طرح خلالهما أفكاراً عديدة، منها رسم بشاعة الحرب، والقتل، وأن الأسلحة الجديدة، ولاسيما الطائرات الحربية التي تثير الرعب هي التي تحسم النصر، بغض النظر عن قيمة صاحبها، وطبيعي أن رواية الحرب لم تنته، وهي لما تزل تكتب، كما أن أدب الحرب كله، الذي لما يزل يكتب حتى الآن، مادامت أن هناك في العالم حروباً، يدفع ضريبتها الإنسان، على امتداد رقعة الكرة الأرضية.

مؤكد أن أثر الحرب في العالم، لا يتوقف عند حدود ما تجهز عليه، وتدمره، وتجعله أثراً بعد عين، وإنما هي تؤثر في سايكلوجيا الناس، صغاراً وكباراً في آن، إلى وقت طويل، الصغار منهم، حيث يعدون ضحايا للحرب، حتى وإن ظلوا أحياء، ولعل وسائل الإعلام الحديثة قد نجحت في تعميم هذا الأثر السلبي، كي لا ينجو من سطوتها أبناء كل بيت، والكبار منهم، حيث يدفعون ضريبتها غالية، من أرواحهم، وجهدهم، ومالهم، وراحتهم، ولعل في تصوير المأساة العظمى التي تركتها الحروب درساً مفتوحاً إلى الأجيال، لابد من الانتفاع منه، بغرض وضع حد له.

وطبيعي، أن ما ينتج من إبداع في زمان الحرب، هو من النتاجات الأكثر كلفة على الإنسان، لأنه لا ينتج إلا بعد دفع ضريبة غالية من دماء الناس، وعمرانهم، وقوت أطفالهم، حيث يؤججها بعض تجارها، ليتخذوها حلولاً لابد منها لديمومة منافعهم، وسلطتهم، كي يبدأ إلغاء الآخر، أقصى درجات أمدائه، كما أن الإصرار على إشعال وطيس الحرب، لا يأتي إلا نتيجة نمط سلوكي، سايكولوجي شاذ، يسترخص أرواح الناس، ومستقبلهم، من أجل غايات دنيوية فانية، كي يصبح العالم-الآن- بحاجة إلى ملايين المصحات التي تخفف أو تزيل أثار أية حرب، تجري في بيوتنا جميعاً، كي نكون جميعاً شركاء في الخسارة، نظارة، ومنظرين، وشهوداً، وفاعلين، في آن معاً.

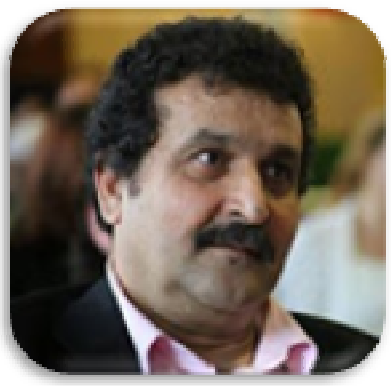

ما العمل؟

ما إن يقف الكاتب أمام أحداث محددة، يراها شائكة، متشعبة، وخارج دائرة توقعاته، فإن أول سؤال يطرحه على نفسه، هو "ما العمل؟" السؤال الذي قد يطرحه التشكيلي، وهو يصطلي بألم الموقف ذاته، بل هو السؤال الذي قد يطرحه الصحفي، أو المسرحي، أو الموسيقي، أو الشاعر، أو حتى كل امرئ مكتوٍ بالألهبة المستعرة، عندما توسع إطار محرقتها، بجنون، وهمجية، كي تلظي الأخضر واليابس، تجعلهما مجرد رماد، لا أكثر، وهو حال يكاد يكون- طبق الأصل- في جغرافيات عديدة، يمكن أن يشار إليها-وعلى طريقة مقدمي النشرات الجوية في الفضائيات- عبر ألوان وأشكال خاصة، مبللة بلون الدم، أو تفحم أجساد الآدميين، في تلك العناوين المفتوحة على الدمار، والخراب، والمحو، والإبادة.

لن يكون السؤال- وهو يذكر بمن صاغه للمرة الأولى في كراسه الخاص من رجالات الفكر- ملكاً للرجل نفسه، وإن كان ينسب إليه- تحديداً- وسم مؤلفه به، في أحد المواقف التي تضببت عليه الرؤية، وهو المتبصر للحظة، وما بعدها، كما ما قبلها-وإن وفق طريقته الاستقرائية الخاصة- بل هو سؤال يحمل رائحة عجز الإنسان، في مواجهة أول التحديات في بيئته، منذ بلورة وعيه، وعلى نحو محض فطري، في مواجهة مفردات البيئة، عندما وجد للمرة الأولى، في مواجهتها :حيث طبيعة ضارية لا ترحم، من خلال لوازمها، حراً وقراً، بل وعواصف ورياح هوجاء، وأنواء بحرية مجنونة، ناهيك عن الوحوش الكاسرة التي كانت تتبع رائحته، لمحو أثره، والاستفراد بالمكان، كي تتسيده، دون عقل آدمي- هو ضمير الكون ومعياره ومسوغ جدواه- وإن كانت ستنصرف بعد القضاء عليه، لمواصلة الفتك حتى بمن تكمن ضمن تصانيف المعجم الحيواني، تستوي-هنا- الطيور، والدواب، والزواحف، على حد سواء.

إذا كانت- هذه- هي اللوحة الأولى التي فتح الكائن البشري الأول عينيه عليها، وتفاعل مع أدواتها، مدفوعاً بغريزة الحفاظ على الحياة-ولكن حياته هو قبل كل شيء- فإننا أمام أسّ أول لثقافة أولى، يمكن أن ننظر لها، ألا وهي: الفتك والقتل، والدماء، والدمار، والتهام القوي للضعيف، ضمن متوالية- الطباع- التي يؤسس لها منذ إجهاز قابيل على هابيل، لتتولد الحاجة إلى وضع حد لقتل الآدمي للآدمي، وهو ما يصنف الثقافة البشرية، لتكون نتاج معادلتين، حداها: الطبع، والتطبع- الأصل والمستحدث، وغير ذلك من المتضادات التي تدور ضمن هذا الإطار، إذ هناك ماهو غريزي، مبطن، لا يمكن التخلص منه إلا عبر ثقافة مشتغل عليها بعبقرية حب آدمية، عالية، ترجح حالة الوعي بعظمة قدر الإنسان، ودوره، ومهماته، ووظيفته، إذ إن حالة الاستقرار لن تتم البتة في ظل وجود الخلل بين الوعي المقدس، واللاوعي الوحشي الذي تناوله مفكرون كثيرون، وجاء كتاب التوحش لتيريز دلباش معبراً عن بعض ما ينتظرنا ونحن لما نزل بعد لم نكمل إلا أقل من خطوة ونصف- فقط- في فضاء القرن الحادي والعشرين الذي يعدّ المجال التطبيقي لهذا الكتاب - .

الزميل نوري الجراح المرشح الوحيد لمنصب رئيس رابطة الكتاب السوريين

بيان انتخابي لرئاسة رابطة الكتاب السوريين

تجتاز الثورة السورية عامها السادس ربيع هذه السنة وهي أكثر تصميماً على تحقيق حرية الشعب السوري وانعتاقه من كل أشكال الاستبداد والقهر، وما المجتمع المدني الذي تكون في قلب الثورة، وعلى رأسه، رابطة الكتاب السوريين، إلا معلماً من معالم الوطنية والحرية والكرامة السورية التي نكافح جميعاً من أجل تحقيقها.

لقد كانت الرابطة بالنسبة لكتاب الحرية السوريين الذين أنتمي إليهم أملاً قد رأى النور، وضمت نخبة من الكتاب والمثقفين السوريين والعرب الذين انتفضوا مع شعوبهم، وآمنوا بأهمية تأسيس جبهة ثقافية سورية تحارب هي الأخرى مع بقية الجبهات، منطلقين من مبدأ لا يرقى إليه الشك ألا وهو: **المثقف بوصفه ضميراً أخلاقيا سامياً للمجتمع.**

وهكذا رأت رابطتنا النور مترفعة عن كل ما يسيء إلى المعنى النبيل لإحدى أعظم الثورات في تاريخنا المعاصر، ملتزمة بما هتف له السوريون في الشوارع من مطالب الحرية والكرامة والعدل والتقدم. وبقيت شخصياً مواكباً لها منذ تأسيسها وحتى إجراء انتخاباتها الديمقراطية التي أفضت بترؤس الصديق الراحل المفكر صادق جلال العظم لها، وتسمية أعضاء أمانتها العامة ومكتبها التنفيذي. واليوم تفخر الرابطة بأنها مثلت أول مولود ديمقراطي وأول انتخابات ديمقراطية نزيهة تجرى في جمعية سورية منذ نصف قرن من حياة الاجتماع السوري.

لقد فجعنا جميعاً برحيل رئيس الرابطة المفكر صادق العظم، وصار لزاماً علينا اختيار رئيس جديد لتحمل المسؤوليات والمهام. وانطلاقاً من اعتدادي بهذا الكيان الديمقراطي، وفخري بأني كنت أحد الفاعلين في تأسيسه، وتأكيداً لانتمائي الروحي والعملي للرابطة فإني أعلن ترشيح نفسي لمنصب رئيس الرابطة تأسيساً على بياني الانتخابي الآتي بوصفه برنامج عمل للمرحلة المقبلة:

- البناء على ما تم إنجازه من كيان جامع للمثقفين والكتاب السوريين حيثما كانوا، يمثلهم في العالم ومحافله، ويلبي احتياجاتهم الفكرية والحقوقية والإنسانية، كما يليق بهم. ويحفظ ثوابت ثورة السوريين، ويضمن عدم الانحراف عن محدداتها التي لا تتسامح مع المجرمين، سواء كانوا في ضفة الاستبداد الحاكم لوطننا أو في ضفة الظلاميين على أي مذهب كانوا. والالتزام بالنظام الداخلي للرابطة واللوائح وروح البيانات التي أعلنتها.

- العمل على تفعيل دور جميع أعضاء الرابطة من مختلف التخصصات والأجيال. من خلال إنشاء وحدات عمل متخصصة للدفع بأحوال الرواية والشعر والقصة والمسرح والفكر والكتابة الصحفية وتكليف الأعضاء بقيادتها وتكوينها والمشاركة في وضع برامجها.

- إنشاء الجسور وإبرام الاتفاقيات مع بقية روابط واتحادات ونقابات الكتاب في العالم العربي والعالم، لاسيما المستقلة منها، وتجيير تلك الصلات لتصبح في خدمة رابطة الكتاب السوريين وخدمة مبادئها وأهدافها.

- الاهتمام بالمنتج الأدبي والفكري لأعضاء الرابطة، ووضع برنامج نشر دائم، والترويج لأعمال الأعضاء ومساعدتهم على تقديم تصوراتهم ورؤاهم حول بلادهم في هذا الوقت وفي المستقبل.

- تكريس مبدأ التعددية الثقافية واحترام الآخر والاختلاف والمغايرة داخل الرابطة، وإغناء العمل بالهويات الثقافية العريقة التي تتشكل منها سوريا، عربياً وسريانياً وكردياً وتركمانياً وصولاً إلى التنوع الفكري والإيديولوجي الذي نعتبره قوة لا ضعفاً وزيادة لا نقصاناً.

- تعزيز دور المرأة/الكاتبة. وهو مشروع كبير لطالما عملت عليه لاسيما عبر مجلة "الكاتبة" التي أسستها في التسعينات من القرن الماضي وضم خيرة الأقلام في تجربة رائدة لها قيمتها في تاريخ الثقافة العربية يعتد بها حتى اليوم، وتحتاج إلى أن تستأنف بصيغ متجددة.

- الاهتمام بأدب الطفل السوري، الذي هو الضحية الكبرى والشاهد الأبرز على ما جرى ويجري لسوريا ومن حولها، وهو كاتب المستقبل الذي سيكون على عاتقه مسؤولية إبداع الغد وآفاقه.

– إنشاء ورشة متخصصة لانتخاب وترجمة الأعمال الأدبية لأعضاء الرابطة إلى لغات أخرى.

- إقامة تظاهرات أدبية وندوات ومهرجانات ثقافية وورش كتابة ترعاها الرابطة، بالتشارك مع منظمات العالم الثقافية ومعارض الكتاب، بما يحقق للكتاب السوريين إمكانية إيصال أصواتهم والقبض على فرصهم في التواصل مع دور النشر والمؤسسات التي تهتم بهم وبأعمالهم.

- تطوير الاهتمام بالمجلة والموقع الإلكتروني للرابطة، وتأسيس منابر مطبوعة ومواقع إلكترونية جديدة إضافية منبثقة عن رابطة الكتاب السوريين.

-ابتكار آليات أحدث وأكثر فعالية لاستقبال المقترحات والمبادرات المنتظرة من الأعضاء لتطوير عمل الرابطة من مختلف الأوجه.

أخيراً، **عشرات الأفكار الهامة والمشاريع الضرورية ممكنة التحقيق** تنتظر تعاون جميع أعضاء الرابطة لتحقيقها، وتحويلها، كما كانت حال الرابطة في أذهاننا، من حلم إلى واقع.

المجد للإبداع ضميراً للشعب

المجد للحرية وشهدائها

المجد لثورة شعبنا السوري الحر

نوري الجراح

بطاقة شعرية وأدبية موجزة

– مولود في دمشق 1956

– أعماله الشعرية: (الصبي) بيروت 1982، (مجاراة الصوت) لندن 1988، (نشيد صوت) كولونيا 1990، (طفولة موت) الدار البيضاء 1992، (كأس سوداء) لندن 1993، (القصيدة والقصيدة في المرآة) بيروت 1995، (صعود ابريل) بيروت 1996. (حدائق هاملت) بيروت 2003. "طريق دمشق" و "الحديقة الفارسية" في مجلد واحد بيروت 2004. "يوم قابيل" حيفا- بيروت 2013. "يأس نوح" بيروت 2014، "مراثي هابيل" بيروت 2015 . "مرثيات أربع" اسطنبول 2016، "قارب إلى ليسبوس" ميلانو 2016.

وقد صدرت هذه الأعمال في طبعات عدة في بيروت والقاهرة، والجزائر، ولندن، وحيفا، ونيقوسيا، وغيرها.

- ترجمت مختارات من أعماله الشعرية إلى لغات آسيوية وأوربية عدة وصدرت في كتب وانطولوجيات.

-له عدد كبير من المؤلفات في أدب الرحلة، وقضايا الثقافة والسلطة في اللغات: العربية، والفارسية والتركية، والفرنسية.

أشرف على تأسيس "رابطة الكتاب السوريين" إطاراً حراً جامعاً للكتاب المعارضين والمنفيين للنظام الديكتاتوري في سوريا، وتضم في عضويتها مئات الكاتبات والكتاب.

- ساهم في بلورة مواقفه الفكرية والجمالية انخراطه العضوي في تأسيس مشروعات ثقافية والإشراف عليها، فهو مؤسس عدد من المجلات الثقافية التي لعبت دوراً في الحياة الشعرية والأدبية العربية، كان أبرزها "الناقد" لندن 1988-1992، "الكاتبة" لندن 1993-1995، "القصيدة" 1999، "الرحلة" لندن 2005، "دمشق" لندن 2012-2013، "الجديد" لندن 2015. وقد لعبت هذه المجلات أدواراً مؤثرة في الحياة الشعرية والأدبية العربية الصادرة في المنفى بسبب انعدام الحريات في الدول العربية. وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى البيانات الشعرية والافتتاحيات التي كتبها الشاعر للمجلات التي أسسها وأشرف عليها، فقد لعبت دوراً مهما في إثراء النقاش حول قيم التجديد في الشعر والأدب والحياة التي نادى بها الشاعر مع مجموعة من ألمع الشعراء العرب المجايلين له.

-حاضر الشاعر حول الشعر، وأدب الرحلة، والحوار بين الثقافات، في العديد من المعاهد والجامعات العربية والأوروبية.

- ترك سوريا بسبب القمع الفكري، فأقام أولاً في بيروت، ثم نيقوسا، ويقيم في منفاه اللندني منذ 1986.

يعتبر النقاد العرب الشاعر نوري الجراح واحداً من أبرز الشعراء العرب، وهو إلى جانب كونه مجدداً في الشعر منذ مجموعته الشعرية الأولى "الصبي" الصادرة في بيروت 1982 حيث كان يقيم، فهو صاحب مشروع شعري حداثي/إنساني النزعة، تبلور خصوصاً في أواسط التسعينات من القرن الماضي مع توالي صدور مجموعاته الشعرية التي اعتبرت كل واحدة منها بحثاً شعرياً جديداً عمق الشاعر من خلاله رؤيته الشعرية وموقفه الشعري، ونظرته إلى العالم والوجود، وذلك من خلال لغة شعرية خاصة نحتها وطورها عبر رحلة مديدة مع الشعر. ويتسم شعره بتعدد المصادر الثقافية ويغلب عليه الاهتمام بالميثولوجيا والأساطير والحكايات القديمة، ويكشف عن ملامح ميتافيزيقية ورؤى وجودية كيانية، ونزوع ملحمي.

عبر الشاعر عن مواقفه الفكرية ذات النزعة الثورية في انتمائه المبكر إلى حركة اليسار المعادي للاستغلال الإنساني والديكتاتورية، وانتمى مبكراً إلى الثورة الفلسطينية التي اتصل بها في سوريا خلال السبعينات، ثم التحق بها في بيروت عام 1980 وشارك في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي خلال الحصار الشهير على العاصمة اللبنانية 1982. وكان أحد الشهود القلائل الذي كانوا أول من دخل إلى مسرح مذبحة صبرا وشاتيلا التي ارتكبها الإسرائيليون في حق المخيمات الفلسطينية وعاش لحظاتها الأليمة عن قرب.

من جهة أخرى لعب الشاعر دوراً ريادياً في إعادة الاعتبار لأدب الرحلة في الثقافة العربية عندما أسس سنة 2000 "المركز العربي للأدب الجغرافي" وأسس في إطاره "جائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة"، والتي منحت خلال 15 سنة لعشرات الكاتبات والكتاب والباحثين العرب والأجانب في هذا الحقل الأدبي الممتع، والمركز بجائزته ومنشوراته وندوته السنوية مستمر حتى اليوم.

ما بين 2011- 2012 قام إلى جانب نخبة من الكتاب والمفكرين السوريين في تأسيس رابطة الكتاب السوريين منبراً طليعياً وإطاراً ديمقراطياً منتخباً، وكان منسقاً عاماً للرابطة وناطقاً باسمها خلال فترة التأسيس.

حسن أوسو حاجي عثمان

صعود وسقوط بعض القوى والنفوس المريضة ضمن الحركة الكوردية في غرب كوردستان

إن التقنية السياسية هي الأكثر تقدماً في سبيل مكسب أو أي إنجاز على الصعيد الداخلي والخارجي، والهيكل الحزبي تتفجر بها الطاقات الإنتاجية وتخلف الطاقة غير المنتجة في أرشيف مجهول لعدم الوصول إليها مرة ثانية، والتغير يأتي من نتيجة الطاقة المنيرة، نراهم بعد فترة من نهوضهم والجد والطرح في مكتسباتهم من بين الصفوف الحزبية وأبناء بعض الجماهير، نراهم وقد تحول إلى شيء غير مرغوب كأسلافه، ولم يتم تطبيق العمل الإنتاجي السياسي، والتحولات في البناء السياسي والاجتماعي، ولا يمكن أن تبعد التقنية السياسية وتطويرها بأشكال مزدهرة منذ بداية التأسيس وتقدمها واستحداثها، بل لحقت بها الهزيمة عندما توقف عن التطوير الفعلي والابتعاد عن الانقسامات في أدواتها النضالية السياسية السلمية.

وفي أي حركة لا يمكن أن يقدم ويعتمد بإذن ما أو أحادية الجانب، وإنما عليه أن يبحث عن القوة الجماهيرية، والاعتماد على الطاقة الحيوية والثروات المادية والمعنوية لأنهما صانعة القوة.

فكم من الإمبراطوريات القديمة والحديثة انهارت وتراجعت بابتعادها عن وسط الجماهير واقتصادها، ورغم التبدلات أو التحولات في موازين القوى لأنهم تباعدوا عن القانون الموضوعي على عنصر العبقرية القيادية.

عندما تتراجع العائدات لهذه الحركات، وتتخلف التقنيات السياسية، وتحل محلها الهزائم الميدانية أمام الروح القومية إلى جانب الروح السياسي، وترسيخ العملية القومية والحقوق السياسية الكاملة، يضمن عدم التراجع والتخلف.

فالحرب السياسية لا تدور فقط بين المتبارزين بالسيوف، ولا بين صانعي السيوف، بل يجب أن تدار في فن السياسة، ويتطلب مهارة وخبرة من المتبارزين.

والصراع الحالي بين كتل من الأحزاب الإصلاحية تدور بين قوى تتنافس على إنجاز، وليس اجتياز أوسع وعملي يكسب الهدف ويقوي الأمور، والرباط بين ثلاثة ملايين من البشر أو أكثر بشيء أو نقصان لعدم الكم الحقيقي الدقيق مضطهدين ومجردين ومحرومين من حرية الإرادة في التعبير، ومن أبسط الحقوق المشروعة، ومن يجد نفسه مخلصاً بل لشيء ما ذاتي وليس بتصارع في مكسب جماعي، ودراسة تتقارب فيها القوى المتناحرة وتأثيرها في نموها.

والملاحظ فيها أنها تعتمد على أسباب ضعف وعدم الناتج القومي عن النمو وتطورها وركب التاريخ، والحضارة لا يصنعها الرجال، بل الشعوب، فبقدر تقدم أي شعب يتقدم الرجال.

فالصعود سيدة القيادات على حساب قوة عريقة في التاريخ، وإن هذه القوانين الحالية هي التي اصطنعها المتناحرون لا تخطى بمرتبة الإنتاج التقني السياسي والمعرفة، وإصدار يوم بعد يوم مقدمات منهجية مرشدة لإثبات وجوده واستقرائه ضمن قوانين هذا الجمهور الهائل ومن خلال أحزابهم المتناحرة.

والحقيقة هي مَدِينةً لمبادئه الأساسية، ولا يظْهرُ ثقله وتوزعه بين أبنائهم المحرومين من كافة الحقوق، أستنتج بخلاصة لهؤلاء المتناحرين والمتلاعبين بمصير شعبهم، من هنا تبدأ صعود قوى معينة وانهيار قوى أخرى تقع لمصلحة الخصوم. وأي تباطؤ رغم السرعة التي نراهم سوف يُلْحقُ بهم الهزيمة وتتلقى الضربات المتتالية، لأن الإرادة ضعيفة، ولأنها تتراجع أو تتخلف في ميداني الإنتاج في فهم موضوعية القومية والتقنيات السياسية هنا ليست بالعسكرية.

لأن الشعب كما ورد في مقدمتي هذه هم صانعوا التاريخ، والقادة هم اللذين يوجهون دفة السفينة بمهارة وخبرة، إما للصعود أو للسقوط.

لتصل الأصوات إلى المسامع، والصمت لم يعد اليوم ممكناً، ولم تبنى الحضارات في صعودها وفي هبوطها، فأدواتها إن لم تعمل زلزالاً وبرفقة العلم، فكل الثورات في العالم عسكرياً هو خسارة للأرواح، والسياسة السلمية هي التي هيأت طريقها بالعلم، فما على القيادات المتناحرة إلا إيقاظ عقولهم هاتفين لكسر الواقع بهم وإصلاحها في صورتها الحقيقية، كما ظهر ويظهر الآن شعلة مضيئة في كل زاوية من زوايا الحياة لتجد طريقها ورؤيتها التاريخية فيما يستجاب، ولا يمكن لأي شعب يمثلهم بعض من الأحزاب وهم مبتعدين عن التطور العلمي، وفي أي بلد ما متقدماً اقتصادياً وتقنياً يتعلق تقدمهم بالعلم لأنها القاعدة الأساسية الصلبة في الثورة العلمية، حينها يمتلك صورة واضحة عن التغير السياسي المقبل.

وهذا ربما يكون حلم للأخوة الكتاب والمثقفين والسياسيين الغيورين من الوطنيين، وأي فرد من المجتمع وفي أي شعب مضطهد ربما لا يصدق ويعتبرها كسابق الأسطوانات والوعود لإصلاح الوضع السياسي والتنظيمي، والتي سمعوها طوال خمسة عقود، ولم يلاحظ أية نتيجة من نتائجها على أرض الواقع. بل أوصلوا إلى لعبة سياسية من خلال لعبة تغير الكراسي، وتوريث المناصب المناطقية، وإبراز الجهوية والمحسوبية التي لا تخدم ولا تبني القواعد في بناء أو نيل حق من الحقوق، ولا تعمق الولاء والانتماء للمبادئ.

وإن وجد أحزاب قادرين على الدفع سلمياً باتجاه الإصلاح السياسي والتنظيمي وبطريقة يطمْئِن وبقواعد حزبية جماهيرية، يمكن أن نقول أنها في صعود من خلال شجرة المجلس الوطني الكوردي أو مرجعية سياسية، وجعلها قاعدة لصنع القرار وحفظ لحرية الرأي لتقوية جذوع الشجرة التي بعد حين ستثمر، ونحن نستقبل فصل من فصول السنة بها نقاط فخر ومآسي ودماء لا يحسب لها أي حساب في قاموس المتناحرين.

ولسوف تبقى هذه الأيام منارة للديمقراطية والإنتاج، وتعزز وتصون حماية الحركة السياسية بعد سباتهم خلال خمسة عقود من الزمن الهالك.

فمولد المجلس الوطني الكوردي أو أي مرجعية سياسية هي كوثيقة فكرية، مرجعية للعمل السياسي السلمي، ونتمنى أن يبتعد العداء الحقيقي بين المتناحرين، والشجرة لا تسوس إلا بدودة منها.

وأن لا نصغي لتلك الطبقة المورثة تقليدياً ومنهم الحديثة يتذبذبون، وأن نتمسك بالماضي الذهبي الذي رسم وخطط له، والحرص على إبقاء ما هو عليه من اتفاقات إيجابية وتطويرها بعيداً عن المصالح الذاتية وامتيازاتها الهدامة التي طبقت خلال خمسة عقود خلت.

عماد يوسف

الكورد و..... الزوبعة التي تعصف بقضيتهم

تشير الوقائع التي تأتينا من جبهات المفاوضات والمعارك، أن الكورد يخسرون الأرواح في جبهة والقضية الكردية في جبهة أخرى، دون أن يكون لتقدّم أحدهم في الميدان، وطيران الآخر بين العواصم الغربية، أي تأثير في تحقيق مكسب للقضية الكردية في سوريا، سواء بحفظ حقوقهم القومية والدستورية أو تأمين وتثبيت وجودهم في مناطق تواجدهم، ومنح الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في ظل الفوضى العارمة التي تشهدها سوريا، والحرب المستعرة أوارها منذ خمس سنوات، وعمليات التهجير الممنهج التي طالت الكورد أكثر من غيرهم في ظل مرحلة سيطر فيها فصيل كردي على المناطق الكردية..

وقد جاء في الأثر "فإنّ المنبتّ لا أرضاً قطع و لا ظهراً أبقى". والمنبتّ هو الذي يواصل السير مواصلة مستمرة، ثم يكون من آثار مواصلته أنه يقطع مسيرة خمسة عشر يوماً في خمسة أيام دون أن يريح نفسه و لا راحلته، ثم يبرك به جمله ويهزل وينقطع به الطريق، فلا هو الذي رفق ببعيره حتى يوصله ولو بعد عشرين يوماً، ولا هو الذي قطع الأرض كلها، بل برك به بعيره في برية؛ وذلك لأنه كلف نفسه، وكلف بعيره فسار عليه حتى أهزله.

ويبدو أن المنبت هنا هم الكورد بطرفيهم سواء المتحالف مع النظام والذي دفع بالآلاف من الشباب الكورد في معاركه ضد تنظيم داعش المتطرف دون أي ثمن لدمائهم في كسب أي اعتراف رسمي من قبل نظام الأسد بالكورد وحقوقهم، بل حتى مع تسلم حزب الاتحاد الديمقراطي لزمام الأمور الأمنية والخدمية في المنطقة الكردية يعيش الكرد في أدنى درجات الفقر وأسوأ ظروف العيش، بسبب قيام الحزب بعمليات التطهير السياسي والممارسات التعسفية بحق كل المخالفين له، مع فقدان أبسط متطلبات الحياة من ماء وخبز و كهرباء و محروقات و غلاء فاحش للأسعار.

بينما انضم المجلس الوطني الكردي للائتلاف المعارض إيماناً منه بقيم الثورة والانتقال إلى نظام ودولة ينتقل فيها الكورد من حالة الشعور بالغبن إلى حالة الشعور بالانتماء، لكن المسيرة التي خاضها الكورد مع المعارضة والتي هزلت وضعفت حيناً بسبب الحالة التي يعيشها أنصار القضية القومية للكرد والتي يمثلها المجلس في سوريا جراء قوانين وممارسات حزب الاتحاد الديمقراطي عليهم، كانت لها تأثيرها على قوة موقف المجلس في الائتلاف والهيئة العليا للمفاوضات، وانقطعت بهم السبل حيناً آخر بسبب تجاهل هيئة المفاوضات ومعارضة هيئة التنسيق المنضوية فيها للمطالب الكردية بإدراج القضية الكردية في مباحثات جنيف.

وبلا شك فإن الخطوة التي قام بها المجلس الوطني الكردي في تعليق مشاركته في مفاوضات جنيف قد أثارت زوبعة إعلامية كبيرة، وجاءت خطوة في الاتجاه الصحيح لتثبيت حضور الكورد وقضيتهم، والضغط على الأطراف المفاوضة السورية منها والدولية لعدم تجاهل الملف الكردي، كما جاء بمثابة ردّ قوي على بعض الدول التي كانت تتبجح بعدم وجود الكورد في المفاوضات، ومما لا شك فيه فإن حالة التشتت والفرقة السائدة لدى الكورد، والعداء المستشري بينهم، هو بمثابة استنزاف لمسيرتهم في الحرب والمفاوضات، ومن شأنها أن تقربهم من شأن المنبتّ المغلوب على أمره.

بيار روباري

القضية الكردية وبازار المصالح الدولية

على ما يبدو بأن مقولة التاريخ لا يكرر نفسه، لا تنطبق على الكرد وقضيتهم القومية العادلة. وهذا واضح من خلال غياب الكرد القسري عن جميع المؤتمرات الدولية، التي ناقشت وتناقش مصير سوريا ومستقبلها، التي يشكل الكرد فيها، ثاني أكبر قومية بعد العرب.

السؤال الكبير: كيف حدث ويحدث هذا، رغم التضحيات الجسام، التي قدمها ويقدمها الكرد ضد التنظيمات الإرهابية، ومن يتحمل مسؤولية ذلك؟ وهل ستعيد القوى الدولية والإقليمية نفس الكرة مع الكرد، وتمرر مصالحها على ظهر قضيتهم مثلما فعلت ذلك قبل مئة عام؟

الإجابة على هذا التساؤل ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول:

من خلال نظرة سريعة للتاريخ الكردي المعاصر، يدرك المرء بأن القضية الكردية كانت على الدوام سلعة للبازار السياسي للقوى الدولية والإقليمية، وتاجرت بها كلما اقتضت مصالحها ذلك. وعلى ما يبدو فإن التاريخ يعيد نفسه مرة أخرى مع الكرد، ولو في ظروف كردية مختلفة بعض الشيئ.

صحيح إن الوضع الكردي الحالي مختلف عن ما كان عليه ما قبل مئة عام، لكن الكرد لا يزالون يعانون من نفس المشاكل والأمراض تقريباً. وجبهة أعداء الكرد هي نفسها تقريباً، (تركيا، إيران، سوريا) والذي تغير فقط هو خروج العراق من جبهة الأعداء على الأقل رسمياً. واللاعبين الدوليين المؤثرين في قضيتهم (أمريكا، روسيا، بريطانيا، فرنسا)هم أيضاً أنفسهم.

فأمريكا وروسيا تاجروا بالقضية الكردية في محطات كثيرة، وتسببوا للكرد بمآسي لا حصر لها خلال المئة عام الماضية. ولقد تحدثت عن العلاقة الأمريكية- الكردية وإشكالاتها، والعلاقات الروسية الكردية في مقالات سابقة، ولا أرى حاجة إلى سرد تلك التفاصيل هنا مجدداً. وسأكتفي بالحديث هنا، فقط حول كيفية تعامل هاتين الدولتين مع الكرد في غرب كردستان (سوريا).

فالولايات المتحدة الأمريكية، رفضت في البدء التعامل نهائياً مع الطرف الكردي الفاعل على الأرض حزب الإتحاد الديمقراطي (ب ي د)، ووصفته بالإرهاب، وحرضت عليه بقية القوى السياسية الكردية، وطلبت منهم بعدم التعامل معه. ومع تطور الأوضاع على الأرض، إضطرت أمريكا لتغيير سياستها من (ب ي د) وجناحه العسكري قوات الحماية الشعبية (ي ب ك)، وفتح خطوط الإتصال معها، ولاحقاً التنسيق والعمل معها لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي في سوريا.

ولكنها رفضت وترفض إلى الآن، فتح علاقة سياسية مع الكرد والتعامل بنفس السوية مع الإدارة الذاتية. ورفضت تقديم الغطاء الجوي للقوات الكردية المتجهة لمدينة الباب بعد تحرير مدينة منبج. وطلبت من قوات سوريا الديمقراطية (ق س د)، التوجه نحو مدينة الرقة، عاصمة ما تسمى بدولة داعش. وعندما رفض الكرد ذلك، وطالبوا بتحرير الباب أولاً، شاهدنا قصفاً تركياً بالطيران، لمواقع (ق س د) في ذات المنطقة بعد أيام قليلة من ذلك، وسط صمتٍ أمريكي مريب!

وتبع ذلك تدخلاً تركياً عسكرياً مباشراً في الصراع السوري، من خلال احتلالها لمدينة جرابلس بالاتفاق المسبق مع روسيا وأمريكا والنظام السوري، وتنسيق كامل مع تنظيم داعش المجرم، الذي سلم المدينة دون إطلاق طلقة واحدة. وهذا ما دفع بالكرد الموافقة على الذهاب مع الأمريكان إلى جبهة الرقة، مع وعد بعدم السماح للأتراك بدخول مدينة الباب من قبل الأمريكان، ولكن الذي حدث هو أن الأمريكان حنثوا بوعدهم، وسمحوا لحليفتهم في الناتو بدخول المدينة واحتلالها كاملة، والتهديد باحتلال منبج المحررة من داعش، والتوجه نحو الرقة معقل داعش.

وفوق هذا وذاك، لم تفعل أمريكا وروسيا شيئاً، من أجل مشاركة الكرد في محادثات جنيف الجارية بين النظام والفصائل المعارضة له، والتي سيتم فيها بحث مستقبل البلد. وهذا يؤكد مدى كذب ونفاق الطرفين الروسي والأمريكي، وخداعهما للكرد والتضحية بهم وقضيتهم من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة. وغياب الكرد عن المفاوضات تعني تجاهل وجود الشعب الكردي، وعدم الإعتراف به من قبل النظام السوري والمعارضة العربية على حدٍ سواء. ولا أظن يمكن حل الأزمة السورية الدامية، من دون حل القضية الكردية، ورحيل نظام القتل والإجرام، وإنشاء نظام ديمقراطي حقيقي مكانه، بعيد عن الأخونة والدولة الدينية والقومية العنصرية والطائفية، التي حكمت البلد حوالي ما يقارب المئة عام، وحولت البلد إلى سجن كبير.

القسم الثاني:

رغم خروج القضية الكردية من حالة التعتيم الإعلامي التام، وبروزها كقضية إقليمية كبرى، وحصول الكرد على أكثرية حقوقهم القومية والسياسية في جنوب كردستان وسيطرة الكرد على 80% من أراضيهم في غرب كردستان، وتأسيس كيان خاص خاص بهم، إلا أن حركة التحرر الوطني الكردية، مازالت تعاني من نفس المشاكل والأمراض، التي كانت تعاني منها قبل مئة عام. فالمصالح الشخصية والأنانية مازالت تلعب دوراً رئيسياً، في تشرذم القوى السياسية الكردستانية، ومن ثم المصالح العائلية والحزبية الضيقة، وثالثاً، اختراق الأحزاب السياسية من قبل الأنظمة المحتلة لكردستان، ورابعاً، الضغوط الخارجية، التي تمارسها الدول الإقليمية والدولية الكبرى على مختلف القوى الكردية.

كل ذلك تسبب في حالة التشرذم، التي تعيشها هذه الأحزاب والقوى، وهي عاجزة اليوم عن توحيد صفوفها وخطابها السياسي، وتحديد أهدافها ومطالبها من النظام السورية والمعارضة معاً، ولهذا فشلت في إبرام إتفاق سياسي معهما، بحيث يضمن حقوق الشعب الكردي في سوريا المستقبل.

لقد استغل أعداء الكرد وخصومهم، التشرذم الكردي أفضل استغلال، وخير دليل على ذلك، هو الائتلاف الوطني السوري في حالة الكرد في غرب كردستان، والحكومة العراقية المركزية، في حالة الكرد في جنوب كردستان. والأسوأ من كل هذا، هو تعاون بعض الأطراف الكردية مع أعداء أمتهم، والارتماء في أحضان دول محتلة لوطنهم، والوقوف موقف العداء ضد قسم من شعبهم دون خجل!!!

ولهذا لا يمكن تحميل القوى الإقليمية والدولية لوحدهم، مسؤولية غياب الكرد عن جنيف، وتبرئة القيادات الكردية من ذلك.

في الختام أود القول، بأن القوى السياسية الكردية الرئيسة، الموجودة على الساحة الكردستانية بأخطائها ومسؤوليتها، ووضعها أمام مسؤوليتها، كي لا تقول يوماً ما، ياليتنا فعلنا كذا وكذا. إن التاريخ لن يسامحكم إن لم تغيروا من سياستكم، التي لعبت وتلعب دوراً سلبياً، في عدم اتفاقكم والعمل سوياً من أجل خدمة شعبكم وقضيته العادلة.

والشخصيات الكردية المشاركة في وفد المعارضة السورية والنظام معاً، ليسوا أكثر من كومبارس، يؤدون دور المهرج لا أكثر.

أيًا كان شكل التسوية في سوريا، لن يعود الكرد إلى ما قبل 2011

لا شك بأن القضية الكردية في سوريا خطت خطوات كبيرة منذ اندلاع الثورة السورية، ومعركة كوباني سطرت صفحة جديدة، في تاريخ الحركة الكردية، في هذا الجزء من كردستان، وقذفت بالقضية الكردية إلى واجهة المشهد السوري دفعة واحدة، رغم كل الموانع والإعتراضات. وأخذت هذه القضية تحتل حيزاً كبيراً من اهتمام المهتمين بالشأن السوري من أهل المنطقة وخارجها، كلاً لأسبابه.

والهوية الكردية السورية منذ تلك اللحظة أخذت تشهد صعوداً ملحوظاً، كما لم تشهده من قبل ذلك. وبرأيي لم يعد ممكناً أبداً، إعادة المارد الكردي إلى وضع ما قبل اندلاع الثورة السورية عام 2011. ولم يعد يقبل الكرد في سوريا أن يعاملوا معاملة مواطنين من الدرجة الثانية. وبات من المستحيل إرضائهم بمرسوم هنا وآخر هناك، مثل مرسوم التجنيس، والسماح بتسمية أطفالهم بأسماء كردية، أو الإحتفال بعيد نوروز القومي، خاصة بعدما بات لديهم إدارة ذاتية، ويحكمون أنفسهم بأنفسهم، بعيداً عن سيطرة النظام وإستبداده. وقد تحقق ذلك بفضل التضحيات الجسيمة، التي قدمها الكرد أثناء معاركهم ضد التنظيمات الإرهابية، المدعومة من قبل تركيا والنظام السوري على حدٍ سواء.

النظام السوري سحب موظفيه من المناطق الكردية، دون أن يؤمن حماية لها، وتركها هدفاً للمجرمين والإرهابيين، الذين غزوا المناطق الكردية بدءً بما يسمى بالجيش الحر، وانتهاءً بتنظيم داعش، الذي خلف دماراً وخراباً في تلك المناطق. وفشلت المعارضة السورية بكل مسمياتها، تطمين الكرد من خلال إنتهاج خطاب وطني، بعيد عن الفوقية ورفضها لتوقيع إتفاق سياسي واضح الملامح، يضمن الحقوق القومية والسياسية للكرد في سوريا ما بعد الأسد. وأن تكون بنود ذاك الاتفاق مواد أساسية في دستور البلاد القادم. ولهذا رفض الكرد الإنضمام للمجلس الوطني، ومن بعدها للإئتلاف الوطني السوري، الذي ترعاه تركيا والسعودية المعادين للكرد. وهذا ما دفع بالكرد إنتهاج نهج مغاير، ويلعبوا لعبتهم والعمل لأنفسهم وبناء إقليمهم الفدرالي في شمال سوريا، كي يضمنوا حقوقهم القومية والسياسية، ومنع وصول نيران الحرب المذهبية الدائرة في سوريا إلى مناطقهم، قدر المستطاع.

ومن هنا كان الإنزاعج التركي وحنقها على الكرد، ولهذا يسرت لتنظيمات مثل داعش إختراق الحدود، وتهريب المال والرجال والسلاح والنفط، ولم تخف تركيا يوماً عن نيتها في قطع الطريق على الكيان الكردي السوري المتبلور حديثاً، وإسقاط النظام السوري. من أجل ذلك تحالف العثماني أردوغان وحكومته، مع كل إرهابي الكون لكي يوقف الفدرالية الكردية وإسقاط النظام، ولكن دون تحقيق أي نجاح يذكر، سوى وقف عملية توحيد الإقليم ترابياً مؤقتاً، وقدم مدينة حلب للنظام السوري ثمناً لذلك، والتوقف عن دعم الإرهابيين، وجلبهم إلى أستانة وجنيف رغماً عن أنفهم.

وأياً كان شكل التسوية في سوريا، فليس من مجال لإعادة الكرد في كردستان سوريا إلى ما قبل العام 2011، أي قبل إندلاع الثورة السورية السلمية، مهما حصل. لن يعود الكرد مواطنين من الدرجة الثانية، وسيتمتعون بإقليم فدرالي خاص بهم، سواء بقي نظام الأسد أم رحل، أو بقيت سوريا موحدة أو تقسمت، فجميع الطرق باتت تمر من قامشلو وتؤدي إلى إقليم غرب كردستان.

ومن المؤكد بأن الربيع فتح الباب واسعاً، أمام الكرد لتجديد اليقظة القومية، وخاصة في سوريا والعراق. فحتى سنوات قريبة، لم يكن يتجرأ المواطن الكردي في سوريا، أن يتحدث عن حقوقه الثقافية حتى في الحلم، فما بالكم المطالبة بفدرالية، وامتلاك قوات عسكرية تحميهم، وتدافع عن إقليمهم كما هو حاصل الآن.

كان على السوريين العرب التعلم من التجربة العراقية، ويتوصلوا مع الكرد إلى قواسم مشتركة، تحفظ للكرد حقوقهم القومية، وتكفل لسوريا وحدتها في إطار نظام لامركزي أي بمعنى فيدرالي. والإتفاق معهم على شكل الدولة والخطوط العريضة للدستور القادم، وشكل الجيش وتركيبته، والأسس التي ستبنى عليها الأجهزة الأمنية، وكيفية تقاسم السلطة والثروة. أي وضع مشروع وطني يجتمع عليه كافة مكونات المجتمع السوري من قوميات ومذاهب وجماعات دينية. بدلاً من تحويل الكرد إلى خصوم وأعداء، لإرضاء لتركيا، والجري وراء وهم مفهوم الأمة العربية ووحدتها، والأمة الإسلامية، التي لا وجود لها. وكان عليهم أن يدركوا بأن عهد الدولة المركزية بشكلها السابق قد ولى، ولم يعد ممكناً حكم سوريا، بهكذا نظام أبداً.

منذر مصري

"دعهم يحلمون.. هذا لن يتحقق أبداً"

وكأنه لم ينتبه أحد إلى استخدام السيد **فيصل مقداد**- نائب وزير الخارجية السوري، كلمة **"يحلمون"**، بتصريحه:**"**نحن لا نتحدث عن انتقال سياسي، ما يعني بالنسبة لهم أن تذهب القيادة كلها ويأخذوا هم البلاد. نحن لن نذهب إلى جنيف لإعطائهم هذا. هذا لن يحصل أبداً، نحن ذاهبون إلى جنيف لنجد تسوية سياسية وليس لتغيير الحكومة. التغيير الحكومي مسؤولية الشعب السوري الذي انتخب الأسد قائداً له... دعهم يطالبون بما يشاؤون، دعهم يحلمون، هذا لن يتحقق أبداً**"**.

ورغم أن الغريب بالأمر، هو كيف لدبلوماسي مخضرم كالسيد **مقداد**، يراه الكثيرون الوجه الأليق للدبلوماسية السورية، ألا يعلم أنه بهذه الكلمة يقر بأن مطلب الطرف المعارض **"حلم"**، وكأنه لا يعلم ما لكلمة **حلم** من دلالات إنسانية عميقة. ولا أدري لماذا لم تسعفه قريحته بقول**: "يتوهّمون"** أو **"يهذون"** مثلاً. واللافت أنه سرعان ما جاء رد رئيس وفد المعارضة، وكأنه قد أعجب بهذا التعبير: "إن بقاء الأسد في الحكم هو مجرّد حلم لن يتحقّق**"**.

إنّ ما يهم أكثر بكثير من هذا التراشق بالأحلام، تكرار النظام رفضه الصريح لمرحلة **"الانتقال السياسي"**، وتأكيده أنه ذاهب إلى جنيف لإيجاد **تسوية سياسية** لا أكثر، واضعاً **محاربة الإرهاب** بنداً أولياً لأي اتفاق. رغم أن قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2254 لعام 2015، المعني حصراً بهذه القضية، والذي أعلنت سوريا قبولها به، يورد تعبير **الانتقال السياسي** حرفياً، مرة في مقدمته، وثلاث مرات في فقراته (1+2+5).

المفاوضات

وبما أنني لست ممن يأخذون تصاريح المسؤولين السوريين، على محمل الخفة والتفكه، لا اليوم ولا البارحة ولا أول البارحة، فأنا أرى أن السيد مقداد حقيقة يعلم تماماً معنى كلمة **"يحلمون"**. كما أن لديه القناعة التامة بأن المطالب التي وصفها القرار 2254 بالتطلعات المشروعة للشعب السوري، ليست سوى أضغاث أحلام لن تتحقق أبداً. نعم.. **أبداً**..**أبداً** (وأنه يعني بكل جدية أن وفد النظام لم يأت لبحث ما أسماه **"**التغيير الحكومي"، مشيراً إلى أن منصب الرئاسة، أمر يعود تقريره للشعب السوري وحده، الذي قال كلمته وانتخب الرئيس لثلاث ولايات متتالية. يؤكد هذا التفسير، اتهامات المعارضة المتكررة لوفد النظام بالسعي لإفشال المفاوضات، وأيضاً اتهامها للنظام بالتصعيد العسكري لإفشال عملية **جنيف 4** بالكامل، كما أفشل كل الجنيفات والفينّات السابقة!، ذلك أنه برأيهم لا مصلحة للنظام بأي حل سياسي حقيقي، سوى الذي لم يتوقف يوماً عن إعلانه والعمل به، وهو متابعته الحرب على الإرهاب، أي كل من يحمل السلاح ضد النظام ومؤسساته وجيشه، باعتباره الممثل الشرعي الوحيد للشعب السوري، واستمراره في تحرير المدن السورية المحتلة من قبل الإرهابيين، الواحدة تلو الأخرى، كما سبق وفعل في حمص وحلب.

التنازلات

أعلم أن هناك، بين الذين يخالفونني الرأي بطبيعة وبنية النظام السوري، وأيضاً بين الذين يوافقوني عليه، من سيرى أن هذا الكلام لا ينم عن معرفة بالسياسة، ولا عن فهم لما آل إليه وضع النظام بعد ست سنوات من حرب طاحنة، خليقة أن تستنفد قوى وقدرات أي نظام في العالم. إضافة إلى أنه لا يوجد في الواقع طبيعة أو بنية ثابتة لأي حكم سياسي مهما كان. كما سيكون هناك من يذكرني بأن النظام السوري، ليس أبداً كالنظامين العراقي والليبي، اللذين ذهبا بالمواجهة إلى ما بعد خط النهاية، فكثيراً ما أظهر المرونة المطلوبة تجاه الضغوطات والمتغيرات، وقام بالعديد من التنازلات التاريخية، كما عند سحبه لقواته من لبنان 2005، أو إلغائه المادة 8 من الدستور ووقف العمل بقانون الطوارئ.. 2011، وكذلك تسليمه ترسانته الكيماوية 2013، وأخيراً قيامه بالمصالحات مع المسلحين خلال السنوات الثلاث الأخيرة.....

إلاّ أن الإجابة الحاسمة تأتي.. بأن هذه التنازلات كافة، كانت غايتها بكل وضوح استمرار بقائه وربما زيادة قوته، وليس تخلّيه عن السلطة. أي أن جميع التنازلات قد تكون ممكنة وقابلة للتفاوض، ماعدا....التنازل الأخير..

ثلاث سوريات لم يسمعن بيوم المرأة العالمي!

-1- فاطمة

الآن يقرع الباب، تفتح زوجتي.. تدخل (فاطمة) وهي تتكلم. تسب وتدعو.. على من؟.. الجميع!. كعادتها كل ثلاثاء، وخلال 30 سنة، ستحتل البيت بحجة تنظيفه، وستكون سيدته بلا منازع لمدة ست ساعات أو أكثر. يتميز أسلوب (فاطمة) الخاص في العمل، بعدة مواصفات.. البدء بفنجان قهوة صباحية في المطبخ مع زوجتي، التكلم طوال الوقت، استخدام الماء دون حساب، تجلي والحنفية مفتوحة على آخرها، تشطف أرض البيت وجدرانه بالخرطوم، حريصة أن تدخل الماء في فتحات أقفال الأبواب، عملها إخفاء كل شيء يقع عليه بصرها بحشره في الأدراج، لا على التعيين، فيبدو في النهاية كل شيء مرتباً ونظيفاً على نحو منقطع النظير، ما عدا طاولة الطعام التي استخدمها كمكتب لي، تتكدس على سطحها أجهزتي وكتبي وأوراقي. أقول لها" :كيلو الحليب يا فاطمة بـ 250 **ل.س**. تجيبني"لا يوجد حيوانات أبو شكيب**"**. تكسر حربة تمثل (دون كيشوت) الذي أحضرته لي أختي مرام من اسبانيا، تدلق زجاجة العطر الفرنسي التي أرسلها لي مصطفى من دبي، تصيح زوجتي**: "**انتبهي انتبهي يا فاطمة**"** تجيب**" :**بلاد تدمرت ومدن تهدمت وناس تشردت.. يا أم شكيب". أقول لها**" :**حزين أنا يا فاطمة.. مات عصفوري الحسون هذا الصباح**"**، تقول دون أدنى رغبة بمواساة**":** شباب كالزهور ماتوا.. أبو شكيب"!.

آخر سنة 2011، أخبروها باعتقال ابنها، بعده بأشهر، اعتقلوا زوجها، لا تعلم لماذا، قالوا لها، يهرّبان دخان إلى الجبل، ولليوم لا تعلم عنهما شيئاً، وما عادت تريد أن تعلم، يئست من طرق أبواب هذا وذاك**" :ماذا أستطيع أن أفعل.. سلمتهما إلى الله."**

تعمل (فاطمة) كل يوم، من الساعة العاشرة صباحاً حتى الخامسة عصراً.. لديها خمسة بيوت.. وتبحث عن بيت سادس.. هناك أفواه كثيرة فاغرة بانتظارها.

-2- أم غطفان

غادر بنايتنا، خلال العشرين سنة ماضية، صنفان من العائلات. العائلات التي تحسنت أحوالها واغتنت، وصار يناسبها بيوت أوسع وأفخم، والعائلات التي ساءت أحوالها وفقرت، وبات يكفيها بيوت أصغر وأرخص. عائلة (أم غطفان) الفلسطينية كانت من النوع الثاني. موت (أبو غطفان) بأزمة قلبية، أصاب العائلة في الصميم. تبعه موت (غطفان) بمرض عضال، وبعد ذلك..اختفاء (عاصي) الابن الأصغر في ليلة ماطرة نهاية عام 2011، أثناء توصيله لعمه (أبي زوجته) بناقلته الصغيرة إلى بيته في حي الرمل الجنوبي (رمل الفلسطينية) في اللاذقية، "قلت له.. الصباح رباح.. توصله غداً" تقول.. إلا أن لا شيء يزعزع إيمان (أم غطفان) بالله وفلسطين والنظام السوري. تزورنا من حين لآخر، لتسمعنا دعواتها الصادقة لحماية سوريا ورئيسها. طبعاً لا تنسى دعواتها لأولادي، وإذا سألها أحد منا عن مصير ابنها، تجيب" :هناك دائماً ضعاف النفوس، يستغلون الفوضى وسوء الأوضاع. فيسرقون ويخطفون ويقتلون. البلاد في حالة حرب ولا يستطيع المسؤولون معرفة كل صغيرة وكبيرة، لكن الله موجود وبإذنه سيعود (عاصي) لي ولعائلته سالماً معافى".

بعد أربع سنوات من اختفاء (عاصي) يخبرونها أن في إحدى المستشفيات الحكومية في مدينة أخرى، صورة لشخص وجدت جثته ملقاة على جانب الطريق العام، في عمر قريب من (عاصي) وبتاريخ قريب لتاريخ اختفائه.

تذهب وحدها، ليست أول مرة تمر في هذه التجربة، ولكن هذه المرة، الشخص هو (عاصي) والتاريخ المكتوب خلف الصورة هو اليوم التالي لخروجه من البيت آخر مرة.

-3- نازحة

لا أعرفها، ولكن منذ أول مرة رأيتها، وجهها لم يبرحني قط، امرأة ترتدي جلباباً أسوداً، صدئاً ومغبراً! يظهر منه وجهها ذو الملامح الكبيرة وكفاها الأسمران الممتلئان.. واقفة مثلي أمام بوابة فرع الأمن (...). ثم عندما قادوني إلى غرفة التحقيق، رأيتها جالسة هناك، تطرق رأسها بوجوم تتمتم بكلام ما. سمعتها تجيب بأنها نازحة منذ ثلاث سنوات مع أولادها من حلب.. أخوها شهيد في الجيش السوري.. زوجها مفقود، ربما خطفه مسلحون وقتلوه، لو كان لديه أي علاقة بهم لما نزحت إلى هنا. "لا تعلم لماذا استدعوها، ليس لديها ما تخفيه أو تخاف منه" قالت، لكنها كانت ليس فقط خائفة بل مرعوبة، رغم أنهم لم يعاملوها بأي قسوة ظاهرة. أخذوها لغرفة أخرى، ربما لتتعرف أو ليتعرف عليها أحد ما، ثم أعادوها وأجلسوها بجانبي. انتبهت إلى أنها تبكي وترتجف، وكأنها على وشك الانهيار، فما كان مني إلا أن حاولت تهدئتها وطمأنتها" :**لا تخافي يا أختي.. لن يصيبك شيء.. لن يؤذيك أحد"**، فإذ بأحدهم يلتفت إلينا ويصيح" :**بلا صوت.."**

أسئلة عن تشرذم الحالة الثقافية

وأجوبة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

سأل اللغوي محمد خير عيسى مجموعة أسئلة في هذا الموضوع، وكان جواب الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا التالي،...

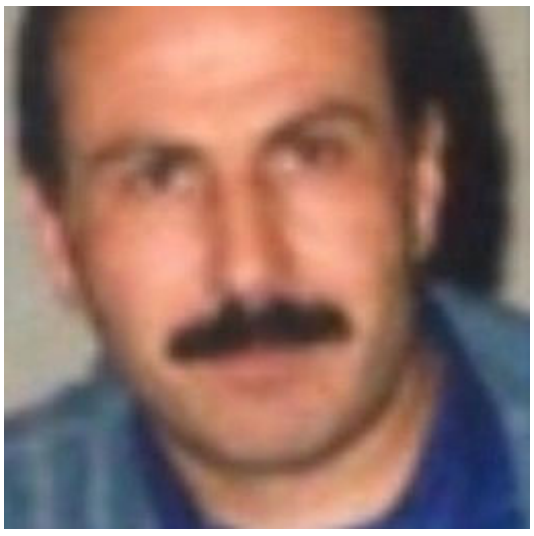

1. ما هي أسباب هذا التزايد في عدد المؤسسات والاتحادات..؟

ج1. أسباب تزايد اتحادات الكتاب، تعود، وكما صرح معظم أعضاء هذه الاتحادات بأن هناك من كان يقف وراء تشكيلهم. فقبل 2011 لم تكن في الساحة الثقافية سوى رابطتنا (رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا) و التي استعادت اسمها في المؤتمر الاستثنائي الذي جرى في ربيع عام 2016 وأصبح (الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا). بعد النشاط الزائد والملحوظ لدينا، شكلت الأحزاب الكردية اتحادات خاصة بها، لأغراض لاتخفى على أحد، ولكي تقبض من وراء ذلك على معونات مادية من أطراف مهتمة بهذا الشأن. كما أنعش حزب الاتحاد الديمقراطي (الآبوجيين) اتحاداً قديماً تأسس في أوربا ليكون إطاراً تنظيمياً لمثقفي الخارج (كنت أحد المؤسسين)، كان هذا الاتحاد مشلولا منذ عام 2009، لكنهم عقدوا مؤتمرهم عام 2014 و بحضور "صالح مسلم" في إحدى المدن الألمانية، بعد ان عرفوا ان الأحزاب الأخرى أصبحت لديها اتحادات خاصة بها، بشكل مباشر.

2. ما هي أسباب عدم تقارب المثقفين وتأسيس اتحاد واحد بدل من كل هذه الاتحادات..؟

ج2. أغلب الاتحادات لها أجندات سياسية، ماعدا اتحادنا، فهو غير مرتبط بأي جهة سياسية. كانت هناك بعض المحاولات للتقارب بيننا و بين إحدى المجموعات، لكن شروط هؤلاء الغير واقعية و تحججهم ببدعة الداخل والخارج أفشلت تلك المحاولات، لأن هناك من كان يريد أن يكون له حضور شخصي في مرحلة مابعد الثورة السورية، وسقوط الخوف.

3. هل للأحزاب وخلافاتهم الفكرية تأثير على تشتت المثقفين وجمعهم في تكتلات عنصرية وحزبوية مقيدة بأنظمة تلك الأحزاب..؟

ج3. نعم، للأحزاب يد طولى في هذا التشتت، دورهم كان سلبياً ومداناً في تمزيق الحركة الثقافية، كل حزب حاول لملمة بعض "المثقفين" حوله، ليشكل "اتحادا" خاصاً به، ودون أن ننسى الدوافع الأنانية من قبل البعض الذي تحرك لما وجد الفرصة سانحة أمامه ودون أن يكون له ولمن حوله أي تاريخ نقابي في الدفاع عن الكتاب، بل و مع مرور ست سنوات على الأزمة السورية فإننا نجد تبعية كل طرف على حدة لمن كان وراء تأسيسه. إذ لا مواقف لهم، بل تم استخدام بعضهم للإساءة إلينا، امتداداً لما كان يتم من قبل بحق كل صاحب رأي مستقل ومبدئي.

4. ما الدور الذي يجب أن يلعبه المثقف المستقل لجمع كل المثقفين تحت مظلة واحدة تعمل لخدمة الوطن والمجتمع بعيداً عن قيود الأحزاب والأحقاد..؟

ج4. المثقف المستقل لا حول له ولا قوة، نحن كاتحاد مستقل ومنفتح على الجميع، لدينا نوع من التعاون بين اتحادنا و بين المجموعات الأخرى ثقافيا، من بينها احياء نشاطات ثقافية مشتركة، أو مشاركة أعضاء من المجموعات الأخرى في نشاطاتنا.

ومن يتابع حركة اتحادنا في فترة ما قبل مؤتمره 2016 وما بعده يجد أننا الجهة الأكثر حضوراً واستقلالية ومصداقية وأعداد الأعضاء، بل وحضور الأسماء الثقافية الكبيرة الفاعلة بيننا يؤكد ذلك.

عبدالباقي حسيني، رئيس الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سورية

د.آلان كيكاني

في جنون الإبداع

في الغالب تغيّر العالم على أيدي أشخاص كانوا يبدون شاذين في أعين الناس. وبالفعل، ليس هناك عبقري إلا وفي سيرته عشرات المواقف التي تبدو لنا، نحن عامة الناس، وكأنها في غاية الشذوذ والانحراف. وفي هذا الإطار يذكر المؤرخون وعلماء النفس والإجتماع أن الأشخاص الذين يميلون إلى الالتزام بالأعراف السائدة، والذين يتميزون بالرتابة والمراوحة في المكان، هم أبعد الناس عن الإبداع والابتكار ومحاولة تغيير الواقع، بل هم ينزعون إلى تكريس حياتهم في تمجيد الواقع والمحافظة عليه مهما كان هذا الواقع.

لا يحتاج المرء إلى الكثير من الجهد ليثبت أنه أينما استوطنت الخطوط الحمراء والقوالب الجامدة والنواميس الثابتة غير القابلة للمسّ والتغيير، تحجرت معها العقول وباتت عاجزة عن الإختراع والابتكار والعطاء، وتقاعست النفوس عن البحث والاستقصاء، ودخل المجتمع في طور استهلاك الحضارة دون المشاركة فيها. وإذا ما رصدنا تاريخ البشرية على الأرض وصلنا إلى نتيجة مفادها أنه كل مَن تجاوز الخط الأحمر هو الذي وصل أولاً. لأن راسم الخط الأحمر في الغالب لم يكن مؤهلاً لرسم مثل هذا الخط، فوضعه في غير موضعه المناسب، جهلاً أو لغاية في نفسه.

كان ينظر إلى غابرييل غارسيا ماركيز، الكاتب الكولومبي الحاصل على جائزة نوبيل للآداب والمعروف بخياله الواسع وواقعيته السحرية، في طفولته وصباه على أنه معتوه. وفي سني شبابه وعندما بدأ يكتب القصص القصيرة والأشعار كان يلبس قميصاً مرصعاً برسوم الأزهار والفراشات، مما حدا بالكثير من الناس على اعتباره مخنثاً أو لوطياً. وقد عاش الكاتب خلال فترة عمره هذه التشرد والتردد على المواخير والإفراط في التدخين وتعاطي الخمر حتى كاد يفقد حياته مرة عندما نام في العراء في طقس بارد بعد الإفراط في الخمر، وأصيب على أثرها بالتهاب رئوي حاد كاد يميته. والآن يكتشف الناس كولومبيا من خلال غابرييل. أي أن غابرييل أضحى أكبر من بلده.

وكان بطرس الأول، القيصر الروسي المعروف، مصابا بالصرع، وينعته الكثيرون بالجنون، فأقام الرجل امبراطورية مترامية الأطراف ورفع من شأن الروس الذين كانوا قبله أمة مهمشة يتقاذفها التتار والمغول ولا يحسب لها أي حساب.

ولم يكن نابوليون بونابرت أحسن حالاً من بطرس الأول، فقد كانت تأتيه هو الآخر نوبات من الصرع يفقد خلالها وعيه، فغزا نابوليون العالم وانتصر في عشرات المعارك التاريخية الكبرى، وكاد أن يبسط نفوذه على أوروبا كلها، لولا غطسه في أوحال روسيا الشاسعة أولاً، ودهاء الإنكليز المنافسين له ثانياً، وقد عرف نابوليون بأنه أحد أعظم القادة الذين عرفهم التاريخ.

وقد كان ألبرت اينشتاين رب أسرة فاشل بامتياز، وكان لا يستحم إلا لماماً، ويقضم أظافر يديه بأسنانه على الدوام. وهو الذي غير العالم بنظرياته عن النسبية، ويعتبر من أعظم العلماء الذين عرفهم التاريخ.

ويقال أن فولتير كان على علاقة جنسية محرمة مع ابنة اخته. ويصفه الكثير من النقاد بأنه صوت العقل في القرن الثامن عشر، ومهيء الأجواء لقيام الثورة الفرنسية الكبرى التي تعتبر من أهم الأحداث في التاريخ البشري.

وينبغي هنا إلقاء الضوء على عدة نقاط مهمة في هذا المجال:

أولاً: ليس كل مبدع هو شاذ أو مجنون، وليس كل شاذ أو مجنون هو مبدع. فثمة الكثير من المبدعين كانوا على درجة من الرزانة والرصانة والتوازن وحسن الخلق. كما أنه ثمة الكثير من الشاذين أو المجانين لم يشهد لهم أحد أن كانوا مبدعين. ولهذا ينبغي عدم الربط بين الإبداع والجنون وإن غلب على البعض المبدع سلوك خاص لا تستطيع العامة استساغته.

ثانياً: رب تسريحة شعر تعتبر شذوذاً عند قوم. وبالمقابل رب ممارسة للمثلية ألا تعتبر شذوذاً عند قوم آخر. أي أن الشذوذ مصطلح نسبي تختلف دلالته من مكان إلى آخر وفقاً لثقافات الشعوب وأعرافها.

ثالثاً: ينبغي النظر إلى الشذوذ عند المبدع، فيما إذا كان شذوذاً حقاً، على أنه سلوك شخصي يعني صاحبه حصراً، وهو الذي يتحمل وزر أفعاله الشاذة وليس لأحد أن يلومه عليها مالم تكن مؤذية للآخرين.

تبقى الإشارة هنا إلى أن الدافع من وراء كتابة هذا المقال هو نقاش سمعته اليوم بين مجموعة من الأطباء من ذوي الميول الدينية، حيث لم يبق فنان أو كاتب أو مثقف عربي إلا ونعتوه إما بالجنون أو بالعهر إو بالإلحاد.

ريبر هبون

العولمــة المعرفيــة

إن الهدف الذي لابد من أن تتوحد من خلاله الطاقات المعرفية لخدمة الوجود هو في إيجاد الصيغة التنظيمية الشاملة، والتي تعد الوسيلة الضامنة لاستمرار التقدم من خلال طرح العولمة المعرفية، كونها تعد بداية ناقوس النهاية للأزمات التي تطوق الشعوب وتنهكها اقتصادياً وتزجها في حروب عبثية مستمرة، وانهيارٌ لمنظومة العسف والجوع والعنف، نهاية الحواجز بين المعرفيين في بقاع الوجود، تتحقق في ظل هذه العولمة الحياة المشتركة التعاونية بين مختلف هيئات الدول والأقاليم للتخطيط لمستقبل زاهر للوجود الجميل، وزوال لنماذج الدولة القومية أو الدينية، بقيام دولة المعرفة وقضاء على الاحتكار ومفاهيمه التي تنحاز للأنانية والجهل والظلم..

إن ثقافة الاختلاف مجهود معرفي بامتياز، وإبراز جميل لفسيفساء الانتماءات الراقية والإبداعات القيمة، وتدفق غزير للعطاءات والإمكانات وصون للموروث الذي تتعدد من خلاله أنماط الحياة لدى الشعوب وإبراز لها من خلال الإبداع، وقضاء على الديكتاتورية، وصون لحقوق الإنسان، فالتأمل من طباع المدرك للنفس ولعظمة الوجود وطاقات الجمال، فلا سبيل لوحدة وتماسك المجتمعات إلا في ظل المعرفة، والوحدة نعني بها زوال أسباب الفوضى والانهيار القيمي وليس معناه إلغاء أدوار الفئات والألوان والأطياف الاجتماعية التي تتعايش بخصائصها مع بعضها..

إن الحواجز تسهم في زيادة العبء الحياتي، فالطوائف والمذاهب والأديان والقوميات، هي ألوان تنشد العدل والطمأنينة لمن يستكشف عن عمق أسباب نشوئها بين الناس، لذا يعمل المعرفيون على طرح المعرفة كنسيج يغطي هذه الألوان ليجعلها أكثر جمالاً وبريقاً وصفاء. فالحاكمية الطائفية تزرع مزيداً من البغي والإذلال لباقي الشرائح المجتمعية، والحاكمية المذهبية تؤدي إلى الجهالة والفتنة، والحاكمية القومية تورث الاستبداد والفساد، والحاكمية الدينية تؤدي إلى التطرف والعنف، والسبيل لتحرر الإرادات هو في المعرفة، حيث يتسابق المعرفيون نحو بلوغ الحب الذي يمثل المعرفة والوجود وعشقه..

فالمعرفيون يتفقون على تمثل الوجود وسبر المعرفة وإطلاق المحبة بين الناس، كونها سبيل لعودة الإنسان العاقل إلى الحضارة والتميز والانتماء، ولأنها كلٌّ منسجم وواحد، حيث أن الخير ينتمي للوجود والجمال معرفة وحب.. إذاً فالحب والوجود والمعرفة قيم أولى، فالحب معبود القيم ويعود إلى الوجود الذي تنبثق من ضمنها المعرفة التي ينشد المعرفيون في طلبها.

المعرفة مزيج من اقتران الحب بالوجود عن طريق الإنسان المدرك ومتى ما أعمل أدواته في فهم هذه الفلسفة يسمى بالإنسان المعرفي وينتمي لمنظومة المعرفة لأنه يبني طاقة لا تبور في البناء والنظام.. لقد افتقد الإنسان الراهن ثقته بالحب فبدأ يقولبه ويسطحه، بيد أن المعرفة المبنية على حب الوجود تمكننا من أن ننهج الأفكار الجديدة لحياتنا ، لأن الأساس الذي نبني عليه أفكارنا أساس حقيقي..

إن العقيدة التي لا تخضع للجمود والاندثار والتي تظل جلية مدى اتساع الكون والحياة هي في المعرفة التي تفتح آفاق الإنسان وتجعل روحه أقرب إلى الطبيعة التي ولع بها المعرفي زرادشت، والذي تمثله نيتشه في رائعته الفكرية (هكذا تكلم زرداشت).

والحب هو الله الخالد خلود اتحاد المادة بالروح، وهو الكائن في المعرفة والجلي بوحدة الوجود. فالمعرفة هي القيمة العليا التي تتوحد من خلالها نداءات الإنسانية جمعاء، والعقيدة الشاملة في المعرفة لأنها متغيرة ومتبدلة، أما العقائد الثابتة فهي أسيرة عصرها وجماعتها وفئتها المتقوقعة على مصالحها، وهي عقيدة معرضة للانحراف والتشويه..

إن الثوابت قائمة على المعرفة التي لا تحد من طاقة التغيير وليس المقصود بالثوابت المواقف الآنية، إن الثابت في الحب هو العطاء، لأنها سمة الوجود تجاهنا ونحن نتعلم العطاء بالمعرفة والحب، فالثوابت النفعية ثوابت زائفة تخفي وراء الكواليس أو في العلن نقائضها، لذا فالمعرفة سبيل حرية الإنسان وخلاصه من العبودية والجهالة والازدواجية ..

الحب هو المعرفة التي لا تنضب، فالطريق إلى الحياة الجديدة وفق ما يراه المعرفيون هو سبر للإنسان وتغذيته بأسباب محبته للوجود، حتى أن الإنسان المعرفي إن كان مادياً أم معرفياً روحانياً فكلاهما يؤمن بطبيعية وتآلف بالحب والله فهما الخلاصة لإدراك الكون، فالمعرفة تكافح في ذوات المعرفيين التعصب والتقوقع والتحجر، وترقى بالإنسان عن الضعف فهي ثورة ضد القوالب وابتكار للأدوات التي تخلق التطوير المتقن، فقد أنتجت للبشرية مذاهب عيشهم وسلوكهم لكنها بالمقابل جعلت التدبر والاجتهاد أساساً لمواصلة الحياة لاكتشاف البشرية سبل رفاهيتها واستقرارها، وهي الدين الفلسفي الذي يفضي لحرية الإنسان وبيان حقيقة سعادته من خلال اتحاد العقل والقلب الذي يولد على الدوام الأفكار النقية..

والإيمان بالحب والوجود والمعرفة هو العقيدة الحقيقية للمعرفيين، وكل معرفي يتخذ لنفسه منهجاً لتمجيد الحب، فالمعرفة نتاج جهد الإنسانية العاقلة، والأطر القومية إن كانت تنهج نهجاً تنويرياً إنما ركيزتها الأساسية قائمة على الإقصاء، لقد كانت القومية الجغرافية هشة لم تغرس في نفوس مقاوليها سوى ترديد الشعائر والقرفصة على الأحلام الواهنة والأمجاد الدونكيشوتية، فالروح المعرفية أضخم طاقة قادرة على بث الحياة مجدداً في روح الأمم المستسلمة لسبات النكوص والهرولة..

إن شوفينية القوميين وعنصريتهم جلبت الخسائر المتتابعة لأمم لن تنهض إلا بالمحبة والتعارف في هذا الوجود، فالمعرفة تعارف معرفي لا حكر على أمة دون أخرى، فهي عمل دؤوب وثورة صميمية ضد الخطابات المتشدقة بالانتماءات المزيفة، ونهوض الأمم بانتفاضتها من الوأد والموت والاستبداد فلا أشد تبعية من تبعيتنا لمستبد، ولا أقسى مساومة من مساوماتنا على ذبح الشعوب التي أدركت لباب صحوتها بعد عهود غشاوة ونوم..

فبلاغة الفكر المعرفي تقتحم على الغافلين تخاذلهم وضعفهم وتلزمهم على التجرؤ والإيمان بأن الحضارة تنهض من خلال الانتفاضة ضد الجهالة والجهلاء، فالمعرفة دعوة لتطهير النفوس من طغيان الإيديولوجية الحزبية، فالوجود يحتاج لسبر وأمانة ولا يمكن للمعرفيين أن يرضخوا للقوة والاستبداد، فالمعرفة هي اليقين الواضح كالوجود وأبناءه والشر كما يراه المعرفيون جهل في تقسيم الخير والمعرفي يجد في العولمة المعرفية الخطوة الأولى على طريق الإعمار والرقي..

إبراهيم عباس

الحزب الشمولي

يهدف الحزب الشمولي إلى تفكيك المجتمع، واختراق بنيته الداخلية، والسيطرة عليه من الداخل، ومن أجل تحقيق هذا الهدف يقوم الحزب الشمولي بتشكيل الاتحادات والمنظمات والمؤسسات، كي تكون رديفةً له وتابعةً لسياسته ودائرةً في فلكه، والحزب الشمولي يعمل على إيجاد عقيدة رسمية مسيطرة على المجتمع، حيث يقوم الحزب بإثارة الخوف وبث الرعب كوسيلة لفرض الطاعة وتقديم الولاء له.

ومن المعروف أن الحزب الشمولي يحتكر الحياة السياسية، ويقضي على التعددية السياسية، وقائد الحزب الشمولي هو رئيس الدولة ورئيس السلطة التنفيذية، وهو وزير الدفاع والقائد العام للجيش والقوات المسلحة، كما أن الحزب الشمولي يقف ضد الديمقراطية، ويحاربها، ويحارب كل من ينادي بتطبيقها، وقائد الحزب الشمولي هو منبع الآراء ومجراها ومنتهاها، وكلُّ رأي يكون معارضاً لرأي الحزب الشمولي أو لرأي قائده سيُتَّهم صاحبه بالخيانة والتواطؤ مع أعداء الوطن، فخطاب الحزب وقائده هو الخطاب الطاغي.

ومن هذا المنطلق لا غرابة حين يقوم هكذا حزب بعبادة قائده وتقديسه، وإسباغ كل الصفات الوطنية الجميلة عليه، حيث يقوم الحزب الشمولي بتنظيم المهرجانات والاحتفالات والمحاضرات بذكرى ميلاد القائد، (المتملقون والمنافقون وأصحاب المصالح على أهبة الاستعداد من أجل تنظيم تلك المهرجانات والاحتفالات). ففي العراق مثلاً كانت تُعطَّلُ الدوائر الحكومية في الثامن والعشرين من كل عام بذكرى ميلاد صدام حسين.

الحزب الشمولي يهتم بالجانب الأمني لسلطته على حساب أمن وحرية المواطن، وإذا ما تعارض أمن الحزب مع أمن المواطن، فيجب إهدار أمن المواطن، ومن الجدير بالذكر أن الأحزاب الشمولية، لها باعٌ طويل وتاريخ حافل بالاغتيالات، وهي لا تكتفي باغتيال معارضيها وتصفيتهم فحسب، بل تقوم باغتيال الأعضاء المنتمين إليها أيضاً، فيما لو دعت الحاجة إلى اغتيالهم أو حاول هؤلاء الأعضاء الخروج عن مسارها، لكن في الحالة الأخيرة هي لا تتبنى عملية الاغتيال، بل تلقي مسؤولية الاغتيال إلى جهة أخرى (منظمة أو حزب ما، أو دولة معادية) وذلك لكي تكسب أكبر عدد من البسطاء، ومن ثم تزيد من شحنهم وكراهيتهم للجهة التي اتَّهمته، ومن خلال الاطلاع على تاريخ بعض الأحزاب الشمولية في العالم نجد أمثلة كثيرة عن ذلك.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م

Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

توفيق عبد المجيد

كردستان ... وضرورة الاستقلال

من صفات القائد العظيم أنه يقرأ المستقبل انطلاقاً من بعد النظر الذي يملكه باستقراء الأحداث ومآلات الأمور وتوجهات المجريات، والنتيجة التي ستفضي إليها أخيراً كتحصيل حاصل للتضحيات والدماء التي أريقت على مسرح الأحداث شعب من شعوب المعمورة لأجل التحرر، والانعتاق، والتنعم بالأمان والاستقرار في دولة حرة معترف بها عالمياً وإقليمياً تضع حداً للمؤامرات والموانع والمعيقات التي وقفت في وجهها دوماً ومازالت، فالبارزاني الخالد قالها يوماً "ربما لا أرى كردستان محررة ولكنكم سترونها" وتطابق قوله ذاك مع ما قاله الزعيم الزنجي نيلسون مانديلا "قد لا أرى كردستان ولكن جيلاً سيأتي بعدي ويرى كردستان".

إذاً كردستان قادمة رغم كل المؤامرات والمعطلات من هذا الفريق أو ذاك، وخير وفاء لدماء الشهداء هو الاستقلال كما صرح بذلك الرئيس مسعود بارزاني وفي أكثر من مناسبة، واليوم وانطلاقاً من هذه التصريحات التي كانت تسمى سابقاً تنبؤات، وتحولت الآن إلى حقائق يجب أن تترجم على أرض الواقع، يتبادر إلى الذهن سؤال أعتقده جوهرياً ومشروعاً وأنا أكتب هذه المقالة، والسؤال هو: هل وجد الكرد ليدافعوا دوماً عن النفس، ويواجهوا التحديات والمؤامرات التي تحاك ضدهم في السر والعلن، علماً أن الدماء التي أريقت على أرض كردستان تكفي لإقامة عشر دول؟ فإذا كنا نتوقع أن التحديات التي واجهت وتواجه وستواجه الكرد لها نهاية، فنحن أمام واقع جديد يفرض نفسه على القيادة الكردستانية ويضع على عاتقها الاستعجال في تحقيق الحق الكردي، وإعلان الدولة الكردية اليوم قبل الغد.

فإذا استعرضنا المعيقات التي واجهت الكرد خلال مسيرتهم النضالية للتحرر والتوجه نحو الاستقلال نجدها أكثر من أن تحصى، وكانت آخرها وليست أخيرتها داعش وملحقاته ومفرزاته وتداعياته، ولا أعتقد أن التحديات والمعيقات ستنتهي، بل ستفكر الأدمغة التي تحيك المؤامرات للكرد بصناعة واختراع إرباكات ومعطلات أخرى أمام التوجه الكردي نحو الهدف الجوهري ألا وهو الاستقلال، وقد يكون موضوع النفط الكركوكي وتصديره عبر الأراضي الإيرانية والذي أثير مؤخراً مؤشراً قوياً على أن المعترضات على التوجه الكردي لن تنتهي بانتهاء داعش.

وانطلاقاً من مؤتمر ميونخ الأخير والحضور الكردي المميز فيه برئاسة السروك البارزاني، نلاحظ بوضوح الاهتمام الكبير الذي حظي به الوفد، والذي عبر عنه البارزاني بقوله:

"إن الحضور الفعّال لإقليم كوردستان في مؤتمر ميونخ للأمن، والحوارات الثنائية التي أجراها الوفد مع الزعماء والشخصيات العالمية البارزة حول وضع المنطقة ومستقبل إقليم كوردستان، أكد الثقل الكبير لكوردستان في المعادلات السياسية العالمية الهامة "ومروراً بالزيارة التي قام بها الرئيس البارزاني لفرنسا واستقباله في قصر الأليزيه استقبال الرؤساء لهي مؤشر قوي على الدعم الأوربي لإعلان قيام الدولة الكردية، حيث أكد الرئيس الفرنسي هولاند أن "استقرار وأمن إقليم كوردستان هو معيار مهم لفرنسا" لذلك أعتقد ومن وجهة نظري المتواضعة ومتابعتي للأحداث وقراءاتي لها أن هناك مصلحة لأوربا وأمريكا وربما لبعض الدول العربية وإسرائيل أيضاً في إعلان استقلال كردستان، "والفرصة متاحة الآن وأكثر من أي وقت مضى للاستقلال" كما يقول الباحث إيدي كوهين "أن كردستان هي الوحيدة التي تتمتع بالديمقراطية وحقوق الإنسان في المنطقة" وهذا موضع ارتياح لدى كثير من الدول، وأن أعداء الكرد وكردستان لن ينقلبوا إلى أصدقاء، متابعاً كلامه قائلاً: إن "الإيرانيين يشكلون تهديداً ليس لإسرائيل فقط بل للكورد أيضاً، ويجب أن تكون كوردستان قوية، وأن يعلن فخامة البارزاني الاستقلال لأن لا شيء سيتغير" مستفسراً ومستغرباً "فلماذا تضييع الوقت" وأعتقد أن كردستان التي ستعلن ستحظى حتماً بالاعتراف من معظم الدول، وأنا أتمنى -وقلتها مراراً والكلام للباحث" أن يعلن فخامة البارزاني الاستقلال لأن لا شيء سيتغير، وأن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب "يدعم القضية الكوردية " مشيراً –وأقصد الباحث إيدي كوهن- "إلى أن الفرصة متاحة الآن للإعلان عن استقلال كوردستان".

و أختم المقالة هنا بقول لهنري كيسنجر "ليس من مصلحة الولايات المتحدة أن تحل أي مشكلة في العالم، لكن من مصلحتها أن تمسك بخيوط المشكلة، وتحرك هذه الخيوط حسب المصلحة القومية الأمريكية" نعم في إعلان استقلال كردستان مصلحة للولايات المتحدة وغيرها من الدول التي تتعرض للإرهاب وتهديداته، و لا بديل للبارزاني إلا البارزاني نفسه حسب بول بريمر الذي قال: "لا بديل للبارزاني إلا البارزاني نفسه لأنه يستحق بجدارة قيادة الأمة الكردية السائرة لتحقيق حلم لطالما راود أفكار الكرد في غد ومستقبل أفضل لهم، والذي أصبح قاب قوسين أو أدنى".

فماذا تنتظر القيادة الكردستانية الحكيمة؟ هل الظروف الذاتية والموضوعية لم تنضج بعد؟ أم هناك تعقيدات ومعيقات أخرى تحول بين الكرد وبين إعلان دولتهم؟.

لمن يجهل أو يتجاهل نضال الشعب الكردي في سوريا

هذه المقالة من مقطع فيديو بالصوت والصورة من صفحة "كادار ملك" الذي شارك "أبو عمار برازي شيران"، أعده الصديقان هيفيدار ملا، وأيهم اليوسف، ونظراً لأهمية الفيديو – برأيي – ارتأيت أن أكتبه وأنشره على نطاق واسع أولاً لتعم الفائدة، وثانياً ليغتني الموضوع بآراء المهتمين بالشأن الكردي، لاستكمال ما لم يأت معدا الفيديو على ذكره، كالإحصاء الاستثنائي الجائر، وانتفاضة الشعب الكردي عام 2004، وقد حاولت قدر الإمكن تحويل مقطع الفيديو إلى كلمات مراعياً الأمانة، ومحافظاً على حقوق من أعد المادة، ومن نشرها، لهم جميعاً تقديري واحترامي.

عنوان الفيديو: الأكراد في سوريا – تاريخ ونضال

هيفيدار ملا – أيهم اليوسف

شارك الأكراد منذ بداية تأسيس الدولة السورية الحديثة في التصدي للاستعمار الفرنسي، ووقفوا مع باقي مكونات وأطياف الشعب السوري في ثورته، وقدموا التضحيات الغالية في سبيل حصول سوريا على استقلالها الحديث، إلا أن الأكراد لم يذوقوا طعم الحرية بتحقيق آمالهم وأحلامهم، حيث تعرضت إنجازاتهم الوطنية للسرقة من خلال طمس هويتهم، وزج أحرارهم في غياهب السجون، وإنكار حقوقهم الثقافية والقومية، مع حرمان العشرات منهم من الجنسية، ومنعهم من التحدث بلغتهم الكردية، وإطلاق الأسماء الكردية على أبنائهم، وعدم السماح لهم بالاحتفال بعيدهم القومي "النوروز" كما تم تغيير أسماء قراهم ومدنهم ومنعهم من نشر الكتب والصحف الكردية والعربية التي لها مساس بهويتهم، لتبقى كلمة "الأكراد أصدقاء الجبال" ملازمة لهم، أو كما قال في وصفهم الشاعر الفلسطيني محمود درويش: ليس للكردي إلا الريح

يقطن الأكراد المناطق الشمالية الشرقية في سوريا، وتتوزع أماكن تواجدهم بشكل كبير في محافظة الحسكة التي يشكلون غالبية سكانها، وفي مناطق كوباني وعفرين بحلب، ومحافظة دمشق والرقة، وتقدر مصادر كردية أن عددهم يقدر بـ خمسة ملايين أي بنسبة 20% من الشعب السوري، قدم الأكراد التضحيات الجسام في سبيل استقلال سوريا الحديثة، وكان لهم دور كبير في تأسيس الدولة السورية الحديثة والتصدي للاستعمار الفرنسي آنذاك، مشكلين ملحمة نضال إلى جانب الشعب السوري بكافة أطيافه، وما إن استقرت الأحوال في سوريا بعد الاستقلال حتى بدأت الأوساط الشوفينية منذ أوائل الخمسينات تدعو المسؤولين بتطبيق سياسة التمييز القومي حيال الأكراد بهدف القضاء على تطلعاتهم القومية، وذلك عبر إجراءات استثنائية من شأنها العمل على تهجير الأكراد من مناطقهم في الجزيرة إلى المحافظات الأخرى بهدف تشتيتهم.

يحتفظ الشعب الكردي من الناحية الدينية بالأصالة التي تعود إلى التزامهم بالإسلام وحفاظهم عليه، وإن معاناتهم من الفرس والعثمانيين وأخيراً من التقسيم الحاصل في المنطقة أدت إلى إعلاء شعورهم القومي تجاه قضيتهم في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كما هو الشعور السائد لدى كل العرب بسبب تشتت وطنهم الأم.

شارك الأكراد في سوريا بكل الثورات السورية، ومن أهم ثوراتهم ثورة "البرازيين" في حماه، وانتفاضات عامودا ضد الانتداب الفرنسي، وللأكراد شخصيات بارزة على مر التاريخ الإسلامي مثل: الفارابي – وابن خلكان – وابن كثير – وعبد القادر الكيلاني – وخالد النقشبندي – والدينوري – وابن تيمية – وبديع الزمان الهمذاني – وأبي الفداء. ومن الشخصيات الأدبية والثقافية الذين أغنوا المكتبة العربية: عباس محمود العقاد – أحمد و محمد تيمور – أحمد شوقي – محمد كرد علي – عائشة التيمورية –قاسم أمين – حسين مروان – بلند الحيدري – سليم بركات.

كما كان لشخصيات كردية دور بارز في كتابة تاريخ سوريا ومنهم وزير الحربية يوسف العظمة، ومحو إيبو شاشو، وهو أول سوري أطلق رصاصة في وجه المستعمر الفرنسي، وإبراهيم هنانو، وأحمد البارافي، وكان أول سوري يرفع العلم السوري فوق سرايا الدفاع الفرنسي، ومحمد سعيد آعا الدقوري قائد ثورة الشمال في عامودا، ومحمد علي العابد أول رئيس لسوريا، وحسني الزعيم رئيس الجمهورية، وأديب الشيشكلي رئيس الجمهورية، ومحسن البرازي رئيس الوزراء، ومحمود الأيوبي أيضاً رئيس الوزراء، وسليمان الحلبي قاتل الجنرال الفرنسي كليبر في مصر، والمفكر التنويري عبد الرحمن الكواكبي.

لا يستطيع أحد أن ينكر أو يغيّب النضال الوطني المشترك للكرد والعرب والمسيحيين معاً في معارك الشرف والتي قامت ضد الاحتلال الفرنسي في معظم مدن وقرى وروابي الجزيرة، حيث لم يتمكن الفرنسيون من بسط حكمهم المركزي على الجزيرة السورية، وعندما حاول الفرنسيون إنشاء مخفر في قرية "بياندور" قام السيد حاجو آغا بشن هجوم غلى القاعدة الفرنسية في "بياندور" ومعه عدد من الوطنيين الغيورين، قابلها انتقام فظيع من قبل الفرنسيين ضد الأهالي العزل بالإضافة لواقعة "كري بري" في منطقة الجوادية التي دحر فيها الكرد الفرنسيين، وأيضاً ما عرف بـ "طوشا عامودي" 1937 قام الفرنسيون على أثرها بقصف مدينة عامودا، وكان من أهم الشخصيات الكردية المجاهدة ضد الفرنسيين في منطقة الجزيرة ذات الغالبية الكردية: محمد جميل باشا، وحاجو آغا، وعيسى آغا رستم القطنة، وعيسى عبد الكريم أحد مؤسسي الكتلة الوطنية، بالإضافة إلى فرحان آغا العيسى وزوجته من أوائل النساء اللواتي رفعن العلم السوري فوق بيتها.

رابط المادة:

https://www.facebook.com/pirate.ahmad/videos/1429286174034801/?autoplay_reason=gatekeeper&video_container_type=0&video_creator_product_type=0&app_id=350685531728&live_video_guests=0

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

محمود الوندي

حلبجة وضحايا الأنفال

بين الحقيقة والخيال

شهد تاريخ البشر الكثير من المجازر الدموية سواء في العصور القديمة أو العصر الحديث، إلا أن المجازر في العراق هي الأكثر دموية أيام نظام البعث وتحديداً في إقليم كردستان، وأمام أعين العالم، لذلك لا أريد أن أكتب مقالاً روتينياً عن تلك الجرائم التي أصبحت معلومة للقاصي والداني، ووضع عليها التأريخ إشارة بالخط الأحمر القاتم، بل أريد أن أرد على من طعن ويطعن الشعب العراقي بشكل عام والشعب الكوردي بشكل خاص من الخلف، وأُثبت لهم حقيقة تلك المجازر داخل العراق التي ينكرونها، وكان ضحية تلك المجازر هم سكان العراق أطفالاً وصبياناً ونساءً وشيوخاً. يعشقون الأرض ويحبون الجبال والأهوار ويرسمون في فرحهم خارطة العراق، هؤلاء لا حول لهم ولا قوة، وليس لهم أي ذنب سوى أنهم من ذوي وأبناء المعارضين للنظام السابق والذين يريدون حريتهم في وطنهم.

بدأت أولى المجازر لنظام البعث من كوردستان، بسحق القرى الكردية ومن فيها دون سابق إنذار، ومنها إلى باقي السلسلة الجبلية الجميلة وما تحويه بين طيّاتها من أماكن جميلة ورائعة، جريمة الأنفال وقصف مدينة حلبجة بالسلاح الكيمياوي من الجرائم التي تقع ضمن جرائم إبادة الجنس البشري، وهي من الجرائم التي حرمها القانون الدولي، وقبل القانون هي من المحرمات في كل الشرائع والأديان السماوية والأعراف الإنسانية التي حدثت في كردستان العراق عام 1988، لا شك أن الفاجعة الأليمة، تحتل مكانة حزينة خاصة في قلوب الكرد قاطبة وفي قلوب العراقيين عامة، لأنها فاجعة إنسانية كبيرة بمآسيها وفصولها الحزينة الدامية.

الجريمة قد وقعت دون شك، وهذا ما لم يتمكن من نكرانه النظام البائد وقادته إلى الآن، إلا أنهم يراوغون في كل محادثاتهم لكي يحولوا هذه الجريمة إلى واقع سياسي، بحجة كانت هناك قوات إيرانية في المنطقة وتوجد معارك بين العراق وإيران تارة، وأن الإيرانيين عندما دخلوا الأراضي العراقية قاموا بهذه الجريمة أي بضرب مادة الكيمياوي وتدمير القرى تارة أخرى، بالإضافة إلى محاولة بعض الإعلاميين والأقلام المأجورة تكذيب تلك الجرائم، حيث يقر هؤلاء المنافقين أن القوات الإيرانية قد احتلت آنذاك عدد من المناطق داخل العراق، هي التي سببت تلك المجازر، مع العلم أن قادة النظام العراقي يصدرون بياناتهم أيام الحرب مع إيران ويؤكدون دائماً انتصار العراق في كل القطعات العسكرية ولن يسمحوا للجيش الإيراني الدخول إلى شبر واحد من أراضيهم، وهذا يتنافى مع أقوالهم بأن القوات الإيرانية كانت داخلة في عمق الأراضي العراقية وقامت بتلك الجرائم.

لذا أريد أن أقدم الشاهد الذي شارك في عملية الأنفال، وقصف مدينة حلبجة، وأكشف للجميع كيف حدثت تلك الجرائم من خلال الحديث مع أحد الضباط العراقيين:

أنقل لكم هذا الحديث الذي دار بيني وبين أحد الضباط كان جالساً بجانبي داخل إحدى السيارات الكبيرة (تسمى المنشأة) في طريقي إلى العاصمة بغداد من السليمانية، حاولت أن أستدرجه في الحديث عن قصف مدينة حلبجة وعن عملية الأنفال عندما علمت من كلامه بأن وحدته العسكرية كانت في حلبجة أثناء قصف المدينة.

وثقلت بعد ذلك إلى مدينة جمجمال لإشراكها في عملية الأنفال، وأراد هذا الضابط أن يتكلم عن وحدته وعن كيفية مشاركتها في عملية الأنفال في قاطع قره داغ من جانب مدينة جمجمال باتجاه منطقة سنكاو. ولكني قاطعته، وقلت له تكلم أولاً عن قصف مدينة حلبجة وثم الأنفال، وقال لي على ماذا أتكلم وكل شيء قد انتهى في مدينة حلبجة وأبيدت كل الكائنات الحية فيها، وسألته: من قام بهذه الأعمال؟ فأجاب: قامت الطائرات والمدفعية العراقية، وبأمر من الرئيس صدام حسين، وبتنفيذ مباشر من(المجرم) علي حسن المجيد مسؤول منطقة القاطع الشمالي (من ضمنها كوردستان) بقصف المدينة بالسلاح الكيمياوي المميت والمكون من غاز الخردل وغاز السيانيد، وزهقت أرواح المدنيين بالآلاف داخل المدينة وأطرافها. فسألته مرة أخرى: كيف عرفت نوع الغاز وكيف عرفت بأن الحكومة العراقية قامت بهذا القصف؟ وكان جوابه ألا تدري أنا ضابط كيماوي وكنت هناك أثناء القصف. وقلت له: ما رأيك بذلك القصف وما كان ذنب أهالي حلبجة العزل. فقال: هل تريد أن تعدمني... فضحكت على جوابه.

في أثناء حديثنا وقفت السيارة عند مدخل مدينة طوز خورماتو أمام احد المطاعم. وبعد تناول الطعام.. تمشينا معاً أمام المطعم وتبادلنا الحديث فيما بيننا، وقد حاولت تغيير الحديث بين الحين والآخر لكي لا يشك بي وبما أريد، وبعد صعودنا إلى السيارة متوجهين إلى بغداد، دار الحديث بيننا من جديد، وهذه المرة حول عمليات الأنفال، وأخذ يوضح لي كيف بدأت القطعات العسكرية وأفواج الجحافل الخفيفة (يقصد بها أفواج الجحوش المرتزقة من الكورد)، في نهاية آذار عام 1988 بالقدوم والتجمع على الأطراف المحيطة بمدينة جمجمال، بعد أن أكملت تلك القطعات استعدادها، قامت بشن حملة عسكرية واسعة تحت إسم عمليات الأنفال السيئة الصيت على منطقة قره داغ، لتمشيطها والاستيلاء على مقرات الأحزاب المنتشرة فيها، والهدف من تلك الحملات إخلاء كوردستان من سكانها بعد تدمير قراها.

بعد أن تم تحديد ساعة الصفر، والإشارة بالشروع في الهجوم على عدة جبهات، ووفق الخطة المرسومة - ما زال كلام للضابط الذي يجلسً بجانبي- في الساعات الأولى من الصباح، تحركت هذه القوات إلى أطراف منطقة قره داغ، وتوجه لواءنا نحو قاطع ناحية سنكاو باتجاه قرية "ته كية" التي لا تبعد عن مدينة جمجمال سوى بضعة كيلومترات. ومع ساعة الصفر باشرنا بقصف القرية بالمدفعية والأسلحة المختلفة قبل الهجوم عليها، وأثناء تقدم الجيش العراقي، بالأحرى لواءنا، نحو تلك القرية بعد قصفها، تصدت لنا قوة من المخربين (يقصد قوة من بيشمركة الأبطال)، وعندما حاولنا الدخول إلى القرية المذكورة، دار قتال عنيف بيننا واستمر حتى مساء ذلك اليوم، ولم تستطع قواتنا من التقدم نحو الأمام إلا بعد أن انسحب المخربون باستغلالهم ظلام الليل، وبعد أن خلت القرية من أهلها بصورة كاملة - والضابط مستمر في سرد التفاصيل- فيقول:

عند دخولنا القرية صباح اليوم الثاني لم نشاهد أثراً للمخربين، ولا وجدنا أحداً من أهالي القرية سوى أسيراً واحداً كان لديهم تركوه بسبب إصابته جراء قصف الجيش العراقي للقرية، وكان مصاباً في إحدى رجليه، وأخذنا نحقق معه حول أسره، وما هي معلوماته حول المخربين، تبين من كلامه أن المخربين الذين كانوا داخل القرية هم من الشيوعيين ويقودهم الملازم كريم من أهالي بغداد، وأثناء المعركة وبعد طلب المساعدات من قبل المخربين داخل القرية سارعت مفارز من الحزبين الاتحاد الكوردستاني والديقراطي الكوردستاني لمساندة الشيوعيين لصد هجوم الجيش العراقي.

وفي سياق حديثه تبين لي مدى الجرائم التي اقترفها مرتزقة وأجهزة النظام البعثي ضد الأهالي العزل في المنطقة، وأوضح كيف حرق الجيش العراقي تلك القرية بعد أن نهب ما في داخلها وخارجها، واستمر الضابط في كلامه: وبعد ذلك توجهنا إلى القرى الباقية، وألقينا القبض على بعض العوائل وأرسلناهم إلى مدينة جمجمال. وسألته ما مصير تلك العوائل؟ فقال : حسب اعتقادي أسكنوهم في جنوب العراق.

وعندما اقتربت السيارة من سيطرة الراشدية طلب مني السكوت وعدم التكلم في هذا الموضوع خوفاً من الذين يقفون في السيطرة لأنهم ينتمون إلى الأجهزة الأمنية المختلفة، وبعد وصول السيارة في آخر المطاف إلى ساحة النهضة، ونزل جميع الركاب ونحن من ضمنهم، ودعت الضابط مع شكره على المعلومات التي حصلت عليها منه حول قصف حلبجة وعملية الأنفال، وسبب تلك المجازر الوحشية التي حدثت في عمليات الأنفال وقصف مدينة حلبجة بالأسلحة الكيماوية من قبل النظام السابق، سعياً منه لمسح هويتها الثقافية وتراثها الحضاري المتجذر في عمق التأريخ، وتذويب هذه المكونات في بوتقة أفكاره الشوفينية، انطلاقاً من نظرته العنصرية النابعة من إلغاء الآخر.

أليست هذه الجريمة أفظع كارثة إنسانية يندى لها جبين العالم؟، أليست هذه إبادة جماعية لمجاميع بشرية؟، أليست هذه وصمة عار على منفذي هذه الجريمة البشعة؟، أليست هذه وصمة عار على الحكام والملوك العرب والمسلمين الذين وضعوا رؤوسهم تحت أقدامهم؟، فأي قلوب قاسية جرداء يحملون لا إحساس فيها ولا وجدان. ألم تهتز ضمائرهم إزاء تلك الجرائم الدنيئة، أليست هذه وصمة عار على المحافل الدولية والأنظمة العالمية التي وقفت موقف المتفرج أمام مشهد هذه المذبحة الجماعية التي أبيدت فيها مئات الألوف من الكوردستانيين من المسلمين والمسيحيين وأطياف أخرى من سكان تلك المناطق من قبل جلاوزة النظام البعثي؟!.

وختاماً، أطرح السؤال التالي: هل قصف مدينة حلبجة وعمليات الأنفال هي حقيقية أم خيال أم أكذوبة العصر كما يدعي المنافقون؟!!!.

حوار بينوسا نو مع الروائي جميل إبراهيم بعد إصدار روايته "التين البري"

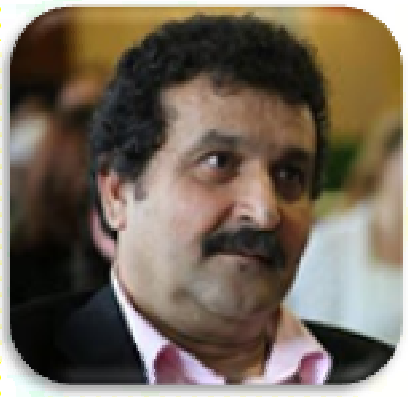

ـ ثقافتي كانت باللغة العربية وتأثرت بعدد من الكتاب العرب والعالميين
ـ المكتبة الكردية فقيرة بالرواية المكتوبة بهذه اللغة
ـ لم تنل الرواية حظها النقدي

حاوره: إبراهيم اليوسف

أثارت باكورة أعمال الروائي الكردي جميل إبراهيم، ابن مدينة قامشلي، والتي صدرت في العام 2016 من جديد، العديد من الأسئلة، حول واقع الرواية الكردية المكتوبة باللغة الكردية الأم للكاتب الكردي، وعوالمها، ومدى استفادتها من البيئة والتراث الكرديين ضمن معادلة حداثيتها وعلاقتها بالواقع وأسئلة المتلقي وغير ذلك.

في روايته " gûharok - التين البري" التي تصل حوالي 300 صفحة من القطع الكبير وصدرت عن أحد مطابع ستوكهولم-السويد، ضمن سلسلة منشورات جريدة القلم الجديد- الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا- يقدم الكاتب جميل إبراهيم أوراق اعتماده روائياً، كامتداد لكتاباته بلغته الأم إلى جانب مقالاته وتحليلاته المكتوبة باللغة العربية التي ظهرت وتظهر لاسيما خلال فترة اشتغاله في الصحافة الحزبية الكردية، والشأن الثقافي. إذ يسجل له أنه أشرف على أحد أهم المنتديات الثقافية الكردية في مدينته التي اضطر لمغادرتها، ضمن إطار موجة الهجرة الأخيرة، ليقيم في مدينة" دورتموند" الألمانية مع أسرته.

وجميل إبراهيم الذي شغل مواقع قيادية مسؤولة في أحد أقدم الأحزاب الكردية، قبل أن يستقيل عن العمل الحزبي ويتفرغ للشأن الحقوقي، كمحام، وكعضو في أحد المنظمات الحقوقية الكردية، ورئيس سابق لأول منظمة بيئية كردية، مرافعاً عن المعتقلين أمام المحاكم السورية، لاسيما في فترة ما بعد انتفاضة 12 آذار 2004 وإلى لحظة مغادرته الوطن، إلى جانب التفرغ لمشروعه الثقافي يعكف الآن على ترجمة بعض الأعمال من اللغة العربية إلى لغته الكردية الأم، كما أنجز مخطوطاً لافتاً في أدب الرحلات وهو:"رحلتي إلى السليمانية"التي أعدها للطباعة، إلى جانب الكثير من الكتابات في مجال الشعر والسرد.

س1 : ترى لماذا كان عملك الروائي الأول بلغتك الكردية الأم؟

ج: بالنسبة لي فإن الكتابة باللغة الأم، باللغة الكردية، أشبه بالسباحة في مياه دافئة، سلسة، وهادئة، أشعر معها بلذة أكبر، وأجد فيها نفسي بقوة وبكامل الهيئة؛ من جانب آخر، وهو الأهم، أرى بأن المكتبة الكردية فقيرة بالقصة والرواية، مما يتطلب رفدها وإغناءها .... لزمن طويل كنت أكتب باللغة العربية، مقالات إعلامية وسياسية وفكرية، لكنني لم أجد فيها ما يعبر عني كإنسان كردي، كنت ولا زلت أشعر فيها وحيالها بشيء من الغربة، أو من تغيير المكان، وأحياناً بأنها ليست سوى ترف فكري لا غير ...

س2 : ما الذي أردت أن تقوله في روايتك؟

ج: باختصار شديد، فإنني أردت أن أنقل من خلال هذه الرواية، وسرد أحداثها، صورة أقرب ما تكون إلى الواقع عن نمط حياة ومعيشة جزء من شعبنا الكردي في المنطقة الواقعة بين مدينتي ماردين ونصيبين، في القرن ما قبل الماضي(الربع الأخير من القرن التاسع عشر)، حياة الناس العاديين والبسطاء بكافة جوانبها وظروفها الاجتماعية والاقتصادية، والعلاقات القروية والعشائرية، بحلوها ومرها، وصراعاتها وتوافقاتها وتناقضاتها كذلك ... لقد حاولت جاهداً أن تعكس هذه الرواية، إلى حد كبير، صورة تقريبية للمجتمع الكردي بشكل عام آنذاك، وامتداد ظلال بعض مفاصل الحياة الأساسية في تلك الفترة إلى المراحل اللاحقة لها ...

س3 : ماذا عن عوالم الرواية؟

ج: تدور أغلب أحداث الرواية في قرية ((سريجكي)) الواقعة غرب مدينة نصيبين بالقرب من طريق الحرير الدولي، في سنة من سنوات الربع الأخير من القرن التاسع عشر .والحدث الأول هو صراع بين واحد من أشجع رجال القرية وذئب يعترضه ليلاً، ثم ينزل شخص آخر من منطقة أخرى ضيفاً على القرية لعدة ليال، في مضافتها، عند زعيم القرية (حسين آغا)، كان الضيف قد تعرض في قريته لمكيدة خبيثة اضطر معها لقتل ابن عمه وزعيم قريته، فهجر القرية وكل أقاربه .... في المضافة تدور أحاديث وقصص السهرات .... بمكيدة خبيثة مماثلة من بعض رجال حسين آغا ينشب صراع بينه وبين ابن عمه (خليل آغا) زعيم القرية المجاورة، إثر إقدام (حسين آغا) على قتل شقيق (خليل آغا)، وتنتهي الرواية بمصرعهما .إذ يقتل كل منهما الآخر في عراك وجهاً لوجه .... تتخلل هذه الأحداث قصص شيقة تعكس عادات وتقاليد الناس آنذاك وسبل معيشتهم، وطرق تفكيرهم وتعاملهم، قصص عن الشجاعة والدهاء والمكائد، وعن الحب، ومغامرات عاطفية أخرى ....

س4 :هناك من يرى أننا نعيش عصر الرواية فماذا تقول؟ وهل تعتقد أن زمن الشعر قد ولى حقاً؟

ج: على العكس من ذلك، أرى بأننا، ككتاب أكراد، نعيش عصر الشعر والشعراء، فكتاب القصة والرواية قليلون، بينما أعداد كبيرة ومتزايدة يقتحمون عالم الشعر، كثير منهم، إن لم أقل أغلبهم، لا يمتلك الموهبة وفن قرض الشعر، لذلك ترى أن المستوى الأدبي والفني لهذه الأشعار متواضع ومنخفض ...

س5 : ألا ترى أن طباعة عمل روائي ضخم كروايتكم هي مغامرة منك؟

ج: ربما تكون مغامرة، ولكن كتابة ونشر مثل هذه الرواية يستحق أكثر من مغامرة ...

س6 : ماذا عن أصداء روايتك؟ وماذا عن النقد؟ هل نلت حصتك من النقد؟ وما سبب ذلك؟

ج: أصداؤها محدودة وقليلة جداً، ولم أتلق لحد الآن نقداً بصددها، لا أدري ما هو السبب، هل يعود ذلك لأسلوب كتابتها ومستواها الفني، أم للقراء، أم لمحدودية التوزيع وقلة مقتنيها؟ ...

س7 : كيف تقوم الرواية كردياً وكردستانياً؟

ج: كما أسلفت فإن المكتبة الكردية، حسب ما أعرف، فقيرة بالرواية المكتوبة باللغة الكردية؛ أنا لم أقرأ سوى عدد قليل منها، وبعض من ترجم منها إلى العربية، كما لم أقرأ شيئاً منها باللهجة الصورانية، وأعتقد أن كتابة الرواية بها كذلك ليست بالحجم المطلوب ....

س8 : كيف تنظر إلى الأدب الكردي المكتوب باللغة العربية؟

ج: الأدب الكردي المكتوب باللغة العربية، أو التركية، أو الفارسية، مع كل الاحترام والتقدير للكتاب وجهودهم وإبداعاتهم، هو أشبه ما يكون ببيض الدجاجة التي تقتات من قوت مالكها وتضع بيضها في سلة أو قن الجيران، وأحياناً يشعر المرء بأن نتائج سلبية كبيرة تتمخض عن ذلك، فالكتابة بهذه اللغات الثلاث، تغري القراء من أبناء شعبنا بالإقبال عليها أكثر والعزوف عن القراءة باللغة الأم، لكون هذه اللغات هي لغات التعلم والدراسة في المدارس والجامعات، ونتائج ذلك معروفة وغير خافية، أقلها انعكاس ذلك سلبياً على القراءة والكتابة باللغة الأم وحتى على التحدث بها، وإن ذلك يحد ويعيق تطور اللغة الكردية والثقافة الكردية...

س9 : ما تأثير الآداب غير الكردية عليك؟

ج: ليس خافياً بأن دراستي كانت باللغة العربية، وكذلك معظم ما نهلت كان من الثقافة العربية، حتى نتاجات الآداب الأخرى قرأتها مترجمة إلى العربية... أكثر من تأثرت بهم من الأدباء العرب كان نجيب محفوظ، وإحسان عبدالقدوس، وعباس محمود العقاد، وطه حسين، وتوفيق الحكيم وغيرهم... كما كنت مولعاً بالأدب الروائي الروسي والفرنسي والانكليزي المترجم، وقد قرأت مؤلفات الكثيرين من أدبائهم مثل تولستوي وتشيخوف وهيجو وباسكال وشكسبير وهمنغواي وغوته ونيتشه وغيرهم كثير... لاشك أن لكل هذه الآداب والأدباء الكبار الأثر البالغ علي...

س10 : اشتغلت في مواقع متقدمة في أحد الأحزاب الكردية المعروفة، غير أنك ودعت العمل السياسي متفرغاً للكتابة،كيف تقوم العلاقة بين المثقف والسياسي؟

ج: في البداية أجد من الأصح أن نستبدل في هذا السؤال كلمة " الحزبي" ب"السياسي"؛ فقد تركت العمل الحزبي بعد أن وجدت أن تحولاً كبيراً قد طرأ على هذا العمل، أو أنني اكتشفت ذلك متأخراً، ففي بداية الانتساب الحزبي كان الهاجس الأساسي لدي، وأفترضه لدى الغالبية العظمى من أمثالي، هو الدافع السياسي القومي، المتمثل في رفع الظلم والاضطهاد عن كاهل شعبنا، وتمكينه من نيل حقوقه القومية المشروعة، ولذلك كنا نبذل في سبيل قضية شعبنا هذه أقصى جهودنا وكل الإمكانيات المتوفرة لدينا ...

لكنني تركت العمل الحزبي لأنني لاحظت منذ فترة، أن الدافع أو الهم السياسي القومي لدى القيادات الحزبية ينحسر إلى زوايا ضيقة وهامشية مهملة، ويبرز بدلاً عنه العمل الحزبي والعصبوي الضيق والمقيت، ورأيت وعايشت كيف كان يتم تقديم المصالح الحزبية والشخصية الضيقة على مصلحة القضية القومية، وكيف بات (القادة) المهيمنون على الأحزاب يشجعون ويكرسون ما يمكن تسميته بعبادة الشخص أو التبعية العمياء له، بدلاً من قدسية القضية والإخلاص لها وتقديم المصلحة القومية على غيرها، وكان هذا من أسباب الانقسامات الحزبية المتتالية وغير المبررة ...

لذلك فإن القيادي الحزبي من هذا النوع يخشى المثقف الحقيقي، ويبتعد عنه، أو أنه يبعده عن (مملكته الخاصة)، ويفضل مدعي الثقافة وضعاف النفوس والانتهازيين، ونتيجة لذلك نجد أن المثقفين الحقيقيين بعيدون عن التنظيمات الحزبية وخارج أطرها، إن لم نقل أنهم غالباً ما يكونون على غير وئام مع الأحزاب؛ وأذكر أننا، ولفترة ليست بالقصيرة، جعلنا موضوع العلاقة بين المثقف والسياسي موضوعاً للبحث في ندوة المثقف التقدمي، وشارك في ذلك عدد من المثقفين والسياسيين أي الحزبيين، لكن النتائج كانت سلبية...

س11 : ماذا عن المصالحة بين السياسي والثقافي؟ وإلى أي حد كنت تصالح في ذاتك بين السياسي والثقافي؟

ج: هذه المصالحة غير واردة في الوقت الحاضر، ولا سيما مع التركيبة الحالية لأحزابنا الكردية (السورية) ... بالنسبة لي كنت على الدوام أضع كل ما نهلت من ثقافة، ولا أدعي أن ثقافتي واسعة وكافية، في خدمة العمل السياسي الذي كنت أؤديه، لاعتقادي أن الثقافة سلاح السياسي الأساسي، وأن المثقف سنده القوي ....

س12 : لو عاد بك التاريخ إلى مطلع شبابك في أي المجالين ستعني الثقافي أم السياسي؟

ج: هذا في الواقع ضرب من المحال، ولكن لنفترض ذلك، ففي هذه الحالة سأحاول من جديد أن أكون السياسي المثقف، أو المثقف السياسي، فلكي تكون سياسياً جيداً عليك أن تثقف نفسك جيداً، والمثقف الجيد والناضج لا يستطيع أن لا يكون سياسياً ... أنا أعتقد أن المثقف هو سياسي بهذا القدر أو ذاك، وبهذا الشكل أو ذاك ...

س13 : ماذا عن كتاباتك الأولى؟

ج: في مرحلة الدراسة كنت أكتب أشعاراً بالكردية وبالعربية أيضاً، قصائد قليلة، لكنني سرعان ما تحولت إلى ما يمكن تسميتها بالكتابة السياسية والفكرية الثقافية ... مقالاتي الحزبية والسياسية بقيت في معظمها بين صفحات المطبوعات الحزبية، إلا إنني لا زلت أحتفظ بعدد من المقالات الأثيرة لدي آملاً في تجميعها في كراس، إلى أن تتاح لي فرصة طباعتها ...

س14 : كان المثقف الكردي، العضو في حزب سياسي، يعمل على الصعيدين الثقافي والإعلامي، كيف تقوم مساهمتك الشخصية في تلك المرحلة؟ وماذا عن ندوة المثقف التي كنت تعنى بها؟

ج: لقد عملت لفترة ليست بالقصيرة في حقل الثقافة والإعلام، وكنت أبذل كل ما بوسعي للمساهمة في هذا الحقل وتطويره، وأذكر أنني حين كلفت بمسؤولية هيئة تحرير جريدة الديمقراطي ومجلة المثقف التقدمي في أواسط عام 1993، استطعنا أنا ورفاقي في الهيئة وفي فترة وجيزة من تحويل جريدة الديمقراطي من جريدة شهرية إلى نصف شهرية وزيادة عدد صفحاتها كذلك، لكن العقلية المهيمنة على الحزب كانت تخشى من هكذا تطور وتحسن في العمل، ليس في المجال الإعلامي فحسب، بل في كل المجالات، وتخاف من الكادر الناجح وتعرقل عمله، واحتجاجاً على ذلك استقلت من المكتب السياسي في نهاية عام 1995..... أما بالنسبة لندوة المثقف التقدمي فقد كلفت بإدارتها لعدة سنوات، وكانت تجربة رائدة ومفيدة جداً، لكنها توقفت لعدة أسباب في مقدمتها ما ذكرته أعلاه .....

س15 : ألم يحن الوقت بعد لتكتب عن سيرتك كشاهد على مرحلة استثنائية في حياة إنساننا الكردي؟

ج: أعتقد أن كتابة السيرة لا تكون مجرد سرد الأيام والحوادث التي عايشتها، إنها مسألة شائكة ودقيقة يجب التمعن جيداً في ما ستكتب وتقول عنها؛ لكنني قد أخوض في هذا اليم المتلاطم الأمواج في المستقبل

س16 : كانت لك علاقات مع مبدعين كرد كبار من أمثال: جكرخوين – تيريز - ملا أحمد نامي - كلش... إلخ ما الذي يمكن أن تذكره عن هؤلاء وغيرهم من جيل الرواد الحقيقيين؟

ج: في صيف عام 1963، وكنت وقتها طالباً في الصف السابع، عكفت على قراءة الديوان الثاني للشاعر الكبير جكرخوين في خفية حتى من أهلي، وكنت أجد صعوبة في ذلك لعدم اتقاني للقراءة بالكردية، وبقراءتي تلك، وبعد جهد جهيد تعلمت قراءة قصائده البديعة والمبدعة، عرفته فيها شاعراً عملاقاً، قومياً صادقاً حتى النخاع، مناضلاً ثورياً لا تلين له قناة، مضحياً بلا حدود... وفي مدينة قامشلو كان ترددي إليه شبه يومي، فبيته كان قريباً منا، إضافة إلى أننا كنا نستعين به في العمل الحزبي، وخاصة النشاطات الجماهيرية، لقد كان مرحاً طيب القلب، متواضعاً وحسن المعشر، نشيطاً رغم كبر سنه، سهلاً في تعامله وعظيماً في نصائحه....

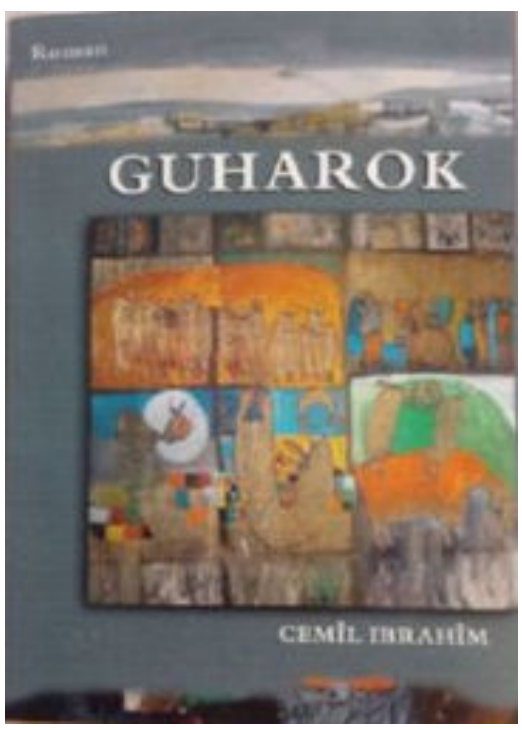

أما تيريز، فلأنه كان عمي، فإن ذكرياته لا تعد ولا تحصى، ما لا أنساه هو أنني منذ أن كنت صغيراً جداً كنت أحظى لديه بمكانة خاصة تولدت عندما كان يتلو علي بعض قصائده المفضلة لديه، وأنا في الرابعة أو الخامسة من عمري، فأحفظها بعد سماعها منه لمرة أو مرتين فيطلب مني ترديدها، ولما كنت أجيد حفظها كان يفرح عظيم الفرح ويحملني ويضمني إلى صدره ويمطرني بالقبلات، ولازلت أحفظ بعضاً من تلك القصائد، ولاشك في أن ذلك ترك أثراً عميقاً في نفسي، وجعلني أكتب الشعر مبكراً، وخلق لدي ميلاً للأدب والكتابة .... كان يتمتع بسليقة شعرية سلسة ونادرة، يتدفق الشعر من بين يديه بسهولة ويسر، ويجيد فيه دون عناء يذكر...

ملا أحمد نامي هو والد زوجتي، لكنني وللأسف الذي يحز في نفسي على الدوام لم أتعرف عليه ولم ألتقه في حياته، فالمرة الأولى التي دخلت فيها بيته كان يوم تشييعه إلى مثواه الأخير... ما عرفت عنه من أهل بيته والمحيطين به أنه كان مثل رفيق دربه جكرخوين قومياً خالصاً، متفانياً في خدمة قضية شعبه، متميزاً في الاهتمام بالجيل الجديد ورعايته وإعداده جيداً، فهو معقد الآمال ومحقق الأهداف... أشعاره تدل على مشاعره الرقيقة وحسه المرهف وحبه اللامتناهي لشعبه ووطنه....

وأما كلش فقد تربطنا علاقات اجتماعية طويلة الأمد، وعملنا سوية في هيئات حزبية لسنوات، وسكنت في داره ثلاث سنوات... كان يتمتع بروح مرحة وطيبة القلب، أعتقد أنه امتهن كتابة الشعر وأجاد فيه في سن متأخرة، ومع كل الأسف كان كالكثير من غيره من الشعراء عاثر الحظ دائماً، قليل التوفيق في عمله.

س17 : ثمة تبدلات فكرية هائلة تمت، وكنت الشاهد عليها، كيف تنظر إليها الآن؟

ج: في الكثير من المراحل والفترات تحدث تبدلات في مختلف المجالات، ومنها التبدلات الفكرية، ولكن لا يجوز لنا أن نخضع الفترات السابقة لمعايير الفترة اللاحقة، كما لا يجدر بنا أن نتشبث بما فات أوانه ونتزمت ونتهرب من متطلبات ما تغير وتبدل، فالأفضل إبداء المرونة الكافية حيال كل ما هو جديد ومفيد ... لكل مرحلة تبدل أفكارها ونظرياتها، ولا شك أن كل تبدل يحمل في طياته ايجابيات وسلبيات، يجب التعامل معها بواقعية وموضوعية كافيتين ...

س18 : من جملة هذه التبدلات التي أشير إليها سقوط قناعات سابقة وولادة أخرى، إلام تعزو تأثيراتها على الحياة الفكرية والثقافية والسياسية؟

ج: إن لم تسقط القناعات والأفكار السابقة لا تولد الجديدة، فتلك القناعات والأفكار السابقة كانت جديدة بالنسبة لما قبلها، ولربما تم اعتبار ولادتها ثورة تجديدية تركت آثارها العميقة على مجمل نواحي الحياة، ولا غرابة في أن يتم اعتبار التبدلات الأخيرة أيضاً ثورة تجديدية لا مثيل لها، أو نعمة حررتنا من تبعات ما قبلها، وهكذا ....

س19 : هل ترى أن جمهور القراءة قد تراجع؟

ج: بدون شك، ومن السهولة بمكان ملاحظة ذلك، لاسيما بعد التقنيات الحديثة والمتجددة ...

س20 : كيف تنظر إلى شبكات التواصل الاجتماعي كأداة لنشر وتلقي الإبداع؟

ج: شبكات التواصل الاجتماعي مفيدة في نقل وتلقي المعلومات إذا ما أحسن استخدامها، لكن ما يحصل هو في الغالب سوء استخدام، وأرى أنها تحد بهذا الشكل من الإبداع، خاصة أنها تهدر أوقات وجهود الكثيرين من المستخدمين ...

س21 : ماذا عن مصير الكتاب الورقي؟ وهل تقتنع أن تنشر أعمالك الكترونياً فحسب؟

ج: إنه يواجه خطراً حقيقياً ... لذلك من الضروري نشر ما نكتبه ورقياً ...

س22 : بم تحدثنا عن تأثير الغربة عليك وعلى نصك الإبداعي؟

ج: لا شك أن للغربة تأثيراً سلبياً مختلفاً، ولكنها كانت عند الكثيرين حافزاً على الإبداع ...

س23 : ماذا عن مشاريعك المستقبلية؟

ج: أتطلع إلى كتابة عمل جديد ...

س24 : كيف تنظر إلى مصير إنسانك الكردي بعد كل هذه التحولات؟

ج: هذه التحولات الأخيرة تسببت للشعب الكردي ببعض الأضرار في بعض الأماكن، لكنه على صعيد قضيته العامة حصل على تقدم ملحوظ، وأعتقد أن الأيام القادمة تبشر بالخير ...

س25 : كلمة أخيرة تود قولها؟

ج: أشكركم شكراً جزيلاً على إتاحة هذه الفرصة للتحدث إليكم وإلى قرائكم الأعزاء، وأتمنى لكم المزيد من التقدم والنجاح في مسعاكم ....

لمحة عن حياة ملا علي توبز

إعداد: ليلان ملا علي

ملا علي توبز، لقب ب توبز، نسبةً إلى قريته التي سكنها في غربي كوردستان، وهو سليل الأسرة المنحدرة من مدينة هكاري (كوردستان الشمالية) حوالي عام 1880م، عُرِفَت عائلته بتمسكها بالقيم الوطنية و القومية و حبها للدين، حيث كانت العائلة مخلصة و وفية للفكر القومي ومتمسكة به، وكان أغلب رجالها الأوائل علماء في الدين والفقه الإسلامي.

كان المرحوم ملا علي أحد الأعضاء البارزين في جمعية خويبون إلى جانب أخويه ملا عبيد و عبد الرحمن و خاله الشاعر الكردي جكرخوين، ففي عام 1930م اختير كمستشار للجمعية في منطقة الجزيرة، حيث لعب دوراً مهماً وقتئذٍ، و كان الفرنسيون يضطرون للرجوع إليه في الأمور التي تتعلق بالمسائل الكردية، نظراً لإتقانه اللغة الفرنسية، وكان من المقرر أن يُعيَّن وزيراً للثقافة في مؤتمر (توبز) و الذي عقدته جمعية خويبون من أجل إعلان الإدارة الذاتية، إلَّا أنَّ المؤتمر لم يُكلَّل بالنجاح.

لم يكن ملا علي فقيهاً في الدين الإسلامي فحسب، بل كان مناضلاً يدعو إلى وحدة الصف الكردي، و يعمل بإخلاص وتفانٍ في هذا المجال. لقد كان معروفاً بالإخلاص والحزم وطيبة القلب والمعاملة الحسنة والوقوف إلى جانب القيم الإنسانية، ليس مع بني قومه فقط، بل مع الآخرين أيضاً، فقد قام بتخليص الكثير من المسيحيين من الموت نتيجة القصف الذي تعرَّضت لها مدينة عامودا من قبل الفرنسيين، الذين كانوا يحتلون سورية وقتذاك. لم يكن بعيداً عن الفعاليات والنشاطات السياسية والثقافية والاجتماعية التي كانت تقوم بها جمعية خويبون برفقة جلادت بدرخان و جكرخون و رشيد كرد و غيرهم.

كان محباً للعلم و الأدب و يكتب الشعر باللغة الكردية، و ينشره في جريدة خويبون التي ظلت تصدر حتى عام 1940م، ثم توقفت بسبب فشل تلك الجمعية نتيجة غياب وحدة الصف الكردي، وبسبب المد الشيوعي في تلك الفترة.

توقفت مسيرة ملا علي، ولم يستطع إكمالها، نتيجة الموت الذي خطفه في سن مبكرة. و أما أسباب موته، فهناك روايتان حول مماته، الرواية الأولى تقول: إن الفرنسيين لهم يد في موته، أمَّا الرواية الثانية فتقول: إن تحسساً قد أصابه نتيجة إعطائه إبرة بنسلين عن طريق الخطأ، ومن قبل صديقه العزيز الدكتور محمد نافذ، والذي تأثر كثيراً بموته.

إن موته المبكر كان سبباً في أن يغيب اسمه في المحافل الكردية.

خناف صالح

لون الندى

جـودت هوشيار

تشيخوف الأميركي

اليوم الفاصل بين حياتين:

ريموند كارفر (1938-1988)– قاص وشاعر أميركي، يعد واحداً من أساتذة القص الأميركي الحديث، وأكثرهم شعبية. وقد ترجمت أعماله إلى أكثر من عشرين لغة أجنبية، وتم تحويل العديد من قصصه إلى أفلام سينمائية ناجحة. وقبيل وفاته، كان يحب أن يردد: "أنا إنسان سعيد. فقد أتيح لي أن أحيا حياتين". وحدد كارفر بدقة التأريخ الفاصل بينهما، أي نهاية الحياة الأولى وبداية الثانية، وهو الثاني من حزيران 1977. كان هذا اليوم بالنسبة إليه يوماً مشهوداً ومخيفاً في آن واحد–وكان في ذلك الحين كاتباً وشاعراً معروفاً إلى حد ما – ففي هذا اليوم وقع في حالة غيبوبة دماغية نتيجة إفراطه في شرب الكحول. وفيما بعد قال وهو يتذكر هذا اليوم: "كأنني وقعت في قاع بئر عميقة جداً".وقد تمكن الأطباء من إعادة كارفر إلى الحياة. ومنذ ذلك اليوم ترك شرب الكحول نهائياً.

حياة كارفر الثانية لم تدم سوى11 سنة، فقد توفى في الثاني من أغسطس 1988 بمرض سرطان الرئة. كان يصارع المرض الرهيب ويعلم أن الوقت المتاح له قليل جداً ، لأن نهايته قريبة، ومع ذلك كان يردد دوماً أمام أسرته وأصدقائه: "إنني في كل يوم أشعر بنعمة ربي. وفي كل يوم أشعر بدهشة بهيجة لحياتي المستقرة".

حقاً أن حياة كارفر الثانية كانت أكثر انتظاماً واستقراراً من حياته الأولى، والأهم من ذلك أن طاقته الإبداعية لم تتضاءل، بل على النقيض من ذلك، أصبحت أقوى وتجسدت ببراعة في العديد من المجاميع الشعرية والقصصية الجديدة. وحصل على المجد الأدبي والشهرة العريضة عن جدارة، وعلى الرفاه المادي، وعرف الحب الحقيقي، حيث تزوج من الشاعرة تيس غلاغر، بعد أن انفصل عن زوجته الأولى.

وعندما كان يتحدث عن السعادة التي غمرته في نهاية رحلة العمر، لم ينس حياته الأولى الشاقة ولم يشطب عليها، لأنها كانت في الوقت ذاته مدرسة كبيرة تعلم فيها الكثير.

مدرسة الحياة:

ولد كارفر في 25 أيار 1938 في بلدة كلاتسكيني الصغيرة في ولاية اوريغون، في شمال غرب الولايات المتحدة. وأمضى طفولته في ياكيما (ولاية واشنطون)، حيث تتركز فيها الصناعات الخشبية، كما هو الحال في العديد من المدن الأخرى في تلك المنطقة.

في ياكيما استطاع الأب أن يجد لنفسه عملاً في منجرة بصفة عامل شحذ المناشير. كان دخل الأسرة قليلاً، ولهذا لم يتمكن ريموند من مواصلة التعليم الجامعي بعد تخرجه في المدرسة الثانوية في العام 1956. وقد تزوّج وهو في سن الثامنة عشرة من زميلته في المدرسة الثانوية ماريان، التي كانت تصغره بعامين وحاملاً، وكان عليه أن يعمل طوال الوقت. وتنقل بين العديد من المهن، من أجل تأمين لقمة العيش. فقد عمل ساعياً للبريد، وحارساً ليلياً، وعاملاً في محطة لتعبئة الوقود، ومضمداً في المستشفى. وقد ازدادت الأوضاع تعقيداً عندما أنجب الشابان طفلين، ومع ذلك فقد واصل الكتابة وقرأ كثيراً، وكان شغوفاً بالعمل الأدبي، وحريصاً على أن يذهب إلى الورشة الإبداعية التابعة لكلية جيكو لتعلم تقنيات الكتابة. وقد لعب لقائه بالروائي الأميركي جون غاردنر (1933-1982) الأستاذ في تلك الورشة، دوراً مهما في حياته الأدبية.

غاردنر هو الذي عرّف كارفر على أسماء وأعمال العديد من أساتذة فن القصة. وقال كارفر لاحقاً وهو يتذكر أستاذه: "كان غاردنر يشير في محاضراته دائماً إلى الكتاب الذين كنت أجهل أسمائهم: كونراد، بورتر، اسحاق بابل، تشيخوف". كان غاردنر يتمعن باهتمام بالغ في ما يكتبه تلامذته من أعمال أدبية، ويولي كارفر اهتماماً خاصاً. لم يكن يفرض رأيه عليه بل يقدم له المشورة اللازمة، ويغرس الثقة في نفسه والأيمان بقدرانه الإبداعية.

وفي العام 1961 سافر كارفر مع زوجته ماريان وطفليهما إلى كاليفورنيا، وسكنت العائلة بالقرب من سان فرانسيسكو في مدينة أركاتا، أولاً. وبعد ذلك في كوبرتينو، ولكن العلاقة الزوجية أخذت تتوتر بينهما على نحو متزايد: ربما لأنهما تزوجا في وقت مبكر جداً، أو بسبب اختلاف شخصيتيهما، ولكن على الأرجح بسبب الظروف المادية الصعبة، التي لم تسمح لكارفر بالتركيز على الإبداع، وحاول الهروب من الهموم اليومية بالإفراط في شرب الكحول. لم يكن كارفر وحده يعمل لتأمين معيشة الأسرة، بل ماريان أيضاً، التي عملت نادلة مطعم وعاملة لتعليب الفواكه، إضافة إلى عملها كربة بيت. ويبدو أنها كانت ذات دخل أكبر من زوجها، وهي التي ادخرت شيئاً من المال لشراء أول آلة طابعة له.

بعد حوالي عشر سنوات تمكن كارفر من نشر عدة مجموعات شعرية لاقت نجاحاً ملحوظاً، وتميزت ببساطة لغتها وجمال صورها الفنية على خلفية قصائد الشعراء الآخرين المعقدة، التي ينفر القارئ العادي من لغتها الملتوية ورموزها الغامضة.

ولكن موهبة كارفر الحقيقية تجلت في النثر الفني وفي القصة القصيرة تحديداً. مجموعته القصصية الأولى "ضع نفسك مكاني" (1974) لم تحظ باهتمام يذكر.

أما مجموعته الثانية "هلا هدأت من فضلك" (1976) فقد لاقت نجاحاً ملحوظاً، وأرغمت النقاد على الحديث عن موهبة قصصية جديدة في الأدب الأميركي. وقد اتسمت المجموعة بدقة التعبير والاختزال اللغوي والعمق السايكولوجي، وقدرة الكاتب على إثارة قلق القارئ بثيماتها المتصلة بالحياة الأميركية المعاصرة: إدمان الكحول، والفقر، والاغتراب الإنساني، وتصوير الناس العاديين - وأغلبهم كادحون أو موظفون صغار يعانون من خيبات الحياة - في مواقف بائسة.

وتتابع صدور مجموعاته القصصية الجديدة: "عمّا نتحدث حين نتحدث عن الحب" (1981)، و"الكاتدرائية" (1983)، و"من أين أتصل" (1987)، التي رسخت مكانته الأدبية، وأدت إلى ذيوع صيته في العالم، واعتبرها النقاد إحياءاً وتنشيطاً للقصة القصيرة في الآداب المدونة بالانجليزية، حتى أنهم وصفوه بأنه أهم كاتب للقصة القصيرة منذ أيام همنجواي.

تلميذ تشيخوف وهمنجواي:

تشيخوف هو الأستاذ الحقيقي لكارفر، وكلاهما يجسد عبقرية الإيجاز في فن القصة القصيرة، لذا ليس من الغريب أن يقارن النقاد دائماً بين الكاتبين. قصص كارفر، تصور الحياة اليومية للناس العاديين، اقتداءً بأثر تشيخوف، وقد استحق من أجلها لقب "تشيخوف الأميركي" عن جدارة. كارفر نفسه أبدى أكثر من مرة انبهاره بمهارة تشيخوف الفنية، وقال انه يشعر بالقرابة الروحية معه، عند قراءة قصصه أو ما كتب عنه. ويتجلى هذا الانبهار في قصة "رسالة شفوية " التي نشرت ضمن مجموعته القصصية الأخيرة (1987). حيث وصفه فيها بطريقة لا لبس فيها بأنه' أعظم كاتب قصة قصيرة على مدى التأريخ. وهذا اعتراف صريح بمدى تأثره بفن تشيخوف. ومع ذلك نجح كارفر في تجنب الوقوع في فخ التقليد، وقد أثبت من خلال قصصه البديعة أنه كاتب متفرد الموهبة.

نثر كارفر الفني يسحر القارئ منذ البداية ببساطته وخلوه من أي نوع من أنواع التعقيد أو الوصف المفصل الممل، والزخرفة اللغوية: الحوارات القصيرة المتبادلة بين الشخصيات تتألف من الكلمات والعبارات الأكثر شعبية في اللغة العامية الأميركية. وهي مصدر ممتاز لتعلم هذه اللغة.

قصص كارفر تتحدث عن أمور عادية في الحياة اليومية، مثل الأفراح العائلية أو على العكس من ذلك، عن الخلافات بين الزوجين، أو فقدان الوظيفة، أو الانتقال من مدينة إلى أخرى، أو حوادث الطرق أو بيع الحاجيات المنزلية القديمة، وهي ليست مثيرة لاهتمام القارئ الباحث عن القراءة المسلية. بل يجذب القارئ المتمعن، الذي يقرأ ما بين السطور، ويبحث عن المضمر الخفي في القصة.

كارفر بين الاختزالية والواقعية (القذرة):

وصف العديد من النقاد داخل أميركا وخارجها أسلوب كارفر بأنه اختزالي ينتمي إلى تيار الـ(مينيماليزم)، الذي انتشر في الموسيقى والفنون التشكيلية والأدب منذ نهاية السبعينات. وأهم ما يميز أعمال الاختزاليين هو الوضوح، والإيجاز، و الاقتصاد في استخدام الوسائل التعبيرية، والتخلي عن كل أنواع البهرجة اللفظية، والميل إلى أسلوب يشابه أسلوب همنجواي البرقي. وهذا الأخير هو أحد الكتاب المفضلين لدى كارفر.

ويرى آخرون، أن التركيز على بعض الجوانب السلبية للحياة اليومية، مثل الإدمان على الكحول والإفلاس والبطالة، يجعل أدب كارفر قريباً من تيار الواقعية الجديدة أو "الواقعية القذرة" وهو تيار ظهر جلياً في مطلع الثمانينات من القرن الماضي. ولكن من الخطأ الفادح تفسير إبداع فنان كبير مثل كارفر من خلال هذا المصطلح أو ذاك. فأدب كارفر بحاجة إلى تعمق أكثر لاستجلاء خصائصه المتفردة، التي لم تكتشف بما فيه الكفاية لحد الآن.

قصص كارفر، التي يتناول فيها الجزئيات والتفاصيل المتصلة بالعلاقات الأسرية والحياة اليومية، والتي تبدو بسيطة للوهلة الأولى، تسحرنا بعمقها– كما قصص همنجواي القصيرة – التي تشبه الجبل الجليدي. ولا تظهر إلا قمته فقط في العمل الأدبي ..

إن المعنى الأعمق لقصص تشيخوف وهمنجواي وكارفر لا يكون واضحاً على السطح، بل يتألق ضمنياً من خلالها، فهناك تحت البساطة الظاهرية عالم مخفي بمهارة يتخيله كل منا على نحو مختلف عن الآخرين، ومن هنا فإن القارئ يكمل عمل المؤلف.

ويقول كارفر: "في القصص التي أكتبها، أحب أن يكون هناك خطر ما غير ملموس، لكن يمكن أن نستشعره وهو يطوف حولنا ليحدث ما يمكن أن يصيبنا بشر ما. لا بد أن يكون هناك توتر في الهواء"

لنأخذ على سبيل المثال قصة كارفر المعنونة "الحمّام". إنها قصة عن هشاشة الحياة الإنسانية. وخاصة حياة الأطفال، التي يهددها حتى الاصطدام البسيط نسبياً بسيارة متحركة. وهذا ما حدث لطفل في الثامنة من العمر، وسبب له رجة دماغية أفقده الوعي وأثّر في حياة وسلوك الوالدين اللذان لا يملكان من وسيلة لمجابهة ما حل بهما من مصيبة، إلا الاستحمام بالماء الساخن، لعله يخفف من وقعها عليهما، ويمكن تفسير القصة أيضاً، بأن الحياة تستمر رغم ما يصيب الإنسان من نكبات.

تطرح هذه القصة عن الحادث الذي وقع للصبي وهو في طريقه إلى المدرسة في يوم ولادته، وكيف واجه والداه هذه المصيبة، الكثير من الأسئلة، وكل قارئ يجيب عنها حسب رؤيته، لأن لكل واحد منا خبرته ورد فعله إزاء ما يحدث في الحياة.

كارفر يتمعن في حياة الناس العاديين، فقد خبر مثل هذه الحياة وهو قادر على تصوير الجو الذي تجري فيه القصة، والمزاج السائد فيه، والقلق الذي ينتاب الشخصيات، بسبب ما يسميه ب(تآكل) العلاقات الإنسانية: انفراط عرى العلاقة العائلية، والاغتراب المتزايد، والكآبة، والتوحد، والعلاقات الشكلية، حتى بين أقرب الناس بعضهم من بعض.

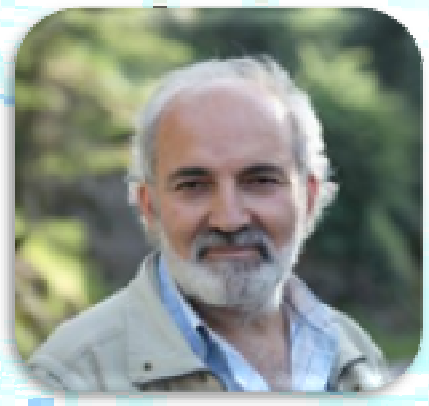

بدل رفو

شلالات كريمل في سالزبورغ أكبر شلالات أوربا

الحديقة الوطنية في سالزبورغ تضم الشلالات والبحيرات والطبيعة الساحرة

شلالات كريمل الساحرة النمساوية تقع في إقليم سالزبورغ بدرجاتها الثلاثة والتي تبلغ متوسط ارتفاعها 385 متراً، وبهذا يتبين بأنها ليست أكبر شلالات النمسا فقط بل تعد بأنها أكبر شلالات أوربا، وهذا ما أعلنته جمعية جبال الألب التي تختص بجبال الالب وكل ما يهم الألب، وهذه الشلالات ضمن أعلى خمسة شلالات في العالم، لذا تسمى بإحدى عجائب الطبيعة التي تقع في الحديقة الوطنية (هوهى تاورن).

شلالات كريمل مثيرة للانبهار والإعجاب لأنها فريدة من نوعها، تقع في الإقليم الذي يسمى بإقليم المياه (سالزبورغ) نظراً لكثرة المياه الطبيعية والبحيرات والشلالات وسحر من دون حدود. هدير الشلالات يترك أثراً في النفس والروح، حيث الهواء النقي في المحمية الطبيعة. شلالات كريمل تعد من الأماكن المحببة لدى الأجانب والنمساويين للزيارة في منطقة سالزبورغ ويبلغ عدد الزوار سنويا لها ب 400 ألف زائر تجذبهم سحر المناظر الطبيعية، والزوار هم من جميع أنحاء العالم للاستمتاع بأحد أجمل شلالات النمسا وأوربا.

منذ قرون طويلة تهدر الشلالات وتروي الأراضي، ومنذ القرن التاسع عشر تم الاهتمام بالشلالات وتم فتح الطرق وتسهيل المواصلات وسكك الحديد من اجل جذب الزوار. والنمسا تعتمد اعتماداً كبيراً على السياحة من كل أنحاء العالم، ويبرز المكتب السياحي الصورة الجميلة للشلالات للعالم بالرغم من أن إقليم سالزبورغ أكثر الأقاليم سياحة وقبلة للسواح، وبالأخص عاصمة الإقليم مدينة سالزبورغ لوجود بيت الموسيقار العبقري (موزارت).

هناك شهادة مكتوبة وموثقة بأن التنفس في منطقة الشلالات صحي وربما الشفاء يأتي من قوة وسلطة هدير الشلالات، وثبت علمياً أيضاً بأن تأثير الشلالات على المرضى هو من أجل الشفاء وتحسين معاناة وعلاج أمراض الربو والحساسية، وكذلك على التنوع في التأثير على الإنسان والحركة والرياضة والنشاط والاسترخاء بعيداً عن ضجيج المدن وبين أحضان الطبيعة، وكما تسمى الحديقة الوطنية أيضاً بأنها منتجع سياحي وصحي لعلاج الكم الكبير من الامراض والتنوع في انسجام الإنسان مع الطبيعة.

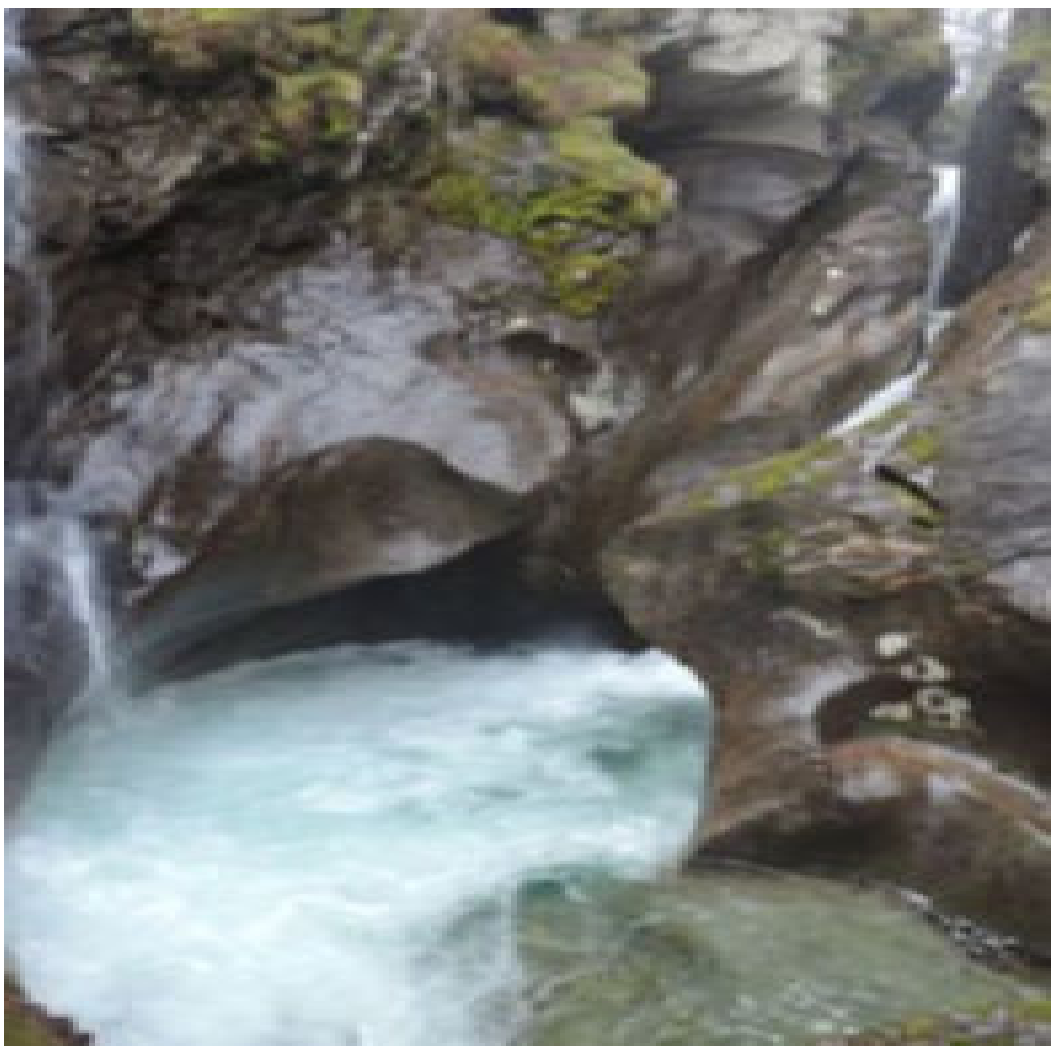

تكثر الأرقام والأشياء المهمة والمذهلة التي تتعلق بشلالات كريمل، ومنها يبلغ متوسط سرعة تساقط مياه الشلالات في اليوم الواحد 450 ألف متر مكعب إلى الأسفل، وهذا يعني بأنه يهدر خمس أمتار وسدس المتر مكعب في الثانية، فالإنسان يحتاج إلى لترين ونصف اللتر في اليوم من أجل الحياة والبقاء، لذلك بوسع الشلال أن يسقي 135 ألف إنسان كل دقيقة حسب الكمية المتساقطة من الشلال. حين تتساقط المياه من ارتفاعات كبيرة 385 متراً على الصخور فهذا يعني بأنها تترك آثاراً وراءها على الصخور، ويتطاير الرذاذ إلى الجوانب ليكون سبباً في انتشار النباتات والورود ومساحات خضراء خصبة، وكذلك يكون الرذاذ سبباً في شفاء المرضى من الربو والحساسية، وكثيراً ما يترك الشلال وهديره والغيوم البيضاء في السماء والملايين من قطرات الماء رسماً ساحراً ولوحة من قوس و قزح وتصبح قطعة من حلم واقعي في المنطقة.

المياه التي تغذي الشلالات هي من الجداول الجليلية في جبال الألب في منطقة الشلالات. تكثر الجولات السياحية والاهداف الرائعة في المنطقة ومنها (كوخ زيتاور) يقع على ارتفاع 2328 متراً فوق مستوى سطح البحر وفي القسم الغربي من الحديقة الوطنية. يواجه الكوخ بحيرة ساحرة وهذه الأكواخ التي تنتشر في جبال الالب هي مطاعم وفنادق جبلية لعشاق الجبل والبحث عن أسرار الطبيعة والتنزه في الطرق الجبلية الطويلة.

تقدم الأكواخ الجبلية الأطباق والوجبات المحلية من المطبخ الإقليمي، والعاملون في المطبخ يرتدون الأزياء الشعبية للإقليم وهو دليل بأنهم يبرزون هوية الإقليم للزوار. يعمل الكوخ في الصيف فقط من بداية الشهر السادس ولغاية نهاية الشهر العاشر، وعملهم يتوقف على الأجواء الجوية، وأما أسعار الرقود في هذا الكوخ هي رمزية وتقدر ب 19 يورو لليلة الواحدة.

رياضة المشي لمسافات طويلة في هذه المنطقة وهذا الوادي الساحر في الحديقة الوطنية هي بحد ذاتها سياحة في المراعي الجبلية ومشاهدة الأبقار والماعز والأغنام، ولذا تكثر في المنطقة مشتقات الحليب ومنها الجبن والزبدة، وفي الكثير من المناطق الجبلية رأيت الجبليون ينصبون آلات ومكائن لبيع الحليب، وبوسع الشخص وضع العملة النقدية المعدنية ويضغط على زر ويقتني الحليب الطازج. بالإضافة إلى طرق المشي تكثر الرياضات الشتوية والصيفية في منطقة الحديقة الوطنية ومنها رياضة ركوب الدراجات الهوائية في الطرق الجبلية ورياضة التزلج على الثلج.

شلالات كريمل تغدوا في الكثير من المناطق جليداً في الشتاء ولوحة جميلة من النوازل الجليدية، تكثر في المنطقة الأنهار والجداول وشتاء تصبح جليداً وفي الربيع تذوب لتغذي الشلالات والأماكن والمزارع.

يرجع تاريخ المنطقة والشلالات إلى نهاية العصر الحجري الحديث، وفيها تم الاستيطان وتم في هذا العصر تطوير الأدوات الحجرية وإنشاء القرى واستغلال المعادن في المنطقة، عاشت المنطقة مع التاريخ والزمن ثم تم الاعتناء بهذه المنطقة الساحرة لتغدو قبلة السواح من جميع أنحاء العالم، ولتبرز من خلال الإعلام بأنها أكبر شلالات أوربا وواحدة من أكبر خمسة شلالات في العالم..

إنها شلالات كريمل...!!!

مصطفى تاج الدين الموسى

الخوف

في منتصف حقلٍ واسع

- قصص قصيرة -

الذئب وليلى

بعد أن جلس على هذا الكرسي الشبيه بسريرٍ ضيق وفتح فمه بخجل، انحنى عليه الطبيب و تأمّل التسوس الداكن الذي ينخر معظم أسنانه، زفر ثم سأله:

ــ كم ليلى تأكل في اليوم ؟..

ــ نصف واحدة.. فقط..

أجابه الذئب بحزن وهو يتألّم بصمت.

لم يصدقه الطبيب، فبحسب خبرته لا يمكن لنصف ليلى يوميّاً أن تسبب كلّ هذا التسوس.

مع هذا، شرع بمعالجة أسنان هذا الذئب بسرعة، لأنّ غرفة الانتظار في عيادته السنيّة، كانت مليئة بالذئاب الذين يضعون أكفهم على خدودهم، ويتألّمون بصمت.

شمعة

اشتاق لرؤية وجهها، فرفع بيده الشمعة ليتأمل صورتها التي علقتها في إطار جميل على جدار غرفته.

لم يشاهد وجهها على زجاج صورتها، إنما شاهد شمعة أخرى.

عندئذٍ استنتج أن الشمعة التي في يده، هي انعكاسٌ وهمي للشمعة الحقيقية الموجودة في صورة حبيبته.

برميل

في صباح كل يوم كانت هذه الأم، وبسبب خوفها الشديد على طفلها، وقبل أن تذهب إلى عملها تضعه في برميلٍ صغير مع قليل من الشوكولا ثمَّ تغلقه عليه بإحكام، ليظلّ قابعاً في عتمته ساعاتٍ طويلة، إلى أن ترجع من عملها فتخرجه.

لكن.. الآن، وبعد أن رجعتْ من عملها فتحتْ غطاء برميلها، ليتنشر دخان كثيف أمام عينيها، لوحتْ بكفها وهي تسعل وتمعن نظرها.

شهقتْ، لم تعثر على طفلها أبداً.

إنما عثرتْ في قاع البرميل على شتيمة بيدها سيجارة.

فقراء

اشتهى هذا الطفل أن يتناول قطعة حلوى، من تلك التي يراها خلف زجاج الحانوت أثناء ذهابه ورجوعه من المدرسة.

عندئذٍ، انتهز فرصة غياب والديه عن البيت، لينزل عن رف الخزانة تلك الحصالة النقدية.

جلب سكيناً حاداً، ثمَّ ـ وبشغبٍ طفولي ـ أدخل رأسها بفم الحصالة وراح يعبث بها على أمل أن تسقط منها قطعة نقدية تكفي لشراء قطعة حلوى واحدة.

مرت بضع دقائق، فجأةً.. ومن فم الحصالة، انهمرتْ دموع والديه.

وليد معمو

القطط المسعورة!!...

حيثما يتنقل بين الحطام، يشاهد قططاً سمينة، منتفخة البطن، تتدحرج متثاقلة، تقطع الشارع من جهة لأخرى، بين بقايا المنازل. والمدهش أنها غير خائفة منه، وعلى العكس تماماً، بعضها يُكشر عن أنيابه في مواجهته، كحيوان مفترس كبير.

تكررت الحادثة عدة مرات، لتزول الدهشة بعدها، مرة إثر مرة، ولتحل محلها تساؤلات جادة ومهمة!!.. لماذا تتصرف هذه القطط كذئاب مستشرسة؟.!، وكيف تتحول قِطة أليفة إلى نَمِرة تكشر عن أنيابها، حين ملاقاة البشر؟!، وماذا تأكل هذه البسس حتى تصبح سمينة وتتدحرج كأسطوانات غاز صغيرة؟!!.

أسئلة أخرى كثيرة أثقلت رأسه، بصدد هذه القطط المسعورة، وتحوّر سلوكها الأليف المؤنس إلى عدواني موحش، علاوة على الهموم التي تكتم أنفاسه من الحرب الدائرة في البلاد السورية، فبلدٌ أصبح بلاداً بجيوش كثيرة مزينة برايات تكفي بلدان قارة كاملة، وربما تفيض عن حاجاتها الطبيعية للأعلام، والرايات، بالإضافة إلى الحدود المضروبة عنوة على الأمصار والبلدان والبلدات والأقوام والطوائف، بغتة، وعلى حين غرة، من الوجهاء والمخاتير والأعيان والعوائل والقبائل والعشائر والأحزاب.

وهناك أمام المخبز، حيث يحضر الكبير والصغير، بعد أن وصل إليه بشق الأنفس، بدأ اللغز يتضح شيئاً فشيئاً.!!!... حيث بادره الفرَان بتوجيه مفاجئ، انتبه في طريق العودة إلى البيت من القطط، إنها اعتادت أكل لحوم الجثث البشرية بعد هتك كرامتها، وتركها في العراء، على الطريقة غير البشرية، وفي الشوارع حتى انتفخت بحجم الحقد والكراهية، وأصبحت غذاء سهلا في متناولها، فانكسر تسلسل الهرم الغذائي العادي لديها، وانتقلت من اصطياد الفئران والجرذان، إلى تناول اللحم البشري الوفير.

ويردف الخباز قائلاً: إن القطط في نهاية المطاف حيوانات، إن علا شأنها أو نزل، فقد ذهبت هيبة البشر من مخيلتها البسيطة، وباتت تتصرف مع الأحياء أسوة بتعاملها مع الأموات المرميين بين الركام!، وأصبحت غير قادرة على التمييز بينهم، وباتوا جميعاً، مجرد وجبات غذاء لها، تكشر عن أنيابها ضدهم، عند اللزوم.

بعد هذا الشرح المسهب من قبل الخبّاز، أصبح الرجل يهاب كل القطط والبسينات والبسس، فقد نشأ وضع جديد في البلاد، وأصبح لكل الأشياء والأصناف، تعريفات وتسميات وإصلاحات مستحدثة، لا يدرك معناها، سوى أمثاله، ممن يعيشون بين الحطام.

ولا بد له أن يحسب للقطط المسعورة ألف حساب وحساب، من الآن فصاعداً.!!!

قناص المخبز

أراد أن يقطع الشارع بثقة بعد أن تأكد أنه خارج مجال رؤية القناص... قيل له إنه أجنبي لا يترك ، امرأة ، أو طفلاً أو كيساً يحركه الهواء فيقنصه دون تردد...

وقال البعض الآخر إنه قناص آلي، مزود بحاسوب وكاميرا متطورة، وقائس مسافات، ومحدد وزوايا ديجيتال، ويعتمد على تغير الألوان والظلال، والتغيرات الضوئية، أي أنه يعتمد على زبدة النهضة العلمية الحديثة، ليأتي على هدفه، بدقة متناهية، فلا داعي بعد القنص للإسعاف والمشافي.

سأل نفسه مراراً هل هو إنسان، أم ماكينة متطورة جداً ؟!

وإذا كان لا يترك طفلاً أو امرأة أو قطة، أو مقاتل، فبماذا يختلف عن السلاح الكيماوي؟!.

ولماذا هذا الرجل يرصد طريق المخبز ؟!.

هل يريد أن يحل مشكلة الأمن الغذائي ، دون أن ندري؟!.

هل هو من هذا البلد؟! وإذا كان كذلك، فماذا سيفيده بلد خال من الناس ؟!. وإذا كان أجنبياً، من جاء به؟!.

وهل هو صاحب أملاك أو أرزاق في بلده، و ينحدر من عائلة عريقة في هناك ؟!. أم هو مرتزق ولقيط ومشرد، جاء ليقتل مقابل سرقة رغيف المقتول، والاستيلاء على بيته؟!.

كان مستغرقاً في تساؤلاته، ودون أن يدرك، كان يتقدم نحو مركز اهتمام القناص. فقط أحس بوخزة عميقة، ورفسة كأنها لبغل في أيسره، تابع خطواته وتساؤلاته، هل يُعقل أن هذا الشارع الفقير أصبح مركز اهتمام العالم ؟!.

هل يعقل أن هذا القناص أصابني أنا أيضاً ؟!.

فقد تغيرت أضواء الشارع المحطم، وأصبحت جميلة بلون الكهرمان، كريمة هادئة جميلة.!!

تحسس مكان الوخزة فإذا به جرحاً بليغاً بحجم الموت .ومالحاً بطعم الخبز. انسحب من كان يسير وراءه، وتركوه ينزف حتى الموت... كان متلوياً كحبل، ضاحكاً حيناً، ومبتسماً تارة أخرى، وملوحاً أحياناً ... فقد كان يبتسم لصور وجوه أحبائه، التي كانت تتلاحق أمام عينيه في الدقائق الأخيرة من عمر الوطن.

بعد سحب جثته، بصعوبة، وجدت زوجته في جيبه قصاصة ورقية، كان قد كتب عليها، حبيبتي إنني أموت كل يوم، فإن مت للمرة الأخيرة، لا تحتاري في المدفن، فلنا مقبرة واسعة في كورداغ.!!

الفنان وائل ربيع والوطن بألوان خلف الجدران

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

ربما لعب الحظ دوره معي بالعودة إلى رام الله بعد غياب استمر عدة شهور، فتمكنت من حضور معرضين للفن التشكيلي، للفنانتين الأم والابنة آمنة بعجور وكنان الربيعي في مدينة البيرة، والفنان الشاب وائل ربيع في مدينة رام الله التوأم السيامي لمدينة البيرة، فحلّقت روحي ما بين الإبداع في المعرضين، وإن كنت قد سبق أن حضرت معرضاً سابقاً للفنانة كنان الربيعي، بينما كانت المرة الأولى التي أحضر فيها معرضاً للفنان وائل ربيع، وإن كنت قد شاهدت له الكثير عبر الشبكة العنكبوتية، ولكن بالتأكيد، وكما أقول عادة، إن الصورة الفوتغرافية للوحة تعطي المتأمل الصورة الجمالية، ولا تعبر فعلياً عن اللوحة، فالصورة تتغير بها درجات الألوان، إضافة إلى إخفاء العيوب والهنات الصغيرة التي قد نراها باللوحة، أو إخفاء الرمزيات الصغيرة باللوحة، وهي لها تأثير على قراءة اللوحات، لذا سعدت أن تحلق روحي بأعمال ولوحات الفنان مباشرة.

من يجول في لوحات معرض الفنان، والذي حمل اسم: **ألوان خلف الجدران**، يدرك مباشرة أن الفنان يبحث في معرضه فكرة التعبير عن الوطن المحتل الذي يقبع داخل جدران سجن الاحتلال، وتتقطع أوصاله بين الحواجز العسكرية والأسلاك الشائكة وبنادق الجند والجدار البغيض، والأراضي المصادرة التي تحولت إلى مستوطنات بشعة ومعسكرات تحمل في ثناياها الموت، من خلال **ثلاثة أشكال** لرسم ألوان الوطن باللون والريشة، وقد رأيتها في المعرض تحت ثلاث مجموعات حسب قراءتي للوحات وهي: **الألم، الأمل والاصرار، والأطفال فرح ومقاومة**، وهي من ثماني لوحات، وسأتناول بعضاً من هذه اللوحات التي تلخص الفكرة في كل مجموعة من المجموعات.

الألم، وهي تتكون من خمس لوحات، وفي هذه المجموعة لخص الفنان الإحساس بالألم الذي يعتصر النفوس، ففي لوحة "عناق" يظهر وجه كهل فلسطيني تُظهر ملامحه الألم وهو يرتكز بذقنه على قبة الصخرة المشرفة ويرتدي الكوفية الفلسطينية. وفي لوحة أخرى تحمل اسم (زغرودة وطن)، نجد المرأة الفلسطينية وهي تربط الكوفية الفلسطينية على منديلها الأسود والألم يعتصر وجهها والدموع في عينيها، وهي تطلق زغرودة وداع الشهيد الشاب الذي نراه كأنه طير يبدأ رحلة التحليق للسماء من تحت شجرة عارية من الأغصان ترمز لوطن أصابه الجفاف من طول فترة الاحتلال، وخلفه شمس الحرية تبزغ من بين الغيوم.

وفي لوحة (تقاطع) نجد مشهداً رمزياً كبيراً من خلال مشهد الطفل "آلان" الذي أصبح رمزاً للمهاجرين قسراً من أوطانهم وقد غرق في البحر، و"حنظلة" الرمز الفلسطيني الذي ابتكره الشهيد الفنان ناجي العلي وهو يرفع جثة "آلان"، وفي مقدمة اللوحة يد فنان ترسم المشهد، ولكن يظهر الطفل الغريق "آلان" وهو يرفع "حنظلة" عن الشاطئ، وهذه إشارة رمزية إلى أن المعاناة واحدة بين الشعوب التي تجبرها الأحداث على الهجرة.

بينما في لوحة (عَبرات) نرى فتاة شابة ترتدي الثوب الفلسطيني المطرز بالنقوش الكنعانية، وتحمل على إصبعها عصفوراً ألوانه أشبه ما تكون بألوان العلم الفلسطيني وهي تنظر للقدس بكل الألم والدموع تنسكب من عينيها، وفي هذه اللوحة نجد حجم الرموز التي استعملها الفنان في لوحته سواء بالرمز اللوني أو الرمز التشكيلي، فهناك الثوب الفلسطيني ذو الأكمام الواسعة وهو من أزياء منطقة القدس التراثية، وبرزت النقوش الكنعانية على فوهات الأكمام الواسعة وأنها إشارة إلى أن الحرية ترتبط بمحافظتنا على تراث وتاريخ يسعى الاحتلال لشطبه، وكان العصفور إشارة إلى وطن من خلال تواشيحه وألوانه بألوان العلم الفلسطيني، وفي الخلفية برزت القدس والأقصى ومسجد قبة الصخرة الواقع في ساحات الأقصى من خلف الأسوار، بينما كانت السماء ملونة باللون الأرجواني الموشح باللون الأحمر بتدرجاته واللون الأسود والأصفر، بتعبير رمزي واضح للغضب الساطع القادم والفجر الجميل.

الأمل والإصرار، وهي مجموعة من سبع عشرة لوحة، وفيها أبرز الفنان العديد من ألوان المشاهد التي تشير إلى فكرة الأمل بالعودة، والعودة، وفكرة الإصرار، برغم كل ما تعرّض له وما يتعرض له الوطن الفلسطيني من ظلم وقهر من الاحتلال، إلا أنه لا يفقد أبناء الأرض وأحفاد كنعان الأمل، ولا يبعدهم عن الإصرار على حرية الوطن والشعب، فنحن كنا وسنبقى أبداً أسياد الأرض، وربما يكون من الصعب الحديث عن المجموعة كاملة وإن كانت كل لوحة فيها تستحق حديثاً خاصاً، لكن مَن يشاهد مجمل اللوحات يجد حجم الأمل والإصرار في العيون أو الرمز فيها، وسأتحدث بشكل خاص عن ثلاث لوحات اختصرت المعنى والفكرة، فكرة الأمل والإصرار.

نشاهد في اللوحة الأولى، وحملت اسم (يافا عروس البحر)، الفلسطينية الشابة بثوبها المطرز بالرموز الكنعانية وعلى رأسها (الوقاة) التراثية وهي مزينة بالليرات الذهبية وتقال باللهجة المحكية الفلسطينية (وكاه)، وفوقها الشال الفلسطيني المطرز وخلفها بحر يافا وشاطئها ومركب شراعي، ونظرة الأمل تظهر في عينيّ الشابة بوضوح مع عزم وإصرار على العودة، ونلمس الرمزية بوضوح من خلال الزي أولاً، ومن خلال المركب الشراعي الذي كان يستخدم في السابق، ومن خلال عمر الشابة التي لم تعرف يافا، ولم تعش بها بعد طرد سكانها في نكبة 1948، وهي إشارة إلى أن الأجيال التي ولدت في المهجر لم تنس فلسطين كما راهن الاحتلال أن الكبير سيموت وأن الصغير سينسى.

بينما في لوحة (نداء الفجر) نجد الخيول الأصيلة تتجه للقدس من خلف مبنى المسجد الأقصى في لحظات بزوغ الفجر وإشراقة الشمس من بين سدل العتمة، في إشارة رمزية إلى فجر الحرية الذي لا بد أن يأتي، ويلاحظ أن الفنان أظهر الأرض يانعة بالأخضر الجميل رمزاً للخصب برغم عتمة الليل، وأنه تمكن بإبداع جميل من رسم بزوغ الشمس وانعكاسها على الأقصى والأرض برمزية لونية متميزة وجميلة.

بينما في اللوحة الثالثة، والتي حملت اسم (الرجوع الأخير)، أظهر الفنان شاباً فلسطينياً يلف رأسه بالكوفية الفلسطينية، وينحني على الأسلاك الشائكة التي ترمز للفصل بين شقي الوطن 67 و48، غير آبه بالألم والدم الذي يسيل من جسده ويده، ويزرع زيتونة في الأرض، وقطرات دمه المنثالة على الأرض تنبت أزهاراً من شقائق النعمان الحمراء كالدم، والفجر ينبثق من بين الغيوم بتمازج الأصفر مع الأحمر القاني بتدرجاته.

الأطفال فرح ومقاومة، وهي من ثماني لوحات اعتمدت الطفل الذي يحلم بالفرح من جهة، ويقاوم بالحجر من جهة أخرى، وينظر للغد ولفجر الحرية. وفي لوحة حملت اسم (نافذة على السلام)، نرى فيها وجهين لطفلين وقد مزّقا جدار الصفيح الذي تخترقه آثار إطلاق الرصاص، وينظران من الفتحة بكل مشاعر الألم المرتسمة على وجوههما وأعينهما، ويحلمان بالفرح والحرية والسلام، بينما نرى رمزية صلب الفرح على الجدار من الداخل حيث (الأراجوز) بتلاوينه وملابسه مصلوباً على الجدار، فكما ورد في الموروث الديني عند الإخوة المسيحيين من صلب السيد المسيح رمز السلام على يد اليهود، نرى صلب الفرح على الجدار بيد الاحتلال.

وفي لوحة أخرى حملت اسم (دراجتي)، نرى آلة الهدم الإسرائيلية التي تجرف الأراضي، وتهدم البيوت، وتقتلع الأشجار، وقد حطمت دراجة الطفلة الهوائية، لكن حلم الأطفال جعلها تحيل ذراع الآلة الضخمة إلى أرجوحة تتأرجح عليها وظهرها للدراجة المحطمة، وهي تنظر بردائها الأبيض للشمس من بين الغيوم وللحرم الإبراهيمي في الخليل، وفي هذه اللوحة المؤثرة نجد الفنان اعتمد الرمزية الواضحة في لوحته، فقد جعل وجه الطفلة باتجاه الشمس التي رمز لها بأنها شمس الحرية، وليس الشمس الطبيعية التي لا يمكن النظر إليها، وجعل الدراجة المحطمة، وهي كناية ورمز للفرح الذي ينغصه الاحتلال في الخلف، وذراع الآلة أصبح ذراعاً للأرجوحة، فهي فكرة الطفل الفلسطيني الذي لا بد أن يعيش الحرية والفرح، ويصبح الاحتلال بعضاً من الماضي كما كل الاحتلالات التي عرفتها فلسطين.

بينما في اللوحة الثالثة نجد طفلاً فلسطينياً يرتدي الكوفية الفلسطينية يقف في الظلام ليقاوم الغربان بالحجر، بدون خوف أو تردد، وبرغم أن هناك غراباً يحاول أن ينقر قدم الطفل، وهي إشارة رمزية إلى قيام جنود الاحتلال بتعمّد إصابة أقدام الأطفال بالرصاص المحرم دولياً، ما رفع نسبة مبتوري الأقدام والأيدي في جيل الأطفال، إلا أنه غير مهتم أبداً بذلك، وأيضاً قد تمكن من إصابة غراب ملقى تحت قدمه، وهو يقاوم بانتظار الشمس من بعد القمر.

الفنان وائل ربيع فنان بالفطرة، فهو لم يدرس الفن أبداً، ويعتمد على التجربة بتطوير قدراته الفنية، وهو من مواليد 1970، وعضو في الاتحاد العام للفنانين التشكيليين الفلسطينيين، وتعود جذوره إلى بلدة "لِفتا" من قرى القدس، والتي أزالها الاحتلال عن الأرض عام النكبة، وهو ولد وعاش ولما يزال تحت الاحتلال للضفة الغربية التي احتلت في العام 1967، وكان هذا المعرض معرضه الشخصي الأول، إضافة إلى مشاركات في بعض المعارض المحلية المشتركة، وهذا سبب أساس لوقوع الفنان في بعض الهنات الصغيرة في بعض اللوحات، مثل ظهور القاعدة للوحات في بعض الأجزاء، وهذا ما يطلق عليه صفحة البخل في الألوان، برغم الكرم الزائد في الألوان في زوايا أخرى، إضافة إلى بعض البثور اللونية، مع ملاحظة أن الفنان وائل ربيع يعتمد في الكثير من لوحاته على رسم الصور الفوتوغرافية التي تترك أثرها على روحه، ويخرجها بأسلوب جديد، وفي لوحات زيتية معبرة وذات رمزية كبيرة بعد إسقاط مكنونات روحه على اللوحات.

وكما أشرت في السابق، فالفنان يلجأ للواقعية في لوحاته، والرمزية عنده واضحة وليست مغرقة بالترميز حتى تتحول إلى سريالية، وفي كافة لوحاته يرتبط بالمكان والأرض والوطن، ويحلم كما كل أبناء الوطن بحرية للشعب وفجر جميل للوطن، فهنا يكون وقع الاحتلال على روحه كفنان أكبر، فيقاوم بالريشة واللون، والفنان يختصر أهدافه وأعماله بالقول:

"أسعى من خلال أعمالي الفنية إلى التعبير عن أفكاري، تطلعاتي وأحلامي، محاولاً ما أمكن تقديم فن ملتزم يسلط الضوء على تراث شعبنا الفلسطيني وقضاياه العادلة".

عماد يوسف

ضياع دجاجة أمي المقيدة في ظروف غامضة

في حدث هو الأبرز على الساحة السورية بعد انتهاء الجولة الخامسة من مفاوضات جنيف، ضاعت الدجاجة المقيدة التي أهديت لوالدتي لبناء مجتمع مريشكي جديد، وبعد تفشي الطاعون في دجاجاتها السابقة المؤدي لوفاتهن.

وقد سجلت الدجاجة آخر ظهور لها على موقع التواصل الاجتماعي (الفيس ديك) قبيل خطبة الجمعة بقليل، وبالرغم من عمليات البحث المستمرة من قبل قوات حماية الدجاج التي شكلتها والدتي لكنهم لم يجدوا لها أثراً، فقد أفادتنا الأخبار الواردة من قبل أجهزة الاستخبارات النسوية في الحارة، أنها تعرضت للخطف من قبل المجهولين الذين زاد نشاطهم هذه الأيام، حتى أصبح الكثير من سارقي الدجاج يحتلون مناصب عاليه في الثورة والدولة والنظام.

وبعد إرسال برقية مستعجلة إلى القمة العربية للنظر في أمر دجاجة شقيقة، وقراءة الفاتحة على الأمم الصديقة، جاءنا الشخير المدوي من مجلس الأمة المتروي للبحث عنها بالطرق السلمية، وعدم الانجرار نحو الممارسات الإرهابية.

و بينما كان الأهل في حيص بيص بحثهم، فإذا بالدجاجة تطل برأسها بين الأنقاض، وتعلن عن الاختباء من أجل الرقاد، وبدأت بالنقنقة والتهليل فكادت قوات البحث من الفرحة تطير...

وهكذا تم العثور على المريشكة التائهة، لعلّ تعثر الأمة النائمة على منبه تقتلعها من وسادتها المحشوة بريش كل دجاجاتنا وديوكنا..

أبهرني ما وجدت من تهويل وتعظيم لغياب دجاجة مقيدة، ونحن المقيدون أدناه لا أحد يسأل عنا.. نحن المختطفون في الحظائر الوطنية المدججة بالحقد على قلوبنا، الملأى بالرقاد في أحضان عائلاتنا.

نحن المشتتون في أصقاع العالم كرمى شخير القادة وعويل مدبري الأزمات المنقادة..

وهممت بالغناء والنشيد...

ضاعت دجاجة

وهناك أمة تائهة

الدجاجة فرت من القيد

ونحن، كيف لنا أن نفر؟

ودوننا قيود وحواجز

وبنادق

ورصاصات

وسماء تنفث باروداً

ضائعون يا أماه

ما زال القيد

يدمي

وأنت تبحثين عن

دجاجة ضائعة؟

ربما التقيت بها

هنا أو هناك

من يعثر علينا

لا أحد

لا أحد

أماه ؟!!

عبدالرزاق عبدالرحمن

دموع الفرح...

إهداء إلى المرأة التي أنجبتني في عيدها....أمي.

دخل الصف.. قام التلاميذ يرددون: صباح الخير يا....

- اقعدوا. ..اقعدوا..! جلس التلاميذ في صمت ينظرون بفضول إلى معلمهم الجديد، أحس بالذنب تجاههم... حلم لم يتحقق، ترك جرحاً عميقاً في شغاف قلبه، كان سبباً في منعه لهم من قول كلمة أستاذ.

ألقى بجسده الضاوي على كرسيه... أمضى ردحاً من الزمن وهو على حالته، رأسه بين يديه لم ينبس ببنت شفه، غصة في الحلق منعته من ذلك، زوبعة من الأفكار والهواجس، من الرفض ثم الخضوع للواقع كانت تلعب بعقله وكادت تقتلعه من الجذور، لولا بكاء طفلة من الصف الثاني حولت تلك الزوبعة إلى نسمة مشحونة بالحنان، ملأت صدره حنيناً أبوياً حملته إلى تلك الطفلة يدهدئها... وقد نجح في ذلك، لقد كان بارعاً في الدخول إلى عالم الأطفال (طالما تميز بذلك على زملائه في المعهد أيام التطبيقات العملية في المدارس الابتدائية).

عاد عقب انتهاء الدوام... دخل البيت، كان والده في انتظاره، قامت أمه تستقبله وتباريح الشوق بدا واضحاً على وجهها، أمه التي طالما انتظرته حتى تكحل عينيها برؤيته أستاذاً تتبجح به أمام نساء القرية.. ألقى عليهما السلام دون أن يجلس وتابع سيره إلى غرفته، لحظات مضت ولم يخرج إليهما..

- انهضي يا فريدة... أخبريه أنني أتضور جوعاً، الساعة قاربت من الثالثة، ورائي عمل كثير في البستان (قالها والده ثم بدأ يلف سيكارة تبغ)...

دخلت أمه إلى غرفته فرأته ممداً على فراشه، أصابعه متشابكة تحت رأسه، يحدق في السقف المتآكل، ولم يكن قد خلع حتى حذائه، اقتربت منه وجلست بجانبه.. مدت يدها بحنان تمسح جبينه وتفرك شعر رأسه.. أمضت دقائق وهي تفعل ذلك دون أن تتحدث إليه، ولم يتحدث هو أيضاً... كما أنه لم يتحرك...

صاح محمود من جديد بصوت متقطع بسبب السعلة:

- ماذا حدث لكم؟ ألن تخرجوا؟ لقد تأخرت!!

هزت رأسه وقالت:

- بني ما بك؟... رأسك يؤلمك؟ لا بأس إنه يومك الأول وهم أطفال صغار وستتعود عليهم غداً... انتظرناك حتى نتغدى مع بعض، قم وبعد الغداء أجهز لك شاياً، ألم تشتاق إلى شاي أمك؟ ..

لم يتمالك نفسه.. حاول كثيراً أن يغيض دمعه دون جدوى... نزلت دمعه.... دمعتان... الثالثة كانت بداية سيل من الدموع، تمنى النحيب لكن خجله منعه...

- ابني العزيز... أتبكي... ما بك... هل أنت مريض؟؟؟.. سأخبر أباك...

- أماه... (نطقها بصعوبة وهو يمسك بيدها، تلك الغصة كانت تمنعه من النطق، كما استقبالها له بهذه الطريقة زاد من ألمه وإحساسه بالذنب وفتح جرحاً عميقاً في شغاف قلبه، اعتقد أنه التأم عندما ابتعد عن البيت أيام العسكرية): إنها دموع الفرح يا أمي... اسبقيني وسأحضر حالاً.

خرجت أمه بلهاء متظاهرة بأنها اقتنعت بما قاله، كما أنه أحس في نظراتها فضولاً لمعرفة الحقيقة ممزوجاً بقليل من الرضى. انتصب محنوقاً يغسل وجهه، وقبل أن يغسل نظر إلى المرآة المعلقة على الجدار يتأمل عينيه المتقرحتين (تعود ذلك كلما أحس بالحاجة إلى البكاء)، فنشج نشيجاً حاراً.. صاح الأب بغضب هذه المرة:

- كفاك دلالاً... سوف يبرد الأكل... تعال بسرعة..

خرج، جلس على المائدة واجم الوجه، حاول جاهداً أن يبدو طبيعياً، ولكن بلا فائدة، لم يتناول سوى لقيمات قليلة....

- الحمد لله لقد شبعت... أبي... لقد وعدت زميلي في المدينة أن أزوره اليوم وربما أنام عنده الليلة...

نظر الوالد في زوجته وقد تملكته الحيرة، فقال وهو يفرك لحيته:

-لا بأس...لا بأس..

- بني البس معطفك الصوفي فالجو بارد في الخارج..(قالتها أمه).

لم يدر لما كذب عليهما، كذبته هذه زادت من إحساسه بالذنب تجاههما. ارتدى معطفه وخرج هائماً على وجهه.. يداه في جيبه.. يمشي وئيداً مطأطأ الرأس، أفكاره مشوشة متناثرة كأوراق الخريف عندما تعصف بها الريح فتبعثرها على مفترقات طرق. همس لنفسه:

- ماذا ستفعل؟ هل تعيد البكالوريا... أم تسافر خارج القطر... أم ترضى بالنصيب..؟؟ التعليم لم يكن حلمك، كما لم يكن حلم والدك... آآآه لقد كان حلمه أن تصبح صيدلانياً... آآآه كم كنت أحمقاً وكم هو مؤلم أن يكتشف الإنسان حماقته بعد فوات الأوان... الحياة فرصه وقد ضيعت أغلى فرصة بسبب طيشك وغباءك. فجأة انتصب شعر بدنه خوفاً، لقد اصطدم رأسه بغصن شجرة عملاقه، فنزق وطاش وبدا يضرب بيديه ذاك الغصن حتى فتر قليلا، نظر حوله... فوجد نفسه أمام كوخ خشبي يصعد من أعلاه دخان أسود كثيف، فشعر بالبرد... بدأ يفرك يديه.. الدم غائب... نفخ فيهما دون جدوى... لم يدري كم مضى من الوقت وهو يمشي... لكن الليل كان قد بدأ يغبش.

تقدم ودق الباب،... فجاءه صوت متهدج من الداخل: تفضل... فتح الباب وولج إلى الداخل، فرأى شيخاً جالساً إلى جانبه إبريق شاي أسود لونه من دخان الحطب الذي كان ينفخ تحته حتى يشتعل ويتوهج.... اقترب يدفئ جسمه، فالتفت إليه الشيخ وبدأ يتفحص وجهه..

- أهلاً ..أهلاً .. أنت إبن محمود أستاذ القرية، إنك تشبه أباك... ووالدك جدير بالاحترام، لقد تعب كثيراً حتى أصبح كل إخوتك مثلك موظفين (قالها وهو يصب كأسين من الشاي).

- هه.. مثلي!؟.. كلا أنا أقلهم شأناً وراتباً... تستطيع أن تشتري براتبي كومة حطب، لكنك لا تستطيع أن تشتري به ما تطبخ عليه...

- لا بأس. ..لا بأس يا بني دعنا نشرب الشاي وأقص عليك حكاية من حكايات جدك العجوز، ثم تتحدث لي أنت، فالليل طويل (شعر الشيخ بأنه يتألم فأراد أن يغير الموضوع)....

تمدد أمام وهج الحطب وبدأ يحس بالدفء يسري إلى داخله، ولم يلبث الشيخ أن يبدأ الحكاية، حتى سمع شخيره... لقد غط في نوم عميق.. منظره وهو مكوم جسده أثار عطف الشيخ، فغطاه بلحافته، وانشغل بلف سيكارته من التبغ.. صوت في الخارج أفاقه... نهض بسرعة وتقدم من زجاج النافذة يمسح ما عليها من آثار الدخان... كان الوقت يقارب الظهيرة، لكن الغرفة كانت ما تزال شبه مظلمة، فرأى الشيخ يحرث بمعوله الأرض بين أشجار الزيتون ويفتح سواقيها... نظر إلى وجهه، كان العرق يتصبب من جبينه... يمر بخده ثم يغيب حباته في لحيته البيضاء الكثيفة، وفي عينيه بريق أمل، ونظر إلى يديه فكانتا متشققتين، لكنهما ما تزالان قويتان، تجسدان صورة الصمود في وجه مصاعب الزمن،.. هذا المشهد دب في نفسه الحماس والنشاط... تذكر والده فانتعل حذاءه وخرج راكضاً:

- أيها الشيخ العظيم شكراً لك، سأبقى أزورك، إلى اللقاء.... (قالها وهو يلوح له بيده)...

عدل الشيخ ظهره قائماً وبدأ يمسح عرقه، ثم لوح له بيده مقهقها.

وصل إلى شجرة الجوز العملاقة المطلة على بستان أبيه، والعرق يغتسله، فرأى والده نائماً في ظلها وبجانبه حزام ظهره... همس لنفسه:

- لا بد أن التعب أنهكك أيها الأب العظيم .. حمل فأسه وزنر خصره بحزام والده... نزل إلى البستان يفلح الأرض ويقطع الأعشاب الضارة بكل قوته (دائماً كان والده يقول له بأن الأعشاب الضارة عدوة الأشجار) ثم يفتح السواقي والسعادة تغمر فؤاده المكلوم، لقد بدأ يشعر براحة تسير مع دمه القاني في عروقه إلى فؤاده وكأن جرحه بدأ يلتئم، ها هو يحس بلذة العمل لأول مرة.

استيقظ الأب على زغاريد زوجته فريدة

- ماذا هناك يا فريدة... هل جننت؟؟ تزغردين كأنك في عرس حقيقي؟؟ (قالها وهو ما يزال ممداً)

- نعم إنه عرس حقيقي وابنك هو العريس...

تنهد الأب تنهيدة حارة وأخرج من جيبه كيس التبغ وبدأ يلف سيكارة.. نادته زوجته قائلة:

- انظر خلفك يا محمود... إلى الأشجار... إلى العصافير، إنها فرحة وكأنها تشاركنا عرس ولدنا..

اشرأب الأب بعنقه إلى الخلف، فانتصب في هلع عندما رأى الماء يجري في السواقي من شجرة إلى أخرى... وصلت الأم إلى شجرة الجوز ووقفت بجانب زوجها... حطت صرة الأكل وزغردت بصوت أعلى.. التفت الابن إليهما وركض نحوهما... وقف أمام أمه وجثم يقبل يدها... نظر إلى عينيها الغارقتين بالدموع وقال:

- أتبكين يا أمي..؟

- إنها دموع الفرح يا ولدي.. يا أستاذي العزيز....

- أجل... أعلم ذلك يا أمي الغالية...

- وأنا أيضاً كنت أعلم أن دموعك دموع حزن يا بني.. كنت أحس بك، لكنني كنت أعصر قلبي حتى لا أزيد على همك..

لم يتمالك نفسه... الموقف الذي هو فيه... حديث أمه ودموعها... كل هذا تغلب على خجله هذه المرة، فارتمى في حضن أمه ينحب... بينما الوالد كان قد أسند ظهره إلى جذع الشجرة يدخن لفافة التبغ... ارتجفت شفتاه... يداه.. وسقطت سيكارته، رفت رموش عينيه، حاول جاهداً أن لا يبكي (منذ عشرين عاماً من زواجه لم تراه فريدة يبكي، حتى في أصعب وأحزن المواقف، كبرياؤه أبداً كان يتغلب على عاطفته وحزنه) لكنه هذه المرة وأمام هذا المشهد الذي يخلب الألباب انهمرت دموعه كسيل جارف، وجد له للتو منفذاً من بحر هائج... من قلب تجمعت وتراكمت فيه كل أشكال الحزن والألم ولسنين طويلة...

رفع رأسه فرأى زوجته تبتسم له، فابتسم لها...

عبدالباقي حسيني

أزعر قدوربك

"كفتارو"* اسم على مسمى، شاب في مقتبل العمر، يطلق عليه في الحارة اسم "ضبع الحارة"، كونه كان من أشرس وأعتى زعران "حارة قدوربك"*، كان أزعر في جميع أعماله، فلم يترك أحداً من شره. كل الأعمال القذرة التي تخطر على بال المرء، كان يقوم هذا الشاب بممارستها، من سرقة، لعب القمار، الزنى، تعاطي المشروبات و المخدرات، التعامل مع الأسلحة البيضاء والنارية واستخدامها ضد الناس عند الضرورة. فهو معروف بصاحب السكاكين والشنتيانات*.

كان الناس في قلق دائم من وجود كفتارو في الحارة، فكل حادثة تحدث في المنطقة من عراك أو قتل أو سرقة أو تحرش، كانوا يشيرون بالبنان إليه، كان اسمه قد أصبح كابوساً لدى أغلب العوائل في الحارة، العوائل المحافظة كانت تقي شره وتسايره وتعطيه بعض المال أحياناً، لكي يتجنبوا شره. كانت تلك العوائل تخاف على بناتها منه، فكفتارو لا يملك ذرة من الأخلاق. فهو بكل سهولة يتحرش بالفتيات. أحيانا يمسك بصدورهن مباشرة أو يضرب بكفه على مؤخراتهن، لذا كان كلهم يتحاشاه.

قضى كفتارو نصف عمره في السجون، كل عناصر الشرطة في مدينة قامشلو كانوا يعرفونه، كونه كان ذات سطوة على أغلب أحياء المدينة، والتي كان يأتي منها المال الحرام. فهو كان شريكاً لهم، أو يأخذ حصة منهم على شكل "خوة"*. أجل، فقد كانت له حصة أيضاً في بيوت الدعارة، فكرخانة* قامشلو المعروفة والواقعة قرب "جب فرنسا"* كانت تحت سيطرته. كل أصحاب محال القمار كانوا يهابونه، وبشكل خاص المقمرة الواقعة تحت جسر نهر جغجغ*. كفتارو كان يسرق كل شيء ابتداءاً من الدجاجة وحتى سرقة محلات الصياغة.

في إحدى المرات وبمناسبة أحد الأعياد، كانت "الكورشما"*، أي فتح الحدود الدولية بين تركيا وسوريا عبربوابة قامشلو- نصيبين، و لساعات محدودة لزيارة الاقارب أو التسوق بين المدينتين المتجاورتين. لم يتردد كفتارو ولا ثانية. ذهب هو الآخر مع جموع من الناس إلى نصيبين، بقي كفتارو هناك لليوم الثاني، بشكل غير قانوني (قجغ)*، أراد أن يدلل نفسه ويذهب إلى بيوت الدعارة هناك أيضاً. سأل بعض المارة عن تلك الأماكن. ردوا عليه وقالوا: توجد "كرخانة" في دياربكر، لا توجد هكذا أماكن في هذه المدينة. لم ينتظر كفتارو كثيراً. ذهب إلى سائق ميكروباص (دولميش) واتفق معه على أن يأخذه إلى دياربكر لكي يمارس الجنس في كرخانتها ومن ثم يعود به ثانية إلى نصيبين. قال للسائق: كل ماتطلبه من الأجرة أنا جاهز.

وصل كفتارو إلى كرخانة دياربكر، تفاجأ لا بل صدم من الكم الهائل من المومسات والعاهرات القادمات من كل صوب وحدب. شقراوات، سمراوات، أفارقة، أتراك، كرديات...

كما تفاجأ بالنظام الموجود هناك ومن حماية العسكر للمكان. أصبح كفتارو يقارن بين هذه الكرخانة وكرخانة قامشلو، ويقول لنفسه: الجنة هنا. وكل هؤلاء العاهرات هم الملائكة والحوريات، كان ينظر إليهن بحسرة، إلى أن وقعت عيناه على إحداهن. قال لها: أنت!. صاحبت العاهرة كفتارو إلى مخدعها، غرفتها، وطلبت منه المال مقابل الجنس، والدفع مقدماً. حاول كفتارو ان يتملص من الدفع. قالت له العاهرة: إذا لم تدفع المال مقدما فإنك لن تمسني. هذا هو المعتاد عليه هنا، وإذ لم يعجبك الأمر بإمكانك الخروج من الغرفة. خضع كفتارو لشروط الكرخانة الجديدة ودفع لها. ضاجعها. بعد الانتهاء من عملية المضاجعة، قالت له العاهرة: سوف أغتسل وأخرج، بإمكانك أن تغتسل بعدي ومن ثم تذهب.

لم يخطر ببال العاهرة بأن هذا "الزبون" قد يسرق محتويات غرفتها. سر كفتارو بكلام العاهرة، كونها فرصة له بأن يختلي بغرفتها ويسرق منها كل ما هو ثمين. فهو لم يفكر أن يغسل حتى عضوه التناسلي، بل كل تفكيره ذهب إلى سرقة الغرفة، خلال ثوان معدودة كان لكفتارو مايريد، بعد أن قلب سريرها رأساً على عقب، فرأى كل ماحصلت عليها العاهرة في ذاك اليوم من النقود هناك. وضع كفتارو النقود في جيبه، كان المبلغ جيداً، رفع كفتارو يديه إلى السماء وقال: أشكرك إلهي، مارست الجنس، وهاهي نقودي تعود إلي مع مضاعفة...!

خرج كفتارو من الكرخانة، وأسرع باتجاه الميكروباص الذي استقله وقال للسائق: هيا لنعد. سأله السائق: هل سررت؟ رد عليه كفتارو؛ لقد سررت كثيراً. إنها الجنة بكل مقاييسها وفيها رزق جيد. لم يفهم السائق كلام كفتارو. أخرج كفتارو من جيبه النقود ودفع للسائق أجرته وقال له: انتهت المهمة!.

بعد هذه الحادثة، بدأت علامات التغيير تبدأ على كفتارو، ويتذمر من وجوده في قامشلو، يخاطب نفسه؛ لم تعد قامشلو تكفي متطلباتي، علي أن أكبر من مساحة "استثماراتي". الوضع في سوريا لم يعد يحتمل. فهو يتحول من سيء إلى أسوأ. كل الناس يفكرون بالهجرة. فلماذا لا أجرب أنا أيضاً حظي وأسافر إلى أوربا، فهناك ستكون ضالتي؟.

قرر كفتارو العودة إلى تركيا لكي يذهب من هناك إلى أوربا، خلال أيام أصبح في إسطنبول. بدأ هناك بجمع النقود بكل الوسائل المتاحة من سرقة، نهب، تحايل،..الخ. بعد فترة وجيزة جمع كماً من المال تكفيه السفر إلى أوربا.

حاول كفتارو مع بعض المهربين لقطع الحدود بين تركيا وبلغاريا. التقطته الشرطة البلغارية عدة مرات. كانوا يضربونه، يهينوه ويسلموه إلى السلطات التركية. جرب كفتارو المحاولة كثيراً إلى أن نجح أخيراً وأصبح في إحدى المدن البلغارية الحدودية. ذهب إلى إحدى فنادقها بجواز سفر أوربي مزور، كان فندقاً جيداً. في الطابق السفلي من الفندق يوجد بار للمشروبات الروحية. نزل كفتارو إلى البار لكي يشرب شيئاً ما. رأى هناك عدداً كبيراً من الفتيات الجميلات. لباسهن يدل على أنهن بنات الهوى. عدسات عيني كفتارو توسعت إلى آخر درجاتها. قال بصوت خفيض: يا الله، لقد اجتمعت جميع عاهرات بلغاريا هنا. إنها جنة ثانية بعد دياربكر. متع بصره برؤيتهن. شرب كأساً من الويسكي، حاول أن يلفت نظر الفتيات. ثم خرج إلى المدينة، لكي يتعرف على بعض معالمها. خلال مشواره القصير، أدرك أن المدينة بحكم قربها من الحدود التركية فيها الكثير من أماكن الرفاهية، ففي المدينة أكثر من ثلاثة كازينوهات للقمار هذا ماعدا الفنادق الفخمة والتي تتوفر فيها كل وسائل الترفيه للانسان.

دخل كفتارو إحدى الكازينوهات ليجرب حظه في القمار، لعب و ربح مبلغاً جيداً، عاد إلى بار الفندق، طلب كأساً من الويسكي لكي يلفت نظر الفتيات، لاحظت الفتيات أن هذا الرجل غريب، لاسيما إن مشروب الويسكي غير مألوف عند البلغار، فهنا الفودكا والجين تونيك مشهوران. اقتربت إحداهن من كفتارو وبلغة انكليزية ركيكة، تبادلا الحديث.

عرض كفتارو عليها النقود لممارسة الجنس معها في غرفته بالفندق، وافقت الفتاة. ذهبا إلى الغرفة لكي يمارسا الجنس، بعد الإجماع، طلبت الفتاة أن تستعير حمام كفتارو لتغتسل، فقال لها: تفضلي. في هذا الأثناء، انكب كفتارو على حقيبة الفتاة وأخرج منها ما فيها من النقود التي أعطاها إياها في البار بالإضافة مافي حوزتها من نقود. خرجت الفتاة من الحمام وحملت حقيبتها وقالت لكفتارو (باي).

فرح كفتارو كثيراً من الإنجاز الذي حققه، وقال: هذه نعمة من الله، أن تمارس الجنس مجاناً وتحصل على نقودا إضافية. نظر كفتارو إلى ساعة الحائط، رأى أنها الساعة الحادية عشر ليلاً، قال: لن أنام باكراً، سأذهب إلى الكازينو مرة أخرى، ربما أربح أكثر.

ذهب إلى الكازينو وبدأ اللعب على أحد الأجهزة الألكترونية، وبينما هو مستمتع في اللعب ويربح رويداً رويداً، فإذا بتلك الفتاة التي ضاجعها ومعها واحدة ثانية واقفتان أمامه، وتنظران إليه نظرة احتقار. قالت الفتاة له: لماذا سرقت نقودي؟. لماذا سرقت حصيلة تعبي وجهدي، إن لم تعد إلي النقود الآن، فسوف أعلم الشرطة.

في تلك اللحظة رجعت الذاكرة بكفتارو إلى الماضي، عندما كان "ضبع الحارة" ولم يجرؤ أحد التكلم معه، حتى شرطة المدينة كانوا يتحاشونه، الآن. مجرد عاهرة تهدده بالشرطة، لكن مع الأسف هو الآن خارج مدينته. خارج الحدود، في أوربا، حيث القوانين الصارمة تحكم الإنسان. قرر ألا يخلق أية مشكلة مع الفتاة. الفتاة رأت كفتارو سارحاً، ضربت بيدها على كتفيه وقالت له: هيه، إلى أين ذهبت؟. هيا أعطني نقودي!.

مد كفتارو يده إلى جيبه وأخرج النقود ليعطيها إياها، كانت يد الفتاة أسرع لتخلص النقود من بين يدي كفتارو، لتمضي مع صديقتها بعيداً...

نظر كفتارو إليهما وقال في نفسه:

الحق معكما. ليس باستطاعة المرء أن يسرق في كل الأماكن، وأنا الديك الذي كان يصيح على مزبلته ونافشاً ريشه، لا يستطيع هنا مقارعة مجرد عاهرة.

.....

- كفتارو: اسم حيوان الضبع باللغة الكردية.
- حارة قدوربك: احدى حارات مدينة قامشلو (القامشلي) الشهيرة والقديمة.
- شنتيانة: سكين طويل يشبه السيف، لين، يربط على الخصر كما الزنار.
- خوة: أخذ المال من الناس بالقوة.
- كرخانة: بيت الدعارة باللغة الكردية.
- جب فرنسا: منطقة في قامشلو قريب من حدود مدينة نصيبين التركية. حفر هذا الجب أيام الاحتلال الفرنسي لسورية.
- نهر جغجغ: النهر الجاري في وسط مدينة قامشلو.
- الكورشما: عملية فتح الحدود بين المناطق المجاورة لدولتين، لتبادل الزيارات والتسوق، دون حاجة المرء لتأشيرة الدخول.
- قجغ: الطريقة الغير قانونية، التهريب.
- دولميش: ميكرو باص صغير باللغة التركية.

آرام كرابيت

شبق القتل- الجزء الأول

بادية أم مدفع

استانبول

كان لون الفجر خمراً، معتقاً، عندما خرجت من البيت هذا الصباح، قاصداً نهر الخابور. حيث تنتظرني العشيرة. الربيع على الأبواب، والعشب بدأ يغطي الأرض، ويملأ البادية السورية المترامية الأطراف. في ذلك الموضع تسرح قطعاننا، غنم وماعز وجمال. ويمكث أبي وأمي وبقية أخوتي. نفترش الأرض ونلتحف السماء.

ثمة ريح غربية باردة، هبت. وعواء الذئاب العالي لا ينقطع. ويملأ الفضاء النائم على مشارف جبل عبد العزيز الشامخ، القريب من ضيعتنا أم مدفع. بضعة بيوت متعبة، معزولة، مرمية هنا وهناك.

وضعت ثلاثة فراء على ظهري. وحملت بيدي اليمنى، صرة فيها طعامي. بيض مسلوق، جبن وخبز. وفي اليد الأخرى، عصا غليظة، علقت عليها خيمة صغيرة لتقيني المطر والبرد. وآلة الربابة والناي. وقبل أن أخط طريقي، تسلحت بخنجر مسلول، علقته بسوار حول خصري. ومشيت برفقة كلبي وردان.

في رهبة الصمت الثقيل، تلحفت الفضاء العاري وسرت. وعلى امتداد البصر، تمتد أمامي أرض واسعة جدًا، مفتوحة على العراء. وساحرة. ويمتزج فيها الخلاء بالسماء. والصمت بصدى الريح والمجهول. رأيت هدب الليل ما زال معلقًا في الأفق. حاولت أن أغالب النعاس الذي علق في جفوني، وعيوني. بيد أن البرد كاد أن يهصرني، ويأكل عظامي. أرنو إلى البعيد. إلى وراء الأفق الندي، المتكئ على الضوء الشفيف للشفق.

مع إدامة النظر، تزداد تشابك خيوط الألوان مع بعضها، وتشتد الوشائج وتلتحم. أمسك فؤادي، فأحس بالوجع، يلتصق بدمي. ويرحل بي إلى الرحيل. مع كل خطوة أمدها إلى الأمام، تزداد المسافة والفراق توسعًا. وأغرق. ويشدني الحنين إلى الحنين، ويهرب المكان مني. ويصبح الزمن الماضي، فضاء معلق في صدري، كأحجية، أو تميمة لا تفارقني. أمشي بسرعة. وكأنني أهرب من نفسي، من ظلي. وأرى خيالي يلتصق بي. ويكبر. وتبقى عيناي، عالقتين على بقايا ملامح الطريق الموحل، الذي رسمه البشر، والدواب في الأيام الماضية.

وحيدًا، كما كنت في هذه البراري الواسعة. أجول بنظري في كل مكان، بحثاً عن شيء أليف. يلفني الصمت الموحش، والهدوء المخيف، والتأمل العميق، لأي شيء قادم من هذا المكان المعزول عن العالم. شيء ما يلتصق في ذهني، يجعلني أخاف من المجهول، ويدفعني للتسلق، وطرح أسئلة وجودية عميقة:

ـ لماذا اختار أجدادي، المكوث في هذا المكان المعزول عن العالم، منذ مئات السنين؟ ولماذا جعلوه وطناً لنا، ومكاناً للعيش والبقاء؟ ثم رفعت رأسي إلى الأعلى، فشعرت بكم هائل من التقاطعات والتباعدات المتراكمة القابعة في رأسي. تمتمت. خرجت الكلمات من تحت شفاهي، قلت في نفسي:

ـ ربما لعزلته عن العالم، والمدن، وحركة الناس الغير مسالمة. أو لمكانه الدافئ، والأليف، والهادئ. وربما لكثرة العشب، والمرعى، وخصوبة الأرض، وسهوله الواسعة. وسهولة التنقل في هذه الربوع. وربما لأنه محمي بجبل عالي، وطويل. أو لبعده عن حركة الدولة ورجال آل عثمان.

أبقى ملتفتاً، مخافة أن تهاجمني قطعان الذئاب، أو الضباع والجوارح. ولا أحمل شعلة نار، ولا دخان، ولا صديق يبدد عني الوحشة. وقلت:

أريد أن ألحق الوقت قبل أن يرحل. رأيت الغيوم السوداء محلقة فوقي. والفجر ما زال بعيداً نائماً في ضوء الأحلام. ورذاذ الفجر، يغسل وجهي وشعري. مشدود الأعصاب في هذا الفضاء الموحش.

مشيت ساعات طويلة، موزعاً نفسي بين قلق،واضطراب وتيقظ. هدني التعب، والجوع والتأمل، والبحث والمراقبة. وبينما كنت أشفق على نفسي وأمنيها بالأفضل، بدأ رذاذ المطر يملأ الفضاء الواسع إيذاناً بالتحول.

وقفت أنظر حولي، أبحث عن مكان، أحمي نفسي من قسوة الطبيعة، وهديرها الموجع، إلى أن ينجلي الأمر، ويتغير مزاج الطقس. اهتديت إلى ربوة صخرية جميلة، تكاد تكون الأقدار قد وضعتها في طريقي الشاق. وعلى عجل، ودون تأخير، نصبت خيمتي الصغيرة عليها. ثم خرجت على عجل، تحت ضغط الخوف الغريزي إلى الفضاء المحيط بالمكان، باحثاً عن القش، وبعض العيدان الجافة. سرت بعيداً، رأيت جذع شجرة يابسة وقش كثير. حملتهم على كتفي، وجلبتهم إلى خيمتي. وجلست تحتها فرحًا كأنني حصلت على ثروة هائلة.

انهمر المطر بغزارة. ووردان جالس إلى جانبي. وحفرة صغيرة مشكلة سابقاً، اخترتها لتكون مكاناً لموقدي. أخرجت القداحة المربوطة بحبل برتقالي اللون. وقدحت القش الرطب. أطلق دخاناً كثيفاً، لون وجهي وشعري وثيابي بلونه، بيد أنه اشتعل في النهاية. راحت ألسنة النار واللهب، يرتفعان في هذا الفضاء الحر. رقصت روحي فرحاً وطرباً بهذا الصديق الجميل. أصوات الحطب المشتعل تطقطق، ناثرًة الفرح والحرارة والرعشة الحنونة في أوصالي كلها. سرى الدفء ببطء في كل مسام من مسامات جلدي، بحنان وفرح، وبدد الأسئلة المنهكة الكامنة في ذاكرتي الوجودية. تزودت بالوهج الغامر إلى حد الامتلاء. وتبددت الغربة والخوف عني بعض الوقت من خلال الشق الصغير لخيمتي، رأيت رأس جبل عبد العزيز شامخاً، جميلاً، ثابتاً في مكانه بفرح. وجماله آخاذاً. وله رونق بهي. بقيت مندهشًا لمظهره المهيب، وأناقته، وبسمة ثغره. تركت نظري مثبتاً على أشجاره المفروشة على سفحه وهضابه وودیانه كالبطم واللوز والزعرور والتين. ثم بثثته أشعاراً وكلمات. وقرأت له الحكايات والقصص. ورفعت يدي، وأرسلت له من قلبي وروحي كومة قبلات.

وضعت المزيد من الحطب في الجرن. وبقيت جالساً في مكاني في انتظار ظل الزمن القادم، المختبأ وراء الغيم. غردت ذاكرتي بالأحلام، وشقت طريقها بعيداً، بالرغم مني. حاولت جاهدًا أن أبعدها لأبقى محلقاً، متوحداً مع رائحة التربة المبللة، بيد أني فشلت. وبقي النار والحطب، في صراعهما الأبدي مستمرين. ومضى المطر، يرسم على المدى الطويل لوحة من نور ملتوٍ. من بعيد هلّ علي رائحة النّعناع البري المنعش، ولامست مكامن الفرح والحزن في داخلي.

تذكرت آلة الربابة، الحنونة، الموضوعة جانبًا. نظرت إليها بتأمل عميق، بحب وحنان. حدثت نفسي:

ـ هذا هو المراد، والمطلوب، في مثل هذا المكان. من الجميل أنني جلبتها معي. مسكتها وقربتها من قلبي، وضممتها إلى صدري، مثلما يضم العشيق عشيقه. امتدت أناملي برشاقة إلى الوتر. ونقرت عليه بأصبعي. ثم، عزفت مقطوعات موسيقية فولكلورية، وأغاني من بيئتنا المحلية والعربية.

انتشيت، وحلقت بعيداً. أصبحت فوق الغيوم. رأيت السهول الخضراء الجميلة، تمتد أمامي، رغم بلادة الطقس. رفعت رأسي قليلًا، رأيت من خلال شق الخيمة بعض الطيور يرفرفوا فوقي. وجثا وردان طرباً على الأرض. ومضى ينظر إلى الربابة مندهشاً. الطيور يرفرفوا فوقي. وجثا وردان طرباً على الأرض. ومضى ينظر إلى الربابة مندهشاً.

تذكرت نازلي، سيلفا، المشفى، استانبول، الحرب والجبهة. ثم وقعت عيني على مشهد غريب بالقرب من فتحة الخيمة. رأيت وردة ذابلة تنهض من غفوتها وترقص. قلت:ـ إنها الموسيقا! هكذا تفعل بالكائنات الحية. تخرجهم من الملل الكوني، تسكرهم كالخمرة. وتأخذ بلبهم وتلهب خيالهم. ثم وضعت الربابة جانبًا، وعدلت من جلستي. شردت. عاد وجه نازلي الحلو، صدفة الأقدار، لقائي بها في استانبول في تلك الأيام الخوالي. وخلال لحظات قليلة تغير مزاجي بسرعة غريبة. شعرت أنني وحيد إلى حد التلاشي واليأس. الحزن يأكل روحي وعقلي وعظامي. وشعرت أن الحياة على أهبة الاستعداد للتغير والانتقال من موضع إلى موضع. ورأيت نفسي أركض سريعًا وراءها كحصان أعرج. وفي حالة عطش دائم.

قرفصت بحذر شديد. أثنيت ركبتي على مهل، ووضعت يدي تحت رجلي وحملتها ونقلتها بحذر شديد حتى لا أحرض الألم القديم أو استفزه. مددت يدي إلى الجرح الغائر في العمق، المندمل، متلمسًا مكانه. ثم نزعت ثوبي وقربته من النار. ثم مررت يدي برفق فوق فخدي ودلكت ذلك الجرح القديم، ودفئته حتى لا أزيد الوجع وجعًا. نطقت بضعة كلمات:

ـ عبد الله، هذا جرحك. جرح قديم ساكن في أعماقك يأبه أن يندمل. إنه يعود إليك بين الفينة والأخرى. شوكة مذببة، مسكونة بك، تستيقظ بين الفينة والأخرى، لتضرب أوتار قلبك وتمنعنك أن تنسى مصابك أو القيام بأي جهد. وخاصة في لحظات البرد أو المشي الطويل أو محاولة تسلق شجرة أو ركوب حمار أو تلة. وأضفت بعد أن سحبت الآه من أعماق صدري:

نازلي، أيتها المرأة النائمة في طيات صدري. أنت ضلع من رائحة البحر ونسائم الجبال. وشم، تعويذة مسكونة في ضلوعي وأنفاسي. في بعدك عني زدتُ غربة على غربة. ثم تنهدت بعمق:

كلما أحاول أن أنساك يعود ناقوس الحنين والوجع ليعيدني إليك.

عندما وقعت عيني على وجهها في المشفى في استانبول، شعرت بتمايل الزمن على الجانبين. جمالها الآخاذ، رقتها، نبلها وطيبة قلبها، قربني وبعدني عن نفسي. قربني من لون الشمس واستدارة الظلال. بقيت عيني تطوف حول قامتها الرشيقة، مسحورًا بها، بنظراتها. وبصوتها الرقيق كرقرقة الجداول. في ذلك الوقت، قالت لي:

ـ في هذه اللحظة ولد الزمن. من أنت؟

أحسست أنني نسيت وجعي وألمي وغربتي. شعرت أن الحياة امرأة، نسمات قادمة من الغابة، وذرات ماء معجون بماء الشلال القادم من بعيد. إنها المرة الأولى اشعر أن المرأة تعني أحلام الزمن بكل جماله وتقلباته واسترخاءه وقلقه الغير عاقل. قالت لي:

ـ عبد الله؟

ـ نعم، أنني اصغي إليك.

ـ الرصاصة ما زالت في فخدك. إنها في العمق. في العظم. أبق في مكانك، دفئها جيدًا حتى لا تلتهب. ستأتي الطبيبة سيلفا بعد قليل، وتجري لك عملية جراحية لتخرجها.

ـ سأفعل.

بيد أن عيني بقيت عالقة على وجهها وقامتها. وضعت قطعة الشاش فوق جرحي وربطته إلى حين مجيء الجراحة سيلفا. البسمة لم تغادر ثغرها، ووجنتيها. وعيني تراقب يديها الصغيرتين الجميلتين. رتبت الوسادة تحت رأسي وعدلت فراشي.

ـ إذا احتجت إلى أي شيء. اتصل. لديك الجرس. اقرعه.

كنت أمني نفسي أن تبقى مدة أطول. قلبي عصفور صغير يضحك في صدري، ويرقص طرباً لمرآها. وفيما هي تحاول أن تخرج، لمحت في الزاوية البعيدة من الباب، شاباً في مقتبل العمر، في مثل عمري، جندياً، ممزق الجسد. الدم يملأ سريره ويتسلل فوق أرض المشفى. وأهله يلمون بقايا أشلاه.

حينئذ علمت سبب تصرف نازلي ورغبتها في الخروج. اضطرابها، قلقها وخوفها على بقية الجرحى من الجنود القادمين من الجبهة.

ومن هنا وهناك، تأتي الأصوات طازجة، يانعة، مفتوحة على الوجع. تدخل إلى أذني، ممزوجة بالآهات والبكاء. هنا، جرحى، مبتوري الأيدي، وهناك مبتوري الأرجل. هذا يرفع يده بصعوبة وذاك يصرخ:

ـ من شان الله، نقطة ماء. حبة مسكن، تسكن وجعي. يا ملاك الرحمة، القليل من وقتك.

وتلتف نازلي حول الجرحى مع بقية الممرضات الأرمنيات واليونانيات، اللواتي يتكلمن اللغة التركية بطلاقة. جاءت إلى سريري مرة ثانية بعد عودتها. انحنت علي، لترى جرحي. أزداد حنيني لأهلي حتى فاض على الجانبين. وعيني لا تغادر أولئك القابعين في أسرتهم، يبكون بحرقة، ويتضرعون إلى الله أن يخفف آلامهم.

رميت نظرة عابرة عبر النافذة، رأيت أكوام من البشر مرميون فوق الأرصفة والشوارع. يفرشون الأرض ويلتحفون السماء. شهقت:

ـ آه منك يا استانبول، بين ليلة وضحاها، تحولت من مأوى، ودار سلام إلى دار للمشردين والمتسولين، الفقراء والمحتاجين.

التفت إلي نازلي، مستغربة.

ـ ماذا تقول؟

ـ هذه المدينة تنام تحت برد الصقيع والقهر والألم.

ـ ليس باليد حيلة. علينا أن نتحمل. الشوارع غاصة بالناس، دون مأكل أو ملبس أو وقود للتدفئة. وهناك أولاد الحرام ينتشرون في الأحياء، كاللصوص والأفاقين وقطاع الطرق.

وعلى يمين النافذة، رأيت شجرة يتيمة يستظل تحت عري أغصانها، طفل صغير.

دون إرادة منها، امتدت يدها إلى الشارع:

ـ أنظر إلى ذلك الطفل، في يده باقة زهور، يبدو أنه سرقها من جنازة أبيه.

ـ يا ليتنا نجنب الأطفال هذه الصور الكريهة.

ـ وماذا نقدم لهم؟

ـ نرسم لهم، ونغني!

ـ أنت بطران، لم يحن ذلك الزمن بعد.

وتلك الشجرة، وأشرت:

ـ رجال حفاة، عراة. سحناتهم منكسرة، وقسماتهم بائسة. وهناك موتى، جثث، مكومة فوق بعضهم ينتظرون من يرأف بهم، ويأخذ بيدهم إلى مثواهم الأخير.

تحت المشفى، حولها، في الشوارع، الحارات وشواطئ البحر، جثث جثث الموتى بالمئات، والجرحى بالآلاف. تحولت استانبول إلى مأوى للموت والعجز، والعجزة، والمكسورين والمهزومين. فزاد العبء على العبء.

شاهدت رجال ونساء، يمدون أيديهم للمارة، يتسولون بضعة قريشات من أجل شراء الخبز. الجرحى والمرضى على امتداد النظر، مرميون في الشوارع، يلفهم البرد والجوع. تلفني الغواية ومرارة التجربة المرة. التجربة المصيدة. ويلف الناس شعور باللاجدوى والخوف والرهبة والإحباط.

بقيت مسمراً في مكاني، لا أدري ماذا أقول.

انهمرت الدموع من عيني غزيرة، ساخنة. مدركاً أن جرحي غائر في العمق. بقيت في مكاني عابساً، المطر يتساقط بغزارة، بلل الأشجار. رأيت هابيل وقابيل، نبض الناس. وكيف يتسلل الألم والبرد دون استئذان إلى الأقدام والرؤوس. بضعة نساء محجبات يركضن في الشارع كالنسور الجريحة. من خلال السحنة، الثياب الرثة، الممزقة، علمت أنهن كسيرات، فقيرات.

البلاد غاصة بالحشود الهائلة من المهاجرين القادمين من كل اتجاهات السلطنة، ومن جهات أخرى. لم أتخيل هذا العدد الكبير من الناس، بأشكال وألوان ولغات متعددة في حيز ضيق من المكان. تكاد الأرض تبتلع الشوارع والبيوت وبمن فيها وعليها. لم يبق زقاق أو جادة أو خلة فارغة من الناس. تحولت البلاد إلى ملعب للإقياء والحزن والقهر.

على مبعدة قريبة من الشجرة، بيت متداعي، يقبع تحته، طفل صغير مأسور الروح، فوق جسد والديه القتيلين. ... يتبـــــع...

ريبر هبون

تأملات آنية في "مرايا زرقاء" للشاعرة أروى الشريف

تقبض الشاعرة أروى الشريف على مخالج اللغة، لتبعث فيه شرارة الوجدان والتفاؤل بالمستقبل المنتظر، لغتها الأدبية مفعمة بدفقات تأملية، وصورها الشعرية تحلق في الأجواء وسط عبارات قصيرة النَّفس، تختزل أكثر من لوحة حسية معنوية، تغلب على تلك اللغة متانة الإحساس وعفويته، وبالتزامن مع الصورة الموصوفة، تحاول الشاعرة استحضار مكنونات الزمن، الإنسان الغائب، العلاقة الأزلية بين الرجل والمرأة، وكذلك أنسنة الطبيعة بأسلوب فني رمزي حيث نتأمل هنا في قصيدة أمير التوق -ص14:

رج السحاب وجهي

سماءُ السقي

مطرك العرش

ازحف برقاً على تضاريسي

لتعبث المرآة بنا..

حيث نجد رقة في وصف تلك العلاقة الحميمة اللاهثة وراء الأزرق، حيث رغبة الانعتاق والخلاص من القيود المربكة ، التي تعترض روح المرأة المرهفة، حيث تقبل على اللغة بطواعية لا حد لها، ورهافة تندى لها الكلمات، وتستغيث، ففي موضع آخر نتأمل قصيدة شارع الذكريات:

سمعتُ خشخشة خطواتي الورقية

استنشقت روح أضواء النيزك الجبلية

وتعطّفت معطف المطر

فمن خلال تأملنا لعموم الديوان المختزل الكثير من الصور، والذي يحوي كماً رزيناً من العواطف المحبوكة بإيقاعية هادرة من تمازج متقن ما بين الصور والأحاسيس، نستخلص ما يلي:

- اتحاد الماضي بالحاضر كوسيلة لاستشراف الغد الأزرق، حيث الخلاص المعلن

- النظر للماضي بكونه سجال معقد مضطرب، متلاطم بالغيرة، والعتاب والحنق والاستبشار بالفن وسيلة للخلود إلى الطمأنينة المفقودة.

- استخدام رموز حسية مكانية كتعبير عن رغبة أكيدة في البوح، مع توالي الانزياحات البصرية والسمعية بكثافة.

- الركون للطفولة كونها وعاء يحمل أسرار الكلمة، والجمال ويسبغ على النفس إيقاعات تطفو لسماوات التحليق وذلك هو غاية الشعر الحديث في التحرر من قيود العقل والأوزان الخارجية.

وبهذا يمكنني النظر في مرايا زرقاء من زاوية كلية تتحدث عن التفاؤل برؤية علاقات جميلة وأواصر أكيدة تجعل التوحد مع الذات، الطبيعة، الغاية في تحقيق الخلاص الذهني المراد الوصول إليه.

تأملات استقصائية في "أقاليم الرعد" للشاعر جلال جاف

في قراءتي لأقاليم الرعد، ألتمس سفراً مثيراً في تلابيب اللغة، المكتظة بالتصوير والتعابير البراقة، على مستوى الإدراك والوجدان، حيث يستمد الكاتب جلال جاف لغته من وحي الطبيعة، وأنوثة العالم وتجسميه، على هيئة الحب والجمال بمنتهى أبعاده المتناسقة، فيعمد على تجلي الروح المتجسدة بهالة الجمال، يضفي مقاربات بصرية لغوية مركبة على المعنى الذي يبتكره، وبذلك يمكننا أن نجد في قراءة أقاليم الرعد، إيحاءات عميقة الأثر، على صعيد اللغة ومدى استطاعتها في تكوين لوحات زاخرة بالمعاني وهيئة الحياة بكليتها، وتضادها، بتنافراتها وتقارباتها، كل ذلك في نسيج قصائد تنم عن روح حداثية تستكشف سياقات بنيوية جديدة في الشعر، حيث نجد في قصيدة ارتكابات ص6 ذلك التمازج الروحي البصري الذي يحقق كثافة التصوير والانزياح، المحفز على القراءة والتأمل عن كثب:

„أستشري في نائيات جرفك

ارتباكات القمر والماء المسجى

في مرابع السديم..„

فمن خلال الأنثى كونها مركز الاصطفاء الذهني وعقدة السمو بالدلالات، استمد الشاعر جلال جاف لغته، ليحلق بعيداً في ما ورائيات الكون، حيث كل شيء سامي في تقاليد وشرعة اللغة المتجددة، فهي تجس نبض ومخازن الكون بجلاء أيضاً، يمكن أن نبصر في الآن ذاته مذهب الغرابة والدهشة قي أدب الشاعر، حيث يعمد في إزاحة الغوامض على وصايا تعمدت بالذبح في حضرة الخريف، فيقول في قصيدة قائدتي ص69:

„ظلك البحري وصيلي

لعينيك وصايا ذبحي

في متوضأ المسار

أوضحت يانعات وجهك

والخريف يحبو في باحة الدهر..„

إنها لغة رمزية تستيقظ على ألوف الاحتمالات والتأويل، ولاشك أن أقاليم الرعد، تكشف عن ولادة واثقة لمنهج تأملي له خصوصيته، يبشر بها الكاتب من خلال إحيائه لحالة شعرية يتفرد بها، حيث تجتمع الفكرة الباطنية مع وهج الصور وتراكيبها الفريدة، لنهوض أكثر تجلي في حركة الشعر التجديدي الحر.

غريب ملا زلال

الفنان التشكيلي زبير يوسف

الكشف عن الدهشة و تفعيلها

تعرفت عليه منذ أكثر من ربع قرن، كان مدرساً في ثانويات و معاهد الفنون في مدينة الحسكة، وحين زرته مرة في مرسمه أذهلني بالأشكال النحتية المتفرقة والمتنوعة التي كانت تزين المكان، أذهلني باعتماده على بُرادات الحديد المهملة ليجعل منها أعمالاً تنعش العين والقلب معاً، حينها أدركت أن الفنان خالق بطرق كثيرة، فهو قادر أن يرسل الروح في كثير من الأشياء المرمية هنا أو هناك، ويجعل منها عالماً وعملاً من نبض و روح.

بقيت تلك الزيارة نائمة في ذاكرتي، أيقظها زبير بعد أن التقيت به مجدداً هنا في تركيا حين كان في زيارة لأهله الذين مثلي يسكنون على حواف البلاد، علّ ضحكة ما تجد و تلد فجأة فنرمي أنفسنا فيها، فهو الغائب منذ أكثر من عقدين من الزمن في دول الأحلام الخلبية.

الآن زبير يخطو نحو ممرات أخرى قد تكون ضيقة حيناً و واسعة في أحيان أخرى، وينفذ منها بهدوء كاهن، وجنون عاشق، فرغم أنه ما زال ينحت في كثير من الأشياء، ومازالت برادات الحديد تُشعل حنينه، ومازال يجعل من نفايات مرمية في الطرقات إلى أعمال جميلة في أماكن عامة تهذب النفس، لكن ذلك لم يُبعده عن اللون والريشة، فهو يعود إليهما في كثير من الأحيان دون أن يترك أي فجوة بمقامات دواخله، فهو يلجأ إليهما وأقصد اللون والريشة في تلك اللحظات الغارقة في تجليات الروح وأعماقها.

تجليات تجعل من زهير يسرد حكاياه، تلك الحكايا النائمة بين ثناياه منذ نصف قرن وأكثر، فيوقظها بأصابع تتقن الانتقال بعنفوان بين علائق الأصوات القادمة من صلب حكاياه التي تمثل بدورها عالماً متخيلاً و واقعاً جمالياً تحمل كل عناصر الإضافة التي بوسع زبير أن يحركها لنا بمقاسات تنسج كل سمات مقدرته في جعل سردياته متداخلة، بل ومتوالدة بفضاءات تحبل بالكثير من الإيحاءات والتأويلات التي تجعل من تأمل المتلقي وقراءاته متعة تخضع لإعادة التشكيل وخلق تفاعلات تخصه هو وفقاً لمقتضيات التخيّيل وما تحمله من عناصر إضافية تسهم في ملامسته لأبعاد العمل، وإن بدرجات متفاوتة مع رصد ذكي وبارز لتلك المسارات التي قد يفرض عليه السير فيها.

ومن المتفق عليه أن زبير لا يقتصر لا في أشكاله و لا في ألوانه - أقصد لا في منحوتاته، ولا في لوحاته على تصعيد المشهد بدرامية شديدة، بل يدع رؤياه ينزف بالسعي لاحتدام المواجهة العذبة بين لحظة الامتزاج بين تراكيبه الجمالية وبين الإرباكات التي قد توحي للمتلقي وهو يهدم الجدار بينه و بين أعمال زبير، تلك الأعمال التي قد تكون هاربة من بين أصابعه لتجنب الإيهام الواقعي وإن من منظور قرائي تشكيلي.

JANGINO

د. خليل جندي

القوالون – الجزء الثاني

(الوعاء الأمتن لحفظ تراثنا الديني)

وظائف القوالين:

عندما نذكر الوظائف التي يتبناها القوالون، وتلك الخدمات التي يقومون بها لأجل حماية فلسفة وطقوس الدين الأيزيدي، عندها فقط ندرك كم أن دورهم عظيم ومبارك. حتى يستطيع المرء القول: أنهم منحوا الحياة والروح لمعتقدات الدين وحافظوا على إستمرارية فلسفة الأيزيدية وخلّدوها. ولأجل هذا يتوجب أن يعلو صوتنا جميعاً للمطالبة بعودة مدرسة القوالين الدينية، وأن يخصص للقوالين مرتب مضمون وراتب تقاعدي، لكي يبقى القوالون مستمرين في مهنتهم الجليلة التي تحافظ على عراقة وأصالة الدين الأيزيدي. ولايخفى عن البال الدور الفلسفي الكبير الذي تلعبه الموسيقى في المعتقد الأيزيدي، ويظهر هذا جلياً في أسطورة خلق آدم ونزول الروح في جسده.

فقد سأل الربُّ الروحَ، لماذا لا تريد أن تدخل جسد آدم الذي بقي سبعمئة عام دون حراك..؟

فتجيب الروح، بأنها لن تدخل الجسد مالم تنزل الـ (شاز والقدوم şaz û Qidum ـ الدف والشبابة) من السماء، لأنه هذا قرار الرب ولن تستطيع الروح أن تتجسد دونها... ففي المقاطع (32 - 33 - 34) من نص (زه بوونى مه كسور Zebûnê Meksûr ـ ويمكن ترجمتها بالراهب الخاشع) يذكر:

Bedî heft sed sal, heft sûrr hatine hidave

qalib mabûyî bê gave

gote rûhê : tû boçî na çiye nave?

***

rûhê go : li ba aşiqa we melûme

heta bo min ji bana nên şaz û Qidûme

nîveka rûhê û qalibê Adem pêxebmer zor tûxume

***

Şaz û Qidûm hatin û hidirî

nûra mûhbetê hingavte serî

rûh hat û qalibê Adem pêxember êwirî.

وترجمتها:

بعد سبعمئة عام، نزلت سبع قوى إليه

بقي الجسد بدون حراك

قيل للروح: لما لاتدخليه؟!

أجابت الروح: عند العاشقين معلوم

مالم تنزل الدف والشبابة من الأعالي

بين الروح وقالب (النبي آدم) حدود وفواصل عظيمة.

***

نزل الدف، والشبابة، جاءت.

دخلت نور المحبة رأسه

جاءت الروحُ وتجسدت في قالب (آدم النبي).

***

يتبين هنا، تماماً، ماتلعبه الموسيقى ـ الجانب الحسي، من دور في فلسفة الدين الأيزيدي، حيث يتم إقتران دخول الروح أو تجسد الروح مع هذه الموسيقى.

بعض الأعمال والوظائف المقدسة التي يتبناها القوالون:

1ـ في لالش:

في كل عيد أو مناسبة دينية، إذ تمارس فيها الطقوس، يلعب القوالون دوراً أساسياً:

ـ في مطلع الفجر، يعزف القوالون قصيدة (به يتا جندى Beyta Cindî)، حيث يتم مخاطبة الأيزيديين في النهوض من النوم واللجوء الى العبادة والعمل.

ـ مع شروق الشمس يعزف القوالون قصيدة (به يتا س Beyta Sibêبيت الصبح، وتعزف مع قصيدة (مه حته ر Mehter). والأخيرة لها صيغتان تدعيان: (مه حته را ته وريزى Mehtera Tewrêzî) و(مه حته را شامى Mehtera >amî)، وهي أقرب ما تكون إلى النشيد العسكري. وحينما تعزف بواساطة الطبل والزرناية تدعى (مه يترخانه Meytirxane). (الجدير بالإشارة أن الطبل والزرنايه ممنوعة في الدخول والعزف في لالش).

ـ في الصباح، وقت تحضير السماط، يذهب أحد القوالين عازفي الشبّابة، فيجلب السماط مع العزف من مطبخ الشيخ آدي إلى جلسة الشيخ آدي.

ـ قبل الغروب بلحظات قصيرات يعزف القوالون، والشمس تمنح أشعتها الأخيرة لذلك اليوم، يعزفون: (به يتا ئيفارى Beyta êvarî ـ بيت المساء). وأحياناً يعزف بعد هذه (القصيدة) قصيدتي (به يتا به حرى Beyta Behrê J بيت أو قصيدة البحر) و(به يتا عه سريا Beyta Esriya ـ بيت العصر).

ـ في المساء يجتمع الأيزيديون في جلسة الشيخ آدي ويبدأ الـ (سنج به كى) بمدح الله والملائكة والأولياء، وبإلقاء النصائح والنصوص الدينية. وحالما ينتهي الـ سنج به كى) من حديثه يبدأ بتقديم السماط.

بعد هذا يبدأ طقس رقصة السماع (سه ما SEMA)، ويتوجب حضور كافة الشخصيات الدينية أمثال: البيشيمام، بابا شي، شيخ الوزير، مير حج، مجيور الشيخ آدي، مجيور كانيا سبى، كوجه ك، بي، شيخ... الخ، وسبعة من أولئك الذين يمارسون الـ (سه ما) يدورون حول شعلة نار الـ جه قه لتو çeqeltû). يستمر هذا الطقس على مدى أيام العيد.

ـ يرتب القوالون أنفسهم على شكل مجموعتين إحداهما تذكر مقطعاً، والمجموعة الأخرى تذكر المقطع (السبقة) الأخرى، حيث يصبح وقت المدائح، فتلقى قول المدائح مثل: (قه ولى شيخى حه سه نى سلتانه Hesenî Siltane şêxê) و(قه ولى بازيدى باستامي Bastamî Bazîdê Qewlê) و(قه ولى بير داود Pîr Dawûd Qewlê)...الخ.

ـ أثناء تعميد (به رى شباكى Berê şibakê) يعزف القوالون مرة أخرى.

ـ في اليوم السادس من عيد الجماعية (قه باغ Qebax) عندما يأخذون العِجْل الى سدرة الشيخ شمس، فإن القوالين يسبقونهم بالعزف على الشبابة والنقر على الدف.

ـ أثناء طقس (به رى سواركردن Perî swar kirin) من سدرة الشيخ شمس و(كانيا سبى ـ العين لبيضاء) إلى مرقد الشيخ آدي.

ـ تعميد وتزيين (تجديد) الطاؤوس (السنجق) أيضاً يتوجب خلالها وجود القوالين، ويجري هذا الطقس في اليوم الأخير من المربعانية الصيفية، يجلب القوالون الطاؤوس إلى بركة ماء (كه لوكى - Kelokê) المكان الذي جلس عنده الشيخ آدي ويضعونه في ماء السماق كي لا يصدأ. ويعزف (6-7) قوالين أثناء هذا الطقس.

ـ في اليوم الأخير من موسم الحج (جمايا شيخادي) يتم ممارسة الـه سه ما Sema) سبعة مرات في سبعة أماكن مناطق مختلفة (عندما نقول: سه ما، معناها بحضور القوالين والعزف على الدف والنقر على الشبابة) مثلاً في: جلسة (كانيا سبى ـ العين البيضاء)، جلسة الشيخ شمس، أيزدين أمير...الخ.

2ـ موسم تطواف الطاؤوس:

مرتان في السنة على الأقل يتم التطواف بالسنجق (الطاؤوس) في القرى الأيزيدية، وهي وظيفة القوالين بشكل خاص.

3ـ النقر على الدف، والعزف على الشبابة في المقابر:

سابقاً، وحينما كان أحدهم يحتضر، كان يحضر قوّالان ليعزفا على رأسه قول (سه ره مه ركى Sere Mergê) حتي يسلم المحتضر روحه. ولكن في الوقت الحاضر فان هذا الـ (قول) يلقي على قبر المتوفي أو (المتوفية) الجديد، ويعزف القوالون أيضاً الدف والشبابة، حينما يحمل جسد الميت من البيت الى المقبرة؛ طبعاً معزوفة الأموات تختلف بشكل خاص عن غيرها، إذ تحتوي على ألحان حزينة تدل على الندب أو النعي والمؤاساة. ويبقى القوالون سبعة أيام في بيت الميت، وفي اليوم الثالث يمارس طقس الـ (سه ما) على روح الميت.

4ـ التطهير (الختان):

سابقاً، وحيثما كان أحدهم يختن أولاده، يحضر القوالون فيعزفون لحناً خاصاً، وهذا يدل على أن التطهير يعتبر مقدساً أيضاً في المعتقد الأيزيدي.

5ـ أيام الأعياد والطوافات:

يجري في هذه المناسبات التالية ممارسة رقصة الـ (سه ما) وبحضور القوالين:

أ ـ عيد رأس السنة.

ب ـ عيد أيزي.

ج ـ عيد المربعانية الشتوي (في لالش).

د ـ عيد المربعانية الصيفي (في لالش).

هـ ـ ليلة القدر.

و ـ في الطوافات: تمارس الـ (سه ما) أثناء المساء، وقبلها يعزف (به يتا سبى Beyta Sibê) و(به يتا ئيفارى Beyta êvarê).

6ـ رقصة الـ (كوفه ند Govend):

وهي رقصة خاصة تمارس في جلسة (كانيا سبى) و(سوكا مه عريفه تى Sûka Merîfetê سوق المعرفة) وأيضاً في موسم تطواف الطاؤوس، وجميعها تمارس مع العزف على الشبابة والنقر على الدف.

الهوامش

ـ هذا الموضوع ألقيته كمحاضرة في جامعة Georg – August Universitet Gttingen – القسم الإيراني للبروفيسور د. فيليب كراينبروك والدكتور لودفيك باول.، بعنوان: حول القوالين والموسيقى الدينية وكيفية تعليم أصول الدين الأيزيدي. كما نشر هذا الموضوع وباللغتين الكوردية والألمانية في مجلة:

DENGÊ ÊZIDIYAN للمنتدى الثقافي للديانة الأيزيدية - أولدنبورك، في عددها الصادر 6+7 آب/ 1997.

وبشأن هذا الموضوع أيضاً فقد حصلت على معلومات كثيرة من الأخ قوال سفو قوال سليمان الذي أشكره بدوري على معاونته تلك،

وأتمنى أن يتعمق الباحثون في هذا الموضوع ليعطوه حقه.

ـ أنظر بحثي: نحو معرفة حقيقة الديانة الأيزيدية، الحلقة الثانية، ص 38.

(**) نتمنى أن يتم إفتتاح المدرسة الدينية للقوالين من جديد في بحزاني أو لالش أو أي مكان آخر، ويخصص للقوالين الأفاضل مرتبات ومعاشات تقاعد من خيرات الأيزيدية وينظر إليهم بعين الرعاية والإهتمام.

(***) سه ما زه رزا: كما ذكرنا فان هذه الرقصة يحبذها الدوماليون بشكل خاص. وللمسألة قصة تاريخية؛ إذ يقال: ان خلافاً قد وقع بين هذه العشيرة و(مهمد ره شان). وهو من بيرة الأيزيدية وكان من خواص الشيخ آدي، وبسبب هذه الخلافات اضطر بعض الدمليون أن يرحلوا عن موطن آبائهم في (ميركه Mîrgeh) إلى تركيا، وآخرون اضطروا الى الهجرة إلى إيران.

وبسبب الظروف القاسية في الغربة، اضطر دومليو تركيا إعتناق الإسلام، فأصبحوا شيعة علويين، ولازالوا يسمون (زازا) ويقولون أنهم يتحدثون اللهجة (الدومالية). وأيضاً الذين رحلوا الى إيران فقد أسلموا. وبقي من الدوماليين فقط أولئك الذين يعيشون في أرض الوطن على ديانتهم. وكما ذكرنا فان هذه القصة مخلدة في رقصة (زه رزا).

د. مهدي كاكەيي

إقليم غرب كوردستان والحرب الأهلية السورية

الظروف العالمية وتأثيرها على شعب كوردستان

الحلقــة الثالثة

قد يعترض البعض على مقارنة النظام الإسلامي الذي يأتي به الإخوان المسلمون مع نظام عائلة الأسد، قائلين بأن النظام التركي ليس نظاماً شمولياً بالرغم من أن حزب أردوغان الإسلامي يحكم "تركيا". هنا يجب استيعاب الاختلاف الكبير بين المجتمع السوري والتركي.

تأسست "تركيا" منذ حوالي تسعين عاماً، ومنذ تأسيسها تبنى أتاتورك النظام العلماني وبذلك يعيش الشعب التركي خلال هذه الفترة الطويلة في ظل نظام علماني لا يمكن لحزب العدالة والتنمية التركي أن يقوم بتغييره. كما يجب أن لا ننسى بأن "تركيا" عضوة في الحلف الأطلسي ولها علاقات سياسية واقتصادية وعسكرية قوية مع الغرب، بل أنها تدور في الفلك الغربي ولذلك فإن الغرب لا يسمح لنظام شمولي أن يظهر في "تركيا".

من جهة أخرى فإن الجيش التركي الذي له نفوذ سياسية كبيرة في البلاد لا يسمح إطلاقاً بالإتيان بنظام شمولي ليحكم "تركيا"، حيث يعتبر نفسه حامي النظام العلماني. كما أن التربية السياسية والاجتماعية في المجتمع التركي الذي يعيش في ظل نظام علماني لفترة طويلة قد كوّنت شخصية وعقلية تركية تختلف عن شخصية وعقلية المجتمع السوري الذي يرزح تحت حكم دكتاتوري شمولي رهيب منذ فترة طويلة.

من المُستبعد جداً أن تتدخل "تركيا" عسكرياً في سوريا بشكل مباشر على نطاق واسع، في محاولة منها لمنع تحرر الكوردستانيين في غرب كوردستان وظهورهم كقوة لها دور كبير في رسم صورة النظام السوري الجديد و رسم خريطة الشرقَين الأوسط والأدنى وستفشل محاولة فرض الإخوان المسلمين لاستلام الحكم في سوريا. الدول الغربية سوف لا تسمح ل"تركيا" بغزو غرب كوردستان وسوريا وخلق الفوضى في هذه المنطقة الإستراتيجية التي تحتفظ بأكبر احتياطيات البترول في أراضيها. إسرائيل بدورها لا تسمح لقوات تركية بالتواجد على حدودها وتقوية نفوذ الأتراك في المنطقة. كما أن إيران قد لا تقف مكتوفة الأيدي تجاه ازدياد النفوذ التركي وانحسار نفوذ إيران في المنطقة والذي سيؤثر بدوره على النفوذ الإيراني في لبنان و في غزة.

أخيراً ستقع "تركيا" في وحل الحرب هناك والتي لا يمكن التنبؤ بالفترة الزمنية التي تستغرقها هذه الحرب، والتي ستكلفها خسائر بشرية ومادية كبيرة لا تستطيع تحملها وستضطر أن تسحب قواتها وتُنهي غزوها دون تحقيق أهدافها. كما أن الفشل التركي في رسم ملامح النظام القادم في سوريا وجعله موالياً ل"تركيا"، سيُعجّل في ولادة ثورات وانتفاضات كوردستانية وعلوية وتركية في "تركيا"، فتُطيح بالدولة التركية ككيان سياسي ويتحرر إقليم شمال كوردستان من الاحتلال التركي ويتحرر العلويون والقوميات وأصحاب الديانات والمذاهب الأخرى من الاضطهاد القومي والديني والمذهبي.

يحتاج الكوردستانيون في إقليم غرب كوردستان إلى تنظيم أنفسهم والاستعداد لمواجهة كل الاحتمالات لكي لا يتفاجؤوا بها وليكونوا قادرين على تحقيق أهدافهم. معظم الأحزاب الكوردستانية في إقليم غرب كوردستان، بل في كل الأقاليم الكوردستانية هي عبارة عن أحزاب تقليدية ذات عقلية لا تؤهلها لقيادة الجماهير الكوردستانية، والتفاعل والتواصل مع التطورات العالمية والإقليمية والفكرية الكبرى التي تحدث على كوكبنا.

تحقيق أهداف شعب كوردستان يتطلب وجود قيادة ديناميكية محنكة ومخلصة، واثقة من نفسها وتحمل عقلية تُعبّر عن روح العصر والحداثة والانفتاح وتؤمن بالديمقراطية وتضع المصلحة الوطنية فوق المصالح الشخصية والقبلية والحزبية وتستوعب التغييرات العالمية والإقليمية ليصبح الشعب الكوردستاني أحد أبرز الشعوب التي تحدد وترسم التغييرات والتطورات التي تضمن الوصول إلى تمتع الشعب الكوردستاني بحق تقرير المصير أسوةً بالشعوب الحرة في العالم.

في هذه الظروف التي تتواصل فيها تطورات عالمية وإقليمية كبرى والتي تجري بسرعة كبيرة، أقترح على سكان الإقليم الغربي لكوردستان بالإسراع في عقد مؤتمر، تتم دعوة كافة القوى والأحزاب والمنظمات والجمعيات والنقابات والشخصيات الكوردستانية إليه لمناقشة ودراسة التطورات الجارية في الإقليم بشكل خاص وفي كوردستان بشكل عام وكذلك في سوريا ودول المنطقة والعالم والاتفاق على تحديد الأهداف. من الضروي أن يُشكل ممثلو السكان الذين يعيشون في الإقليم الصوت البارز في المؤتمر بالإضافة إلى ممثلي الكوردستانيين في المهجر، وأن يتم عقده في إحدى الدول الأوروبية لخلق جو ديمقراطي للمناقشة وتبادل الآراء.

أرى بأن يتبنى المؤتمر حق تقرير المصير للشعب الكوردستاني، حيث ليست هناك جهة مخوّلة من قِبل سكان الإقليم لتقوم بتمثيله. كما ينبغي إجراء إستفتاء في الإقليم تحت إشراف الأمم المتحدة ليُعبّر سكان الإقليم عن حق تقرير مصيرهم ويختاروا نوع العلاقة التي يريدون أن تربطهم بالشعب السوري. إن ممارسة شعب ما لِحق تقرير المصير هي قضية مصيرية لذلك الشعب، لذلك يجب أن يتم اختيار ممارسة هذا الحق عن طريق الاستفتاء المباشر للشعب، حيث أن حتى البرلمان المنبثق من الشعب لا يتمتع بحق تقرير مصير شعبه دون أخذ إرادة الشعب بشكل مباشر. نرى في البلدان الديمقراطية يتم الرجوع إلى رأي الشعب المباشر في قضايا أقل أهمية بكثير من مسألة تقرير المصير، مثل تغيير العُملة الوطنية أو قبول دستور جديد أو قانون مهم.

التجارب والواقع تُخبرنا استحالة نجاح أنظمة اتحادية (فيدرالية) في البلدان المتأخرة وتجربة إقليم جنوب كوردستان مع الحكومة العراقية والتي تداعياتها لا زالت مستمرة، خير شاهد على فشل الأنظمة الفيدرالية في المجتمعات المتخلفة. لماذا نذهب بعيداً، مضى أكثر من سنة على الشعب البلجيكي، المؤلف من القوميتَين الرئيسيتَين، الألمانية والفرنسية إلى أن تمكن من تشكيل حكومة إئتلافية بسبب عدم توافق القوميات المكونة لهذا الشعب ومن المتوقع أن تنبثق من بلجيكا الحالية دولتان جديدتان، إحداهما للناطقين بالألمانية والأخرى للناطقين بالفرنسية. هنا يمكن التساؤل إذا مكوّنات الشعب البلجيكي المتقدم غير قادرة على الانسجام والعيش المشترك في دولة واحدة فكيف يمكن للشعوب المتخلفة أن تنجح في أن تعيش معاً ضمن كيان سياسي واحد؟

يجب التمسك بالمبادئ الديمقراطية وعدم فرض شخص أو جهة ما نفسها لتكون ممثلةً للشعب وأن لا تتخذ هذه الجهة قرارات مصيرية بالنيابة عنه، بل يجب السماح للشعب في التعبير عن إرادته.

القيادات الكوردستانية و فشل الثورات الكوردستانية

إن السياسة هي كالتجارة، القائمون بإدارتها يستندون على الربح والخسارة في التعاطي معها، كل جهة تبذل جهدها للحصول على إن السياسة هي كالتجارة، القائمون بإدارتها يستندون على الربح أكبر قدر ممكن من المكاسب، دون مراعاة مصالح الآخرين.

لذلك فإن كل دولة أو شعب يكافح في سبيل تحقيق أعلى نسبة ممكنة من أهدافه وطموحاته وأنه يتحمل لوحده مسئولية نجاحه أو فشله في الوصول إلى الأهداف المحددة.

هنا أريد أن أقول بأن شعب كوردستان هو المسئول الوحيد عن تحقيق أهدافه في الحرية والاستقلال، ففي حالة نجاحه سيُثبت على جدارته وصحة برامجه وخططه وفي حالة فشله يتحمل لوحده مسئولية ذلك الفشل ويتحمل نتائجه السلبية لوحده أيضاً. هذا يعني بأنه يجب أن لا ينتظر الكوردستانيون بأن تقوم جهة أو جهات خارجية غير كوردستانية بتحرير كوردستان بالنيابة عنهم وأن يعرفوا بأن هذا الشيء لا يحدث أبداً بالشكل الذي يُلبي طموحات وتطلعات شعب كوردستان. هذا يعني أيضاً بأن شعب كوردستان يجب أن يعتمد على نفسه وعلى قواه الذاتية في نضاله في سبيل استقلاله، وأن يضع في نفس الوقت تكتيكات وإستراتيجيات ناجحة لاستثمار الفرص الإقليمية والدولية المتاحة للاستفادة منها في تعزيز نضاله وتحقيق أهدافه.

إنّ تحميل الدول والجهات الخارجية مسئولية فشل الثورات الكوردستانية وإفشال تحرر الشعب الكوردستاني وتحرير كوردستان هو ناتج عن تهرّب القيادات السياسية الكوردستانية من تحمّل مسئولية الإخفاقات والفشل وعدم اعترافها بفشلها وأخطائها واتهام القوى الخارجية بالتسبب في الهزائم والانتكاسات المتواصلة عبر التأريخ الكوردستاني، وذلك لإيجاد تبريرات لاستمرار هذه

القيادات في التمسك بمواقعها ونفوذها والحيلولة دون فقدانها لسلطتها.

على الكوردستانيين أن لا يركضوا وراء الأوهام والسراب، وإلا سيستمرون في العيش في هامش الحياة، تحت حكم المحتلين ويصبحون ضحايا أخطائهم وسوء تقديراتهم. كما نوهتُ أعلاه فأنه حتى البرلمان المنتخب شعبياً يجب أن لا يكون من صلاحيته تقرير مصير شعبه، وإنما يجب أن يُقرر الشعب مصيره بنفسه في استفتاء حر وعليه يجب احترام إرادة الكوردستانيين في الإقليم باستفتائه عن كيفية تقرير مصيرهم.

مثلاً، لحد الآن تتم تسمية إتفاقية الجزائر التي تمت في عام 1975 بين صدام حسين وشاه إيران ب"الإتفاقية الخيانية" والتي أدت إلى انهيار الثورة الكوردستانية المسلحة. يتم إتهام كل من الولايات المتحدة الأمريكية وشاه إيران ب"خيانة" الشعب الكوردستاني وكأنما الأمريكيون وشاه إيران كانوا كوردا وخانوا شعبهم!

ليست هناك في السياسة مواثيق وعهود ثابتة وجازمة ولا مبادئ أخلاقية ولا ضمائر حية، بل هناك فقط مصالح، ويتم تحديد التحالفات والعداوات إستناداً إلى مدى التقاء المصالح أو تنافرها. الدول والشعوب لها مصالحها الخاصة والتي تعتمد على الظروف التي تتغير باستمرار وبذلك تتغير إستراتيجيات وتكتيكات وأولويات وبرامج وخطط وتحالفات وتنافرات الشعوب والدول بشكل متوازٍ مع هذه التغيّرات الظرفية.

يُحتم الواجب الوطني على القيادات الكوردستانية بأن تعترف بمسئولياتها عن الهزائم والنكبات التي تعرض لها شعب كوردستان عبر تأريخ كفاحه الطويل لأخذ الدروس من أسباب تلك الإخفاقات وعدم تكرار نفس الأخطاء، بدلاً من إلقاء مسئولية الفشل والهزائم على عاتق قوى خارجية تعمل وفق مصالحها. إن التعامل السلبي أو الإيجابي لهذه القوى مع النضال الكوردستاني تُحدده مصالحها فقط.

تهرّبْ القيادات الكوردستانية من تحمل مسئولية فشل الحركات والثورات الكوردستانية جعلَ من هذه القيادات أن تتّبع نهج الحكام الشموليين في كتابة تأريخ كاذب وبعيد عن الحقائق، كله عبارة عن إنتصارات وأمجاد واتهامات للقوى الأجنبية بخيانة القضية الكوردستانية وتبرئة نفسها من أية مسئولية عن مآسي شعب كوردستان، وبذلك يتم إطلاع الأجيال الكوردستانية على تأريخ مزوّر لا يمت بصلة بواقع تأريخ الشعب الكوردستاني. يجب إناطة مُهمة كتابة التأريخ الكوردستاني بأكاديميين مختصين لكتابة تأريخ واقعي للشعب الكوردستاني والابتعاد التام عن تسييس كتابة التأريخ وتزويره لصالح الحُكام وأن لا يُكتَب حسب رغباتهم وأهوائهم.

إعتماد الكوردستانيين على قواهم الذاتية وتحملّهم لمسئولية تحرير أنفسهم

الطريق الوحيد لتحرر شعب كوردستان هو اعتماده على نفسه، وفي نفس الوقت العمل على انتهاز الفرص التي تُتيحها الظروف الإقليمية والدولية لخدمة القضية الكوردستانية وعدم انتظار المساعدات الخارجية كبديل للعمل الذاتي الكوردستاني، حيث أن كل جهة أو شعب أو دولة لها مصالحها وعلى ضوء هذه المصالح تبني سياساتها وتحالفاتها وتعمل بكل قوة وبدون أدنى رحمةٍ على تدمير كل مَن يُهدد أو يُعرقل تحقيق مصالحها.

إذاً من الشروط الرئيسية لتحرر واستقلال كوردستان هي الاعتماد على النفس وتوحيد كلمة الكوردستانيين ونضالهم والتنسيق فيما بينهم، بعيداً عن المصالح الشخصية والحزبية والعشائرية وعدم تصديق الوعود، بل تتحقق الأهداف من خلال قوة الشعب ومدى قدرته على لعب دور رئيسي في خلق وتغيير المعادلات السياسية والتي تعتمد إلى جانب القوة العسكرية، على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية والإعلامية والوعي الجمعي وتفعيل الديمقراطية.

تحرر كوردستان يُقرر ويحدد مصير ومستقبل الكوردستانيين الذين تعرضوا منذ زمن طويل ولا يزالون يتعرضون للإبادة والاضطهاد والتعريب ومحاولة إلغاء لغتهم وتأريخهم وثقافتهم وتراثهم، وأنّ خريطة وطنهم تنكمش يوماً بعد آخر بسبب التعريب والاستيطان والتهجير. إن للكوردستانيين تأريخ مأساوي، ينزف دماءً وتشهد آثار الإبادة والدمار والخراب على هذا التأريخ التراجيدي. لذلك يحتاج شعب كوردستان إلى قيادة سياسية مخلصة وحكيمة وشجاعة، مؤهلة لقيادة هذا الشعب المظلوم وخاصة أنه شعب مجزأ وبلاده مُغتصَبة من قِبل عدة دول ومحاطة من قِبل الأعداء من كل الجهات.

أي بكلام آخر فإن الظروف الجيوسياسية الصعبة لكوردستان وتأثير ثقافات المحتلين على المجتمع الكوردستاني، تتطلب أن تكون قيادة الكوردستانيين قيادة نوعية فريدة واعية لتكون قادرة على تحرير شعب كوردستان من العبودية والاحتلال بأسرع وقت ممكن وبأقل الخسائر البشرية والمادية في ظل هذه الظروف الصعبة.

إن ظروف شعب كوردستان لا تسمح بارتكاب الأخطاء وتكرارها، ولا يمكن تحرير كوردستان بالوسائل الكلاسيكية البالية وبعقلية عبادة الفرد أو النظرة الحزبية والعشائرية الضيقة الدالة على التخلف، بل يحتاج إلى عمل جماعي على مستوى الشعب كله وبإتباع وسائل متطورة واقعية عملية مدروسة، وأن تُساهم فيها كل القوى والجهات الكوردستانية لأن المُهمة أكبر بكثير من قدرات وطاقات جهة واحدة أو حزب واحد أو عدة أحزاب، مهما كانت كبيرة ومُنظمة، لكي يتم ضمان تحقيق أماني الشعب الكوردستاني.

لِيعلم القادة الكوردستانيون بِأنّ كوردستان ليست حقل تجارب يجرونها على شعب كوردستان، كما تُجرى التجارب العلمية على الفئران، ولذلك فإن شعب كوردستان يجب أن يمتنع عن تقديم التضحيات بأنفسهم وأموالهم في سبيل "نضالٍ" فاشلٍ غير قادرٍ على تحرير كوردستان، حيث أن هذا الشعب العريق والشجاع أخذ يُضحي بحياة بناته وأبنائه وبأموالهم منذ أكثر من مائة سنة في العصر الحديث، أي منذ عقد إتفاقية سايكس – بيكو بعد انتهاء الحرب العالمية.

وخلال هذه السنين الطويلة من النضال فقدَ الشعب ثقته بالقيادات التي قادتْه إلى التعرض للإبادة الجماعية والأسلحة الكيميائية والأنفالات والتهجير والهجرة وحرق ودمار عشرات الآلاف من القرى والقصبات والمدن الكوردستانية، دون تحقيق تحرر شعب كوردستان. وفي كل مرة تفشل هذه القيادات في "ثوراتهم"، لا يعترفون بِهزائمهم وفشلهم، بل يضعون مسئولية هزائمهم في عاتق دول خارجية وكأنما هم لا وجود لهم ولا دور لهم، بل أنهم عبارة عن رُقع الشطرنج تُحركهم أيادي أجنبية وخاصةً أيادي الدول المُغتصِبة لكوردستان.

هكذا يستمر القادة بعد كل هزيمة في ترؤس أحزابهم ومقاتليهم وكأنما لم يحدث شيء. إن شعب كوردستان مدعوٌ إلى إزاحة هؤلاء الدياناصورات السياسية المتخلفة من خلال تأسيس تنظيمات سياسية عصرية والقيام بالانتفاضات الشعبية لإرغام هؤلاء القادة إلى ترك كراسيهم وترك شعب كوردستان ليقرر مستقبله بتنظيم نفسه واختيار قيادات محنكة مؤهلة لتحرير شعب كوردستان من الإحتلال.

عليه يجب على القيادات السياسية في إقليم غرب كوردستان أن توحّد نفسها، وتُرتّب البيت الكوردستاني، وترفع شعار "إستقلال كوردستان" لسكان الإقليم، وتضع إستراتيجياتها وتكتيكاتها وبرامجها وخططها والوسائل النضالية المستخدمة لضمان تحقيق أهداف سكان الإقليم. عليها أن تعمل ليل نهار لتعزيز قوتها وزيادة نفوذها لتكون في موقع قوة تستند عليه في مفاوضاتها، سواءً مع نظام بشار الأسد أو مع القوى العربية السورية التي قد تستلم الحكم في سوريا.

إن الأحزاب والقوى التي ستستلم الحكم في سوريا هي نتاج التربية الشمولية والعنصرية والإسلامية السائدة في المنطقة، ولا يجب أن ننتظر من هذه القوى أن تصبح خلال أيام بقدرة قادر، أحزاباً وشخصيات ديمقراطية متحضرة تعترف بحق شعب كوردستان في حقه في تقرير مصيره، حتى لو ادعت بعض هذه القوى بأنها تعترف بحق تقرير مصير شعب كوردستان، سيكون هذا الإدعاء تكتيكاً لتثبيت حكمها وتقوية مركزها، وبعد ذلك تتنصل من إدعائها ووعودها وتحاول اضطهاد الكوردستانيين من جديد.

وهذا يعني بأن الطريق إلى الحرية والاستقلال بالنسبة لسكان الإقليم هو القوة الذاتية ووحدة الصف للتمكن من فرض قبول حقوق الشعب الكوردستاني على الآخرين. سوف لا يفيد اللوم والعتاب والنقد وتوجيه الاتهام للقوى غير الكوردستانية في عدم اعترافها بحقوق الكوردستانيين بعد اختفاء حكم البعث في سوريا أو مُعاتبة النظام السوري في حال بقائه، بل يجب على الكوردستانيين أن يعتمدوا على أنفسهم ويُثبتوا وجودهم ويكونوا قادرين على فرض شروطهم على الآخرين لتحقيق تطلعات وأهداف سكان الإقليم، وأن لا ينتظروا قيام الآخرين بالمُهمّة نيابةً عن الكوردستانيين، لأن هذا الأمر وهمٌ لا يتحقق أبداً.

القوة الذاتية الكوردستانية تُحدد مستقبل شعب كوردستان

هناك مسألة مهمة جداً تستحق الاهتمام وهي أن القوة الذاتية للكوردستانيين تحدد مدى قدرتهم على لعب دور فعال و مهم في المعادلات و التوازنات السياسية السورية (بل في جميع البلدان المحتلة لكوردستان) و الإقليمية و الدولية، والتي على ضوئها تتحدد مواقف السوريين و الدول الإقليمية و الدول الكبرى من حق تقرير مصير الكوردستانيين و تُقرر سياسات هذه الجهات و الدول تجاه حق الكوردستانيين في بناء دولتهم. إذا كانت القوى الكوردستانية مشتتة وضعيفة و متصارعة فيما بينها، بحيث تكون غير قادرة على القيام بدورٍ حيوي في سوريا و المنطقة، فأن الحكومات الإقليمية ستتدخل في شؤون الكوردستانيين لإبقائهم تحت نير الاحتلال و الذوبان والاضطهاد دون أي تخوّف من رد فعل كوردستاني تجاه تدخلاتهم في الشأن الكوردستاني الداخلي و التصدي لها. كما أنه في هذه الحالة سوف لا تُعير الدول الكبرى أهمية للكوردستانيين لأنهم لا يُشكلون قوة تستطيع التأثير على سياسة الحكومات المحتلة لكوردستان و أنهم سيكونون غير مؤهلين ليكونوا طرفاً في المعادلات السياسية داخل الدول المحتلة لكوردستان و على نطاق المنطقة بأكملها.

الدول الكبرى تبحث عن مصالحها و لا تتحالف مع جهات و شعوب غير قادرة على إثبات وجودها و قوتها لتكون طرفاً في المعادلات والتوازنات السياسية الإقليمية و الدولية. الكوردستانيون هم بأنفسهم يقررون فيما لو يكونون موضع اهتمام العالم و يكونونون طرفاً يُحسب له حساب في المنطقة و عندئذ ستمتنع الدول المحتلة لكوردستان عن المجازفة بالتدخل في الشؤون الكوردستانية والاستمرار في احتلال كوردستان. كلما كان الكوردستانيون أقوياء وموحدين كلما يلعبون دوراً أكبر في تحديد الظروف الإقليمية و تحديد مسارات التطورات الحاصلة و أن يكونوا طرفاً في التحالفات الإقليمية و الدولية و كلما يقترب وقت تحرر كوردستان من الإحتلال. من هنا فأن الكوردستانيين يكونون موضع اعتزاز و فخر كلما نجحوا في تحقيق أهدافهم و إن فشلوا في ذلك ما عليهم إلا أن يلوموا أنفسهم فقط و سيلعنهم التأريخ و تلعنهم الأجيال الكوردستانية القادمة.

هنا أود أن أثير موضوع تخوّف البعض من سيطرة الإسلاميين على الحكم بعد إسقاط الأنظمة الشمولية و الفاسدة من قِبل الجماهير الثائرة و ذلك عن طريق الإحتكام الى صناديق الإقتراع و الفوز فيها، كما حصلت في كل من تونس و مصر و المغرب و قد يفوزون في ليبيا أيضاً.

..... يتبـــــــــع .....

د. أحمد محمود الخليل

بواكير الفكر القومي الكُردستاني عند المؤرخ شَرَف خان بَدْليسي

(الجزء الأول)

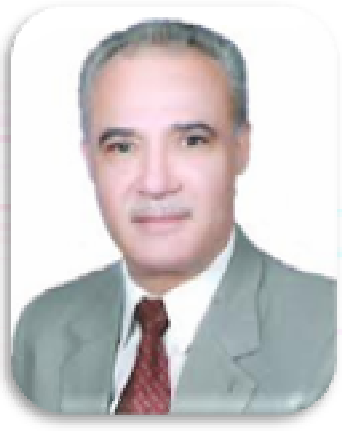

الذاكرة الكُردستانية:

للوعي القومي بشكل عام تجلّيان رئيسان:

1 – الشعور القومي: هو المظهر العفوي للانتماء إلى قوم (أمّة) ما، وهو أشبه من حيث العفوية بـ (غريزة القطيع) في كثير من الأحوال، ويكون نتاجَ الموروث القومي (النَّسب، العادات، القيم، الأدب الشعبي، الموسيقا، الغناء، الأزياء).

2 – الفكر القومي: هو المظهر العقلي للانتماء إلى قوم (أمّة) ما، ويغلب عليه الطابع التأمّلي التحليلي، وهو نتاج إعمال العقل في هوية قوم (أمّة) ما، وإخضاع مكوّنات تلك الهوية للبحث والدرس والتحليل والاستنتاج والمقارنة والتقييم.

ومن هذا المنظور نبحث في بواكير (الفكر القومي الكُردستاني) عند الأمير المؤرخ شرف خان بَدْليسي، فهو- حسبما يظهر في كتابه "شرفنامه"- ليس مؤرّخاً فقط، بل يمكن اعتباره مفكّراً قومياً أيضاً لكن بمعايير عصره، ويبدو من خلال اهتماماته التأريخية أنه كان يتعامل معها من منظور قومي، وقد كتب في مقدّمة كتابه:

"ولمّا كانت ماشطات عروس المقال، وبيّغاوات مُسْكِرات الأخبار الحديثة منها والقديمة، لم يُعْنَيْن في أيّ عصر وزمنٍ ببيان تراجم ولاة (كُردستان)، وكيفيةِ الحالات التي كانوا عليها، ولم يُدَبِّجْن كتاباً مُنسَّقاً عنها، مرّ بخاطر هذا الحقير الفاتر السّاقط عن درجة الاعتبار، أن يجمع ببَنان البيان، على قدر الإمكان، مجموعةً يُضمّنها شرحَ حالاتهم وشمائلهم وأطوارهم، وأن يسجّل ما وقع عليه نظرُه في تواريخ العَجَم، وما سمعه من الطّاعنين في السِّنّ الثِّقات الصادقين في أقوالهم، إضافةً إلى ما عاينه وشاهده، واطّلع عليه بنفسه، وأن يسمّي ما دوّنه (شَرَفْنامَه) لئلّا تبقى تراجم أُسَر (كُردستان) العريقة العظام مُحتجَبةً وراء ستار الكتمان". شرف خان البدليسي: شرفنامه، ص 28.

إذاً، صَعُب على شرف خان ألّا يوجد كتاب تاريخي في عهده، يشتمل على تاريخ حكّام كُردستان، وصَعُب عليه أيضاً أن تكون ثمّة محاولات لحجب التاريخ الكُردي **"وراء ستار الكِتمان"**، فقرّر أن يسدّ هذه الثغرة، وأن يجمع أخبار الولايات والإمارات والعشائر الكُردية من مصادر موثّقة هي: كتب التاريخ المؤلفة بالفارسية، والكُرد الثّقات الطاعنين في السنّ، إضافة إلى معلوماته ومشاهداته الخاصة. وكان الدافع إلى ذلك هو حرصه على تدوين تلك المعلومات، وحفظها من الضياع، وبتعبير آخر: إنه كان يعمل لتأسيس (الذاكرة القومية الكُردستانية).

تجلّيات فكره القومي:

تتجلّى بواكير الفكر القومي الكُردستاني عند شرف خان في المجالات التالية:

أولاً- أصل الأمة الكُردية وفروعها:

ذكر شرف خان أن "الآراء في أنساب الشعوب الكُردية كثيرة متضاربة"، [شَرَفْنامَه،ص 39]. وجدير بالذكر أن مصطلح (شعوب) كان يعني في ثقافة عصر شرف خان أحياناً كثيرة (الفروعَ القَبَلية الضخمة)، وجدير بالذكر أيضاً أن الاختلاف في نسب الكُرد كان ظاهرة شائعة في كتب التاريخ والأنساب طوال العهود الإسلامية.

وقد اقتبس شرف خان ثلاث روايات كانت شائعة في المصادر الفارسية:

الرواية الأولى: هي أسطورة الملك (الضَّحّاك) الفارسي، وأن تِنّينَين ظهرا على كتفيه، وآلمتاه، فظهر له الشيطان في زيّ طبيب، وأخبره أن الدواء هو أن يقتل كل يوم شابّين، ويقدّم مُخّيهما طعاماً للتنّينين، وكان الوزير المكلَّف بتنفيذ ذلك رحيماً، فاكتفى بقتل أحد الشابّين، وبخلطِ مخّه بمخّ شاة، وأَطلق سَراح الشابّ الآخَر، فالتحق الشباب المُطلَق سَراحُهم بالجبال البعيدة الوعرة، وأقاموا وتزاوجوا وتناسلوا هناك، وكان الكُرد من نسلهم.

الرواية الثانية: أن الكُرد طائفة من الجِنّ كشف الله عنهم الغطاء، وأظهرهم للناس بعد أن كانوا مستورين عن الأعين.

الرواية الثالثة: أن الجنّ والعفاريت تزاوجوا مع جماعات من البشر، فكان الكُرد نتاج ذلك التزاوج. [شَرَفْنامَه، ص 40].

والملاحَظ أن شرف خان لم يناقش هذه الروايات، ولم يُبدِ رأيه فيها من حيث الصحّة والخطأ، مع أن الطابَع الخرافي فيها واضح، وكعادة معظم الكتّاب حينذاك اكتفى بأن علّق عليها قائلاً: "والعِلمُ عند الله على كلّ تقدير". [شَرَفْنامَه، ص 40].

وبعد ذلك، انتقل شرف خان إلى ذكر فروع الشعب الكُردي، فقال: **"**والشعب الكُرديأربعة فروع كبيرة، تتخالف لهجات لغتهم، وسِحْنتُها وآدابُها؛ أوّلهم (كُرْمانْج)، وثانيهم (لُر)، وثالثهم (كَلْهُر- كلور)، ورابعهم (گُوران)". [شَرَفْنامَه، ص 41].

ثانياً: دلالة اسم الكُرد:

قال شرف خان: "ويظهر أن اسم (الكُرد) لم يُطلَق عليهم إلّا ليعبّر عن مدلول الشجاعة والبطولة، ولا غَرْوَ؛ فإنّ أكثر شجعان الدهرِ والأبطالِ المعروفين ظهروا من هذه الأمّة. ومن هذه الوجهة أقول: إن البطل (رُسْتَم زال) الذي عاش في عهد السلطان (كَيْقُباد)، من الأمّة الكُردية، إلا أنه لمّا كانت ولادته في (سِيسْتان) بعث تلك على اشتهاره بلقب (رُسْتم زابِلي). وقد أقرن مؤلّف كتاب (شاهنامه) الفِردوسي الطُّوسي ذكرَه بكلمة (كُرد) الوصفية. وكذلك القائد الباسل (بَهْرام چُوبِين) الذي كان من قوّاد الملك الإيراني (هُرْمُز بن نُوشَيروان)، وترعرع في (تُركستان) و(خُراسان)، وإليه يرتقي نسب ملوك (الكرت) وسلاطين (الغُور) من هذه الأمّة أيضاً". [شَرَفْنامَه، ص 42].

وأضاف شرف خان قائلاً: "وكان (گُورْگين ميلاد)، المعروف بفرط الشجاعة، وصلابةِ العُود، كُردياً أيضاً. وما يزال حَفَدته، منذ زُهاء أربعة آلاف سنة، يتولّون زمام الحكم في ولاية (لار) بالاستقلال التامّ، بحيث لم يتطرّق إلى دولتهم التغيّرُ، وضربوا رَدْحاً من الزمن النقودَ والمسكوكات باسمهم، إلى جانب قراءة أسمائهم في الخُطب على المنابر، ورضيَ منهم سلاطين العجم (الفرس) العظام بالطاعة الاسمية، والمقدارِ القليلِ من الإتاوات والهدايا، دون أن يخترقوا حدود بلادهم أو يتعرّضوا لهم". [شَرَفْنامَه، ص 43].

"ومنها أيضاً (مولانا تاج الدين الكُردي)، الذي قضى أوائل حياته مدرّساً في مدينة (بُروسا)، ثمّ صار وزير أُورْخان الأعظم، ثم اشتهر باسم خير الدين باشا.

كما أن أعجوبة الدهر، ونادرةَ الزمن، رئيسَ حلقة العشّاق المولَعين، وإمام جماعة الأوفياء الولهين، ... أعني تِمساح بحر المِحنة، ونَمِرَ جبال المَشقّة (فرهاد)، الذي ظهر على عهد (خُسْرو پَرْوَيز)، كان من هذه الأمّة، من الفرع الكَلْهُري". [شَرَفْنامَه، ص 43].

هذه المعلومات بشأن بعض مشاهير الكُرد في الفروسية والعشق، دليلٌ على أن شرف خان كان قد قام بجولة واسعة في التاريخ القديم. والمثير للانتباه في هذا المجال أنه أرجع تاريخ الكُرد إلى ما قبل أربعة آلاف عام من عهده، وهذا يعني أنه حدّد ذلك التاريخ بحوالي سنة (2400 ق.م)، وهو تاريخ معاصر لممالك سومر وإيلام، وحينذاك كان السوباريون والجوتيون أبرز اسلاف الكُرد.

ثالثاً: جغرافيا كُردستان:

قال شرف خان بهذا الشأن: "وتبتدئ حدود كُردستان من واطئ بحر هُرْمُز الملاصق للبحر الهندي، ممتدّة بخطّ مستقيم حتّى ولايتَي (مَلاطَه) و(مَرْعَش). وفي الجانب الشمالي من هذا الخطّ ولاية فارس و(عراق العجم)، وآذَرْبَيجان، والأرمينيتان الصغرى والكبرى. ويَحدّها جنوباً (العراق العربي)، والموصل وديار بكر. وقد انتشرت فِرَقٌ من هذه الأمّة في أرجاء المعمورة من أقصى البلاد الشرقية إلى أدنى البلاد الغربية".[شَرَفْنامَه، ص 41].

وقال شرف خان في مكان آخر من كتابه: "ويقع القسم الأكثر من البلدان الكُردية وولاياتها في الإقليمين الثالث والرابع، هذا إذا استثنينا بلاداً قليلة تقع في منتهاها، وعدّها بعض الحكماء (الجغرافيين) من الإقليم الخامس".[شَرَفْنامَه، ص 46].

إن جغرافيا كُردستان التي ذكرها شرف خان، تتطابق إلى حدّ كبير مع الجغرافيا التي يقيم فيها الكُرد فعلاً، والتي تمتد من الخليج إلى البحر الأبيض المتوسط، بل إن هذه الجغرافيا تصل- بحسب شرف خان- إلى مضيق هُرْمُز المطلّ على البحر الهندي، وهذه معلومة في الغاية من الأهمّية على الصعيد الجيوستراتيجي.

رابعاً- الشخصية الكُردية:

قال شرف خان: "وقد انتشرت فِرَق هذه الأمّة في أرجاء المَعمورة من أقصى البلاد الشرقية إلى أدنى البلاد الغربية، ومعظمُ أبنائها معروفون بالشجاعة والحماسة والكرم والغَيرة والنّخوة والإباء والأَنَفة، حتّى إنّ فَرْطَ بسالتهم واعتدادِهم بشهامة أنفسهم أدّيا بهم إلى تفضيل اللُّصوصية وقَطعِ الطرق والتضحيةِ بالنفس والنَّفيس في قطع الطرق والنّهبِ والسَّلب على التّظاهر بالفقر، وبَسْطِ يد الحاجة إلى ذوي النفوس الوضيعة وأصحاب اللؤم...، وإذا نظرنا إلى مقال: {من تفكّر في العواقب لم يَشْجُع} فإنهم قليلو التدبير في الأمور الدنيوية وترويج مهمّاتها".[شَرَفْنامَه، ص 41].

وهكذا، فإن شرف خان لم يكتفِ بذكر الخصال الإيجابية في الشخصية الكُردية، بل التزم الموضوعية، وذكر الخصال السلبية أيضاً، وقلّما نهج مؤرّخو القوميات الأخرى في غربي آسيا هذا النهج، وإنما بدوا حريصين على ذكر الإيجابيات، وتجاهل السلبيات، وقد أرجع شرف الخصال السلبية في الكُرد حينذاك إلى الفقر، وإلى أن الكُردي- مع فقره الشديد- يأبى التذلّل للأغنياء، ويصرّ على أن ينتزع المال انتزاعاً.

هذه بعض بواكير الفكر القومي عند شرف خان.

.....للموضوع تتمةٌ.....

الأكراد و النبي

دراسة في تاريخ الأكراد وجغرافيّتهم

تأليف أ. د. محمد بهجت قبيسي

بقلم جان كورد

هذا كاتب عجيب وغريب، كان ضابطاً سورياً مثل محمد طلب هلال، صاحب الدراسة الشهيرة عن محافظة الجزيرة والحسكة، الذي دعا في عام 1962 إلى صهر الكورد وتهجيرهم واستخدام العنف ضدهم لإنهاء وجودهم في سوريا، ووضع خطةً شيطانية من اثني عشر نقطة، فتمت مكافأته على ذلك من قبل حزب البعث العربي الاشتراكي بأن رقي إلى مرتبة وزير تموين.

وهذا الكاتب (القبيسي) لا يرفع العرب الذين وصفهم القرآن الكريم بالأميين إلى مستوى مؤسسي الحضارة البشرية قبل الإسلام فحسب، بل إنه يجعل كل شعوب المنطقة ما خلا اليهود عرباً، فالدول والممالك البابلية والأكادية والسومرية والآشورية والكنعانية والعمورية والحيثية والميتانية، بل حتى الأمازيغية في شمال أفريقيا، كلها كانت "عربية"، حسب مزاجه العنصري الذي يفتقد إلى النظرة العلمية الثاقبة، بل يجعل القانون الروماني من وضع فقهاء عرب، ولغة رجال الدولة الساسانية عربية، حتى أنه يجعل الهكسوس عرباً، علموا شعوب المنطقة صناعة الحديد والعربات القتالية وكل ما هنالك من أسباب التقدم في ذلك العصور، كما أن جلجامش عربي وشريعة حمورابي في خياله الواسع عربية.

أما الكورد الذين يؤكد كثيرون من مؤرخي الشرق والغرب على أنهم أحفاد الميتان والهوريين والكوردوخ والميديين فلا وجود لهم في تاريخ الشرق الأوسط، ويزعم أن الكورد من أصول أفغانية، بعد أن أعادهم إلى أصول عربية في موضعٍ آخر، في حين أن مملكة الميديين قد اتسعت وامتدت حتى وصلت إلى أفغانستان، وليس هناك أثر لمملكة أفغانية امتدت إلى كوردستان، ثم يقسم الكورد إلى قسمين (كرد عرب) و (كرد فرس)، وهذا كله من دون أن يقدّم دليلاً علمياً أو إثباتاً تاريخياً سوى أن اللغتين الكوردية والفارسية قريبتان من بعضهما، كما العربية والعبرية، وأن شاعراً عربياً قال بيت شعرٍ واحد، أعاد فيه الكورد الآريين إلى (بني عامر) الساميين.

وبحسب ما يزعم فإن المنطقة بين صحارى فارس شرقاً إلى أطراف الممالك الإغريقية غرباً كلها كانت أراضي وممالك عربية، بل لا يخجل من يزعم أن الآفستا (كتاب الزردشتية) قد كتب بالاستناد إلى اللغة العربية، حتى أنه يتحدث عن عروبة جزيرة "سردينيا" وسكنى العرب الكنعانيين فيها، إلاّ أنه لا يفسر لماذا يتحدث سائر مؤرخي الشرق والغرب عن حضارات الأقوام التي سكنت هذه المنطقة بأسمائها وليس باسم العرب، ولا يذكر لنا عن قدوم العرب من الجزيرة العربية صوب الشمال شيئاً، في حين أنه يركّز تماماً على أن الكورد الذين كانوا "مكردين" أي "مطرودين" بنظره، جاؤوا من هنا إلى هناك، فكيف لمطرودين من المهاجرين واللاجئين أن يستولوا على جبال زاغروس "العربية!" وما حولها وسهول الجزيرة وشهرزور ويتوسعوا في كل المنطقة التي نسميها اليوم بشمال كوردستان أو شرق –جنوب تركيا؟

إنه يقسّم كوردستان ما قبل الإسلام، الدين الذي جاء إلى المنطقة متأخراً من خلال غزوات وحروبٍ متتالية نجم عنها توسّع عربي سموه بـ "الفتوحات العربية!"، إلى ديار (ربيعة) و (مضر) و (بكر)، ويزعم أن هذه القبائل والعشائر العربية كانت تسكن بلاد الكورد الحالية من قبل "الفتوحات"، إلاّ أنه لا يذكر شيئاً عن كيفية استيلاء الكورد قبل هذه "الفتوحات!" التي يجدها "تحريراً لبلادٍ عربية" على هذه البلاد الواسعة من دون حروب، فلو جرت غزوات كوردية عليها لتم ذكرها في كتب الإغريق والرومان والفرس والعرب، وتكراره في الوقت ذاته لضعف الكورد و"تكردهم" في البلدان ممل، بل تصل به الضلالة العنصرية إلى التأكيد بقوله:

"نعم، جنوب تركيا، وشمال سوريا، والعراق، سنة (193- 217م) ، كل هذه الأراضي كانت عربية". (أنظر: ص 104) وليس غريباً على هكذا باحث أن يزعم بأن "آل الكوردي في حلب عرب أقحاح" (ص 108) وأن يجعل مدينة (آمد) في شمال كوردستان و (أربيل) (أنظر: ص 123) في جنوبها "عربية أكادية"، و"السريان الكاثوليك في حلب" عرباً، وأن يزعم أن منطقة "السليمانية" في إقليم جنوب كوردستان لا تزال أرضاً عربية، وشاعر كوردي كلاسيكي قال عنها:

له بيرم كه سليماني (درار الملك) يى بابان بوو

نه مه حكومي عه جه م بوو، نه سوخره كيشى آلِ عثمان بوو

وترجمتها: (أتذكر أن السليمانية كانت دار ملك لبني بابان

لم تكن محكومة للعجم ولا مسخّرة لبني عثمان)

كما يزعم أن اسم نهري الزاب الأعلى والأدنى اسم عربي (ص 141)، وأن أرضاً عربية جبلية تم دهكها وتسويتها فصارت مدينة (دهوك) (ص 140)، ويتستر على الغاية العنصرية من وراء تغيير حزب البعث العربي الاشتراكي لأسماء القرى والمدن الكوردية في سوريا تغييراً ظالماً ومجحفاً، بزعم أن هذه الأسماء التي تم تغييرها كانت في الأصل عربية أو آرامية، وليست كوردية، ويأخذ مثالين هما (ديريك) و(صهيون)، على الرغم من أن هناك المئات من الأسماء الكوردية للقرى التي تم تعريبها، فلا يذكر منها أي اسم، بل أن كلمة (ديريك) مشتقة من الكلمة الكوردية (ديرين: الملكية)، وهذا هو سبب تغيير الاسم إلى (المالكية) كما أعتقد. وليس لأن (ديريك) بالأصل اسم عربي، وقد أصيب بالعمى فعلاً بصدد الأسماء الكوردية لمئات القرى والجبال والسهول والوديان في منطقة جبل الأكراد (مركزها عفرين) في غرب حلب، فلم يجد سوى اسم (مار مارون) الذي يقول عنه بأنه اسم "عربي" ويستشهد على ذلك بآية قرآنية (ذو مرّة فاستوى!!!) (ص 125). ولا ينسى أن يجعل مدينة عفرين الكوردية ذاتها عربية أيضاً (ص 130)، والأشنع من ذلك هو ترجمته لاسم (كورداغ: أي جبل الأكراد) على أنه (قه ره داغ) أي (الجبل الأسود) بالتركية، فكيف تكون المنطقة عربية ولها اسم تركي صريح (كورد – داغ: جبل الأكراد)؟ وفي الحقيقة فإن (كورد-اخ) تعني بالكوردية حرفياً (أرض الكورد)، ولا شيء آخر. طبعاً هذا سهل جداً على من يجعل جبال "تورا بورا" في أفغانستان "الجبال البور" عربية (ص 138).

إنه لا يتنازل عن كون أهم مدن كوردية في شمال غرب سوريا، مثل قامشلو وكوباني وعفرين "عربية" رغم أن العرب كانوا ولا يزالون "أقلية" بسيطة فيها، رغم المساعي الحكومية لتغير الديموغرافيا فيها لصالح التعريب والاستيطان العربي، ورغم الهجرة العربية التي جرت بسبب الحرب السورية المدمرة مؤخراً، ثم يفسر أسماء العديد من المدن التي تقطنها أكثرية كوردية منذ مئات السنين تفسيراً "عربياً"، ليزعم بعد ذلك أن الكورد قد احتلوا ديار العرب التي يجب تحريرها منهم ثانيةً. ولا يجد مبرراً لعدم وجود العرب في مختلف المدن الكوردية سوى الزعم بأن سيف الدولة الهمذاني (الحمداني) قد هجّر العرب بالجملة من ديارهم في العراق وسوريا وتركيا، فهاجر الكورد إليها وهي خالية منالسكان!!!.

يأتي الكاتب إلى اللغة الكوردية التي يجعل من قرابتها للفارسية (لهجة ده ري الأفغانية) سبباً للزعم بأن الكورد من أفغانستان (ص 143)، وعلماء اللغة واللهجات من الكورد والفرس والمستشرقين يعلمون جيداً أن هناك قرابة مثبتة بين اللغة الكوردية القديمة في ميتان وميديا مع اللغات الآرية للشعوب الأوروبية، فهل يعني ذلك أن الكورد جاؤوا من ألمانيا وانجلترا أيضاً، كما يزعم الكاتب بأنهم جاؤوا من اليمن ومن أفغانستان؟ ولديّ جدول بكلماتٍ كوردية "لا علاقة لها بأسماء الأجهزة والآلات المصنوعة في أوروبا" متشابهة مع كلمات بنفس المعنى في اللغتين الألمانية والإنجليزية.

ينتقل الكاتب ليزعم بأن السلطان الناصر يوسف بن نجم الدين الأيوبي المعروف باسم صلاح الدين الأيوبي ليس كوردياً بل إنه "عربي" (ص 144)، واللوحة التي على جدار مرقده تقول بأنه من أبوين كورديين، فكيف حدث هذا؟ ولماذا يدعى عم صلاح الدين الأيوبي ب(شيركو: أسد الجبل)؟ وهجرة العائلة الأيوبية إلى بلاد الشام مثبتة تاريخياً... (أنظر: جان كورد - صلاح الدين الأيوبي - كوردي هزّ العالم)، فيا له من عنصري هذا الناكر لكوردية صلاح الدين، ويزعم أن **"كل المؤرخين العرب من القرن الثاني عشر اتفقوا على عروبة الكورد، ولا ننسى أن صلاح الدين نفسه أثبت نسبه العربي"**(ص 144)، والانتساب إلى العرب حباً بالرسول الأكرم وآله معروف في سائر أنحاء العالم الإسلامي، بل إن معظم ملوك المسلمين أعادوا أنسابهم إلى بني هاشم وقريش والعرب، ف"الخلافة في قريش!" كما قالوا، ولا أحد يريد أن يحرم منها. وقد لا يعلم الكاتب أن هناك شريحة في كوردستان من الشيوخ الكورد تسمى ب "سه يدا" تعيد بأنسابها إلى قريش، وذلك تقرباً من الرسول العربي (ص) وحباً له، ومنهم من رسم "شجرة عائلة" ليثبت ادعاءه في ذلك.

إنه يشتكي بسب كتابة اسم (كُرد) على هذا الشكل (كورد) (ص 144)، وهذا أمر متعلق بعدم وجود (الضمة وأخواتها) في الكتابة الكوردية، ثم إن الكثيرين من العرب يلفظون اسم الكورد (كرد) بكسرة مخففة لحرف (ك)، وهذا خطأ، لذلك فإن وضع (و) بعد (ك) يساعد في لفظ الاسم بشكل أصح، فما العيب في ذلك؟ العنصريون وحدهم يشكون في الآخرين، إذ لم أجد كوردياً واحداً له سبب قومي أو ديني أو سياسي غير الذي ذكرناه آنفاً. وإنه ينكر اضطهاد الكورد (ص 148)، والعالم ومعه سائر منظمات حقوق الشعوب والإنسان يعلم أن الكورد مضطهدون في وجودهم ولغتهم وحياتهم السياسية، واعترف رأس النظام الأسدي بنفسه بعد انتفاضة الكورد في عام 2004 م أن نزع الجنسية السورية عن الكورد كان خطأ يجب تصحيحه، فهل كانت هناك مدارس للغة الكوردية في سوريا، وهل كانت الكليات الحربية مفتوحة للشباب الكوردي، وما نسبتهم في تلقي المنح الدراسية في الجامعات السورية والأجنبية، وما عدد الدبلوماسيين السوريين منهم، وما سبب نقل (عرب الغمر) إلى مستوطنات عربية بذريعة إنشاء (مزارع الدولة) وفق مخطط محمد طلب هلال الشيطاني للقضاء على الوجود الكوردي في سوريا (أنظر: جان كورد - الهلال المعقوف –قراءة لدراسة محمد طلب هلال).

يقول الكاتب على الصفحة (148) بأن ليست هناك جملة كوردية

ليس فيها كلمة عربية، هذا ربما يكون صحيحاً بسبب سياسة التعريب الشاملة التي طبقها نظاما البعث في كل من سوريا والعراق، لعقودٍ من الزمن، وبسبب انتشار الدين الإسلامي فقد دخلت المفردات العربية في سائر لغات العالم الإسلامي، فلماذا لا ينظر إلى الفارسية والتركية والأردو، وهي لغات دولٍ، بل وسواها من لغات المسلمين أيضاً.

وأقول هنا بفخر بأنني كتبت حتى الآن ثلاث روايات باللغة الكوردية (غير مطبوعة لأسباب مالية)، وواحدة منها تزيد عن 700 صفحة متوسطة الحجم، لن يجد فيها كلها (20) كلمة غير كوردية، فهل هذا كافٍ للاعتراف من قبل هذا العنصري بوجود لغة كوردية؟

على الصفحة (148) يعترف بأن الكورد كانوا قبل الإسلام على دين الزردشتية، أي أنهم كانوا موجودين كشعب، فيكتب:

"وقد استعان الخلفاء العباسيون في القرن الحادي عشر الميلادي بالترك والأكراد، وقد كان الأكراد (يتفادى اسم الكورد حتى لا يعترف بهم كشعب) قبل الإسلام، كالفرس، على العقيدة الزرداشتية، واشتركوا معهم في مدافعة الجيوش العربية المغيرة (المحتلة)، ثم أسلموا وحسن إسلامهم."

ونسي ما قاله فيما سبق من كتابه بأنه لم يجد للكورد وجوداً تاريخياً سوى بعد قدوم الترك إلى المنطقة، أي بعد ظهور الإسلام بقرون. فماذا حدث وكيف يقول هذا الكلام، وفي الحقيقة، فإن الواقدي في كتابه (فتوح الشام) يذكر أن الملوك والأمراء في ديار بكر وميافارقين والرها وغيرها كانوا على دين النصارى، ولذلك يمكن القول بأن جزءاً من الكورد تحولوا عن الزردشتية إلى الدين المسيحي قبل الإسلام.

هذا الإنسان الذي يعتز بعروبته وقومه، الذي حسب زعمه مؤسس كل حضارات الشرق الأوسط، ومن حق كل إنسانٍ على وجه الافتخار أو الاعتزاز بقومه، يعتبر القومية الكوردية استثناءً عن هذه القاعدة، فيقول على الصفحة (150):

"والمتتبع لتاريخ الأكراد والثورات المتلاحقة التي قاموا بها هنا وهناك يجد يقظة قومية عمياء تسير في تخبّط أهوج..."

ويعيد سبب هذا الكفاح المشروع الذي يسميه ب"الضياع الأهوج!" إلى أنهم:

"يجدون لهم جذوراً وعروقاً تختلف عن سابقها، أو لنقل يجدون جذراً وعرقاً يختلف عن سابقه، فتارةً يدعون بأنهم ميديون، وتارةً أخرى حثيون، وتارةً أخرى حوريون، ولا أدري في غدٍ ماذا سيكونون؟"

بهذه السخافة يعيب على الكورد ثوراتهم من أجل الحرية والاستقلال. فأي باحث هذا؟ وفي الحقيقة، فإن الكورد لدى غالبية المستشرقين الروس والأوربيين والأمريكان ينتسبون إلى الهوريين والميتانيين والميديين، ولم يزعم كوردي واحد في العالم بأن شعبه ينتمي إلى الحيثيين أو إلى عرب اليمن أو إلى (تورا بورا)، ثم ينتقل مباشرة إلى كلامٍ أسخف وأشد انحطاطاً، فيقول:

"ففي كل بقعةٍ يتمركز فيها الأكراد (ويقصد الكورد) لديهم عشرات التنظيمات السياسية المتناحرة فيما بينها قبل تناحرها مع أصحاب الديار الذين استضافوهم وحلوا عليهم إخوةً كرماء..."

فإذا كان الكورد متناحرين سياسياً، وهذا طبيعي جداً، فإنكم يا عرب في نحرٍ وتقطيع وتهجير وقصف وصراعاتٍ قبلية وسياسية وطائفية، حتى صرتم قصعة يتداعى عليها الأكلة من كل صوب. أم أن "الجامعة العربية" التي لا تجيد سوى الشخير قد جعلت منكم قوماً متحداً وغير متحارب؟ أفلا تخجل يامن يحمل شهادة دكتوراه وينزل

إلى هذا الدرك الأسفل من الانحطاط في الكتابة عن الأقوام الأخرى؟

يقول هذا الذي يستحق لقب "عدو الكورد الجديد" بأن السلطان سليم العثماني قد نقل الكورد من جبل سنجار (الذي اعتبره فيما سبق عربياً) ومن ثم إلى "قونيا" في غرب تركيا، ثم إلى "جبل الأكراد" وأصدر بذلك فرمانات (ص 156)، والمعروف أن العثمانيين والطورانيين منبعدهمقد هجروا الكورد من كوردستان إلى (قونيا) و(بوردور) و (ليبيا) و (كريتا)، وليس من هناك إلى (عفرين)، وفي غمرة الحديث عن تهجير (تكريد) الكورد، يذكر أن قبيلة (هماوند) الكوردية " قد كانت "دائمة الثورة على الحكم العثماني وهي أكبر القبائل التي تعيش حول السليمانية" التي جعلها من قبل مدينةً عربية. ويقول بأن العثمانيين هجروا الكورد إلى منطقة (سرت) في ليبيا، إلا أن المحاولة قد فشلت فيما بعد، وقد يكون هذا صحيحاً فكلمة (سرت) بالكوردية تعني (الهضبة).ويقول هنا بأن الكورد "فضلوا العودة إلى بلادهم بإصرار" (ص 158)، كما يتابع:

"لا بد من القول أن الأكراد وإن كانوا أقلية في ليبيا إلاّ أنهم موجودون وعلى اتصالٍ دائم بإخوانهم في سورية وتركية والعراق، بل على اتصالٍ دائمٍ بالتنظيمات السياسية." (ص 158)، فلماذا لم يفضلوا العودة إلى بلادهم في اليمن أو في جبال (تورا بورا) حيث موطنهم الأصلي كما يزعم هذا "العدو الجديد" للكورد؟

هذا، وبعد أن اتهم الكورد بالضياع والتناحر السياسي والتخبط الأهوج، تراجع قليلاً ليكتب ما يلي:

"الآن أعترف أن خطوط القضية الكردية بدأت تجتمع أمام ناظري، فالأكراد على اتصالٍ دائم ومستمر فيما بينهم، فهم الآن يعيدون تنظيم أنفسهم وفق أسسٍ أكثر علمية من سابقها." (ص 159) ثم يتحدث مباشرةً عن "برنامج الصهيونية العالمية" التي "تهدف ومن ورائها بريطانيا، إلى تفتيت كل قوة في طريقها إلى إثبات وجودها وتحقيق خطوةٍ في طريق وجودها..." (ص 159) .

نعم فقد كان البريطانيون والفرنسيون هم الذين قسموا كوردستان وفتتوا شعبها باتفاقية سايكس - بيكو القذرة في عام 1916م.

لا يكتفي هذا "العدو الجديد للكورد" بالطعن في الطموح العادل للقومية الكوردية، وإنما يعيد أسطوانة كون الكورد عرباً، فيزعم أن العشائر الشهيرة لهم (البرازية) في حماه وكوباني، و(الكيتكانية) في كوباني، والخَلجان و(آل قضيب البان) في حلب، وآل الأنصاري، وآل الأيوبي في دمشق، وآل أبي بكر كتخدا في (كفر تخاريم) بمحافظة إدلب، كلهم (كرد عرب!)، ويعود ليذكر "عفرين العربية!"، وكأن له مشروعاً أو أهدافاً سرية من ذكر "عروبة عفرين!" باستمرار، ولم يكن في عفرين سوى أقلية ضئيلة الحجم من العرب قبل 50 عاماً من الآن.

وهناك شهود أحياء على ما نقول، وينتقل إلى جبل الأكراد (الثاني) بالقرب من اللاذقية، فيذكر أن في ذلك الجبل منطقة تسمى (ربيعة)، ليجعل ذلك إثباتاً هاماً على كون الجبل عربياً ومنتسباً إلى (بني ربيعة)، إلا أنه لا يعطي جواباً عن سؤالنا عن سبب تسميته ب"جبل الأكراد" وليس ب"جبل العرب" أو ب"جبل بني ربيعة"! وقد لا يعلم كثيرون أن مدينة "قرداحة" السورية العلوية كانت تسمى في خرائط الاستعمار الفرنسي بقرية "كورداغة" أيضاً.

والغريب الأغرب هو أن الكاتب، بعد أن "أثبت!" عروبة الكورد ووطنهم كوردستان، يكتب مايلي:

"أجدني مضطر لأن ألفت انتباه القارىء إلى أن هناكأكثر من قاسم مشترك بين عدة قبائل كردية وقبائل عربية، أو عشائر كردية وعشائر عربية" (ص168) .

ويعتمد على قول باحث عربي آخر هو محمد سليمان الطيب الذي يقول في مجال الحديث عن قبيلة عنزة الشهيرة:

"الأكراد: بطن من المقيبل من المشطة من ضنا من ولد علي من بني وهب من عنزة" .

فلماذا هذا السرد إن كان ما ذكرته في كتابك صحيحاً بعد تأكيدك المستمر على أن الكورد (كرد عرب!) فلماذا الحديث عن "قاسم مشترك!"؟

خلاصة الأمر، فإنني لم أتمكن من الاستمرار في قراءة سخافات هذا الكاتب العنصري الذي لايجد للكورد تاريخاً ولا لغةً ولادولةً ولا وطناً ولا أرضاً، بل يجد أن حضارات السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين والسريان والحيثيين والهكسوس كلها عربية، كما يجد أن كل مدن الكورد وجبالهم وقلاعهم وملوكهم ورجالات تاريخهم عرب أقحاح، فالناصر صلاح الدين الكوردي عربي، وأمير الشعراء أحمد شوقي الكوردي عربي، ورؤساء سوريا الكورد عرب، والأرض من تحت أقدامهم "تتكلم عربي!"...

هذا يعني - كما فهمت من بحثه هذا - أن على الشعب الكوردي "الذي يعيش في المضافة العربية الكريمة وليس مرغماً" الكف عن المطالبة بأي حقٍ قومي له، والارتماء في أحضان العرب "الأميين" الذين شيدوا صروح الحضارة البشرية في بلاد الرافدين ودونوا القانون الروماني، وعلموا فراعنة مصر المتخلفين ركوب الخيول وصنع العربات القتالية، كما يزعم كاتب هذا الكتاب الذي لن أضعه في مكتبتي بالتأكيد.

والمعروف عن العرب بأنهم كانوا يصنعون من التمر آلهةً لهم ويأكلونها عندما يجوعون، ومن آلهتهم من كان يبول الثعلبان برأسه، ورغم ذلك كانوا يخرون ويسجدون له، وبأنهم عندما دخلوا قصور بلاد فارس دهشوا لما وجدوا عليه الفرس من حضارة ومدنية، وبأنهم لم يحكموا العالم الإسلامي منذ سقوط دولتهم الأموية التي دامت ما يقارب المائة عام فقط، بل كانوا على الدوام تحت سلطان غيرهم من الأقوام الأخرى وهذامثبت تاريخياً، ولا يزالون تحت رحمة سواهم، فها هي حال العرب في العراق وسوريا تكفي للتعرّف على عظمتهم وحضارتهم وسيادتهم التي على الكورد الخنوع لها أبد الآبدين.

داود سلمان الشويلي

"صرخات الضوء"

وقضايا ثلاث في الذائقة الشعرية البكر

تطرح مجموعة "صرخات الضوء" ثلاث قضايا عن الذائقة الشعرية البكر للشاعر الكوردي – السوري ريبر هبون تحتاج إلى بيان وتوضيح هي: قضية العنوان، وقضية الجمع بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة أو قصيدة النثر في مجموعة واحدة، وقضية العلاقة بين الرجل والمرأة، العلاقة الرومانسية خاصة التي تربطهما.

يتكون العنوان من مفردتين ماديتين، احدهما مفردة محسوسة بحاسة السمع، هي مفردة "صرخات"، إذ تنطلق من أدوات النطق عند البشر (الشفتين واللسان) لتصل إلى حاسة السمع "الأذن" فتميزها على أنها صرخات عالية. والمفردة الثانية كذلك مادية، محسوسة من قبل حاسة البصر، العين، وهي مفردة "الضوء" حيث لا تتأثر به سوى حاسة واحدة هي "العين" التي تراه.

نحن نعلم جيداً أن الضوء ينير ولا صوت له، فهو لا يصرخ ولا يخرج أي صوت، لهذا فإن الشاعر الذي استخدم هذا التركيب بين هاتين المفردتين وبهذا المجاز يعرف جيداً ما هو فاعل.

فهو إما أن يكون مستشعراً أن للضوء صوت، فالضوء يصرخ وهو يسمعه في دواخل نفسه، كمن يتخيل أن في الظلام الدامس يسمع أصواتاً غير معروفة المصدر وغير مفهومة، أي أن مخيلته تنشط جيداً لتخيل ذلك وهو الشاعر النبه الذي تكون مخيلته بهذه الدرجة من النشاط في أي وقت تصور له ذلك.

أو أن يكون التركيب بين المفردتين قد حدث لأن واحدة منهما، قد رمز بها إلى شيء مادي آخر وهو الحب، الحب الذي تلهج به أغلب قصائد المجموعة، فيكون العنوان عند ذاك هو "صرخات الحب"، إذن هو تركيب شعري متميز، حيث تركب من مفردتين إحداهما مادية حسية، والأخرى معنوية شعورية، فيكون التركيب هذا مختلفاً من التركيب الأول، عندها ينهض الشعر ابتداء من العنوان.

و "صرخات الضوء" هو عنوان إحدى القصائد التي يشم منها رائحة لغة أخرى غير العربية، أي أنها كتبت باللغة الكردية، لغة الشاعر الأصلية، ثم عُرِبت، لأنها تحمل الكثير من أسلوب وصور والتركيب اللغوي للشعر الكوردي.

في هذه القصيدة يخاطب الشاعر المرأة حبيبته فيقول :

* أنصتي حبيبتي

لدقات قلبي . ص 201

في العنوان نجد أن التخريجين واردان، إن كان مخياله النشط يصور له أن الضوء له صوت فيصرخ، أو كان يرمز إلى شيء آخر، وهو الحب، لهذا قال في الإهداء:

* إلى هبون، الحقيقة المقيمة بي

وخميرة وجود يستحق العيش

امرأتي والجمال الذي يهزأ بالموت

لها صرخات الضوء .

إذن استعار عنوان المجموعة من عنوان إحدى قصائدها، فتكون مجموعة القصائد، أو جلها، تلهج بما يقدمه هذا العنوان من أمور خاصة بالمرأة، ومن هذه الأمور العلاقة بينها وبين الرجل وهي علاقة الحب على أقل تقدير.

والقضية الثانية التي ستتناولها هذه السطور هي أن المجموعة احتوت على الشعر العمودي، وشعر التفعيلة، وقصيدة النثر إلى حد ما، وهذا الأمر/ القضية يفعله الكثير من الشعراء، إلا انه في هذه المجموعة يأتي من باب أن المصدر لكل قصائد الشعر العمودي هو واحد، وهو العلاقة التي تربط الرجل بالمرأة، أي أنها تتحدث عن موضوع أُثير عند الشاعر وهو المرأة، فيما القصائد الأخرى تضم كل شيء، مثل قصيدة (أنا وأنت) ص109، وقصيدة "أصداء الخيبة" ص 135، وقصيدة (المهاتما غاندي) ص179.

تمتاز قصائد الشعر العمودي بقصرها، وتركيزها على وصف تلك العلاقة بصور رومانسية شفافة، أو بصور إيروتيكية في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى بصور ذهنية، فيما القصائد المبنية على غير البناء العمودي فطويلة، ومتنوعة الأغراض، لهذا جمع الشاعر في مجموعته الشعرية هذه "صرخات الضوء" جل ما كتب من أشعار ، فتكون المجموعة هي حصيلة ما كتبه من قصائد وجد أنها جديرة بان يضمها بين دفتي مجموعة واحدة.

القضية الثالثة التي ستناقشها الدراسة هذه والتي ستفرد لها السطور التالية، هي: العلاقة بين الرجل والمرأة.

تنوعت صور العلاقة التي تقدمها قصائد المجموعة بين الرجل والمرأة ، بين أن تكون صور تبين و توضح هذه العلاقة على أنها علاقة حسية تنهل من الوصف (الايروتيكي) مثلاً، إذ يكون الشاعر أكثر حرية فيها، وحريته تلك هي حرية حسية "أيروتيكية"، وله مرجعية شعرية عربية في أشعار امرئ القيس والذبياني وأبو نواس ومن المعاصرين أبو ريشة وحسين مردان ونزار قباني.

وبين أن تكون صور تنهل من الحب النظيف والبعيد عن ذلك الوصف لتلك العلاقة (أي عذرية العلاقة مثلاً)، وتكون حريته فيها حرية عامة غير مربوطة بالمرأة، ومرجعيته فيها كل شعراء العربية والشعر المكتوب بلغات العالم كافة والتي اطلع عليه.

والنوع الثالث هو الصور الذهنية التي يسوح معها الشاعر، ويأخذ حريته في قول الشعر .

يقول الشاعر في صوره الايروتيكية التي تتصف بأنها ليست وصفاً وانما تقرير الشخص المتحدث الذي يقول عن نفسه ، أو أن يقول عن الآخر ما كان يراه:

* فوق اهتزازات السرير تدافعت ..... تحتي تعانقني تقول ترفق

وتمايلت فلثمتها من نهدها ..... ودفعتها بيني فقالت اتق

واستسلمت من بعد صد هاديء... وشفاهنا تنساب في عشق نقي ص 20

ويقول كذلك :

* في زرقة العينين نبع صبابتي .... في روضة النهدين عاش حنين

ام خدك التفاح يسكنه الشذى...ام صدرك الثلجي وهو حنون ص23

ففي هذه القصائد وفي غيرها يقوم الشاعر مقام من يصف جسد المرأة وصفا يمكن أن نقول عنه أنه وصف "ايروتيكي" يأخذ من قاموس هذا الوصف الكثير من ألفاظه ومعانيه .

النوع الثاني من صور العلاقة تلك هي صور توضحها على أنها علاقة رومانسية لا شائبة حسية فيها ، أي " عذرية " :

أمضي ويتعبني هواك حبيبتي ... أعدو إلى التحليق دون جناح

الشوق يعبر من جدار فجيعتي.... يبدو الكآبة يدعو للافراح ص29

ويقول كذلك :

* فهات ثغرك سوف ننسى كل شيء خلفنا ..

قبلاتنا الحصن الحصين

لقلعة العشق التي رممتها وحدي هنا ..

رغم الفناء نلم صرختنا . ص127

وهذه القصائد تبتعد عن مفردات القاموس الأول وتركيباتها ، إذ أنه يقدم قصائد وصفية بتراكيب ومفردات غير "أيروتيكية"، إنها تنزع كل شبقها الشرقي وتلبس رداءها العذري كما عند الشعراء العذريين. (الدارس يرى أن الشبق المعني غير حاصل فقط عند الشرقيين بل يتعداه إلى الشعوب والمجتمعات الأخرى، إلا أن هذا التعبير يفهم منه الكثير).

النوع الثالث من الصور هو الصور الذهنية التي ينساب فيها عالم الشاعر إلى مجاهل الذهن التي لا تحدها حدود .

يقول في إحدى قصائده :

* لموسيقا أحلام تراءت من سجود النهر للزيتون

أغنية المضاجعة الأخيرة والسفر

في لحظة الإغماء أبكي كالفرح

وسأملأ العينين من شهقات هذا الليل من خمرات الندم

وسآخذ النهدين أملؤها نبيذاً بارداً

كي تزدهي الشهوات

كي تسمو إلى العلياء . ص 141

ويقول في قصيدة أخرى:

* ويمنحني المطر جواز سفر

فأرميه بوجهه وأمضي عبر الحقول

لأقبض على النور الغارب والمتجه

لبطن أرض جرداء

فأركض ويتبعني

ويتبعني ... ص 229

في هذه القصائد وغيرها ينساب زورق الشاعر –اذا كان يحق لنا أن نصف الشاعر كذلك -في نهر الذهن فيصور له كل شيء وكأنه يعيشه في الواقع الحسي المرئي دون أن يبتعد عن قاموسيه الأيروتيكي والعذري.

***

إن مجموعة "صرخات الضوء" تضم ما كتبه الشاعر من قصائد تنهل من ذائقة شعرية بكر، و مصاغة بكل ما في النفس من حب لموضوعاتها الأثيرة على نفسه، إذ بدأت ذائقته الشعرية تكتب الشعر اعتباراً من عام 2007 وكما مثبت تحت قصائده بكتابة القصيدة العمودية، وكانت سنة 2011 سنة الشعر بالنسبة له ، إذ حفل عام 2011 بذائقة شعرية نشطة، حيث أن جل قصائد المجموعة قد كتبت في هذا العام، أما قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر فقد بدأت ذائقته الشعرية بقولهما عام 2010، فكانت ذائقته الشعرية في كتابة الشعر بأنواعه الثلاثة هي عام 2011.

إن ما كنا نقصده من "الذائقة الشعرية البكر" قد تبينت عندنا من خلال قصر أطوال القصائد العمودية، وهذا القصر ليس مرده أن موضوع القصيدة قد استنفد في عدد هذه الأبيات بل مرده إلى النفس القصير للشاعر وهو يكتب القصيدة العمودية. وكذلك في طول القصائد التي كتبت بطرق أخرى، وهذا الطول مرده إلى أنه قد أبقى ما كتبه كما هو دون تشذيب وتنقيح وإبداء رأي، وقد قال ابن التعاويذي يصف شعره:

أماط عني الأذى شعرٌ بعثت به منقحاً كل بيتٍ مـنه مصنوعِ

شعرٌ يعلِّمُ نظم الشعر سامــعهُ فيه طباقٌ وتجنيسٌ وترصيعِ

صحيح أنني كنت في سطوري الأخيرة ناقداً بمفهوم أن النقد تقويم وتقييم ولم أكن دارساً كون أن قصائد المجموعة هي التي دفعتني إلى قول ذلك.

تبقى قصائد "صرخات الضوء" تحمل الكثير من الشعر على مستوى الشكل والأسلوب، والكثير من الموضوعات الحياتية على مستوى المضمون.

محمّد صالح المشاعلة

الرؤية السّردية في قصص الشعلان:

دراسة تطبيقيّة – الجزء الأول

عند دراسة الرّؤية السّرديّة لا بدَّ من الالتفات إلى الرّاوي وموقعه، فموقع الرّاوي بالنسبة للأحداث عامل رئيس من عوامل تجسيد الرّؤيا التي يراد إيصالها للمتلقّي،فبذلك يعدّ الرّاوي العنصر الرئيس في الفنّ القصصيّ، فلا تكون القصّة إلّا به: سواء روى مباشرة بلسانه في نصّ القصّة، أم من خلال شخوص قصّته، وهو في الحالتين تقنيّة إلزاميّة في الهندسة القصصيّة. فالكاتب يختفي خلف الرّاوي الذي يشكّل أداة وظيفيّة لها دلالتها، فقد يفضّل الاختفاء التّام، أو المشارك، أو الحيادي، ويُبنى على كلّ نوع من هذه الأنواع بين الظهور والتّخفي، موقع من الأحداث والشّخصيّات في القصّة وموقف منها.

ويُذكر في هذا السّياق أنّ من يحدد شروط اختيار هذه التّقنيّة (الرّؤية السّرديّة) دون غيرها، هي الغاية التي يهدف إليها المؤلّف عبر الرّاوي، وهذه الغاية لا بدّ أن تكون طموحة، أي تعبّر عن تجاوز معيّن لما هو كائن، أو تعبر عمّا هو في إمكان الكاتب[2]، فموقع الرّاوي ورؤيته بشكل أو بآخر يعود للمؤلّف؛ لأنّنا من بداية النّص إلى نهايته نصغي إلى صوت وهميّ ينقل لنا ما يراه، وما يقوله وما يسمعه، كما ينقل لنا ما يريده وما يخشاه وما يذكره، "فالمؤلّف المجرّد يخلق، والرّاوي يبلّغ"[3].فالرّؤية السّرديّة تعدّ أحد مداخل قراءة القصّة، وسبر أغوارها، وتنم عن فلسفة الكاتب، وزاوية رؤيته لمكونات نصّه.

ويمكن الإشارة هنا إلى أنّ الرّؤية السّرديّة تأتي أكثر وضوحاً في القصّة القصيرة وبطريقة أكثر تحديداً منها في القصّة والرّواية؛ لأن القصّة القصيرة تستمدّ جزءاً من جوهرها عبر التقاط الموقف المأزوم ونقله بطريقة سريعة وفنّيّة، فـ" القصّة القصيرة المحكمة هي سلسلة من المشاهد الموصوفة، التي تنشأ خلالها حالة مسبّبة تتطلّب شخصيّة حاسمة ذات صفة مسيطرة، تحاول أن تحلّ نوعاً من المشكلة من خلال بعض الأحداث، التي ترى أنّها الأفضل لتحقيق الغرض"[4].

ومن الجدير بالذّكر أنّ الرّاوي يدخل في صلب الحديث عن الرؤية السّرديّة، ولا سيّما أنّ "الرّواة يختلفون في أشكال الحضور وكيفيّاته. فمنهم من يجهد النّفس ليكون حضوره في ملفوظه علنياً صريحاً؛ فيتدخّل باستمرار مفسراً ومقوماً ومتأمّلاً، ومنهم من يُؤثر التّخفّي والتّنكّر"[5].

ويمكن التّعرف على رؤية المؤلف من خلال الرّاوي في قصص شعلان من جانبين:

الأوّل: هو موقع الرّاوي الذي يقبع فيه؛ أي زاوية الرؤية التي يرى أشخاصه انطلاقاً منها.

الثّاني:علاقة الرّاوي بالقصّة؛ من حيث صلته المعرفيّة بالأحداث والشّخصيّات التي تدور في القصّة.

وقد تبلورت معرفة الرّواة في قصص شعلان، قياساً لمعرفة الشّخصيّات، عبر رؤيات متنوعة، محققة بذلك تنوعاً ولّد في المتلقّي أسئلة عدّة حول الغاية من ذلك، وآثارها على مجموعاتها القصصيّة.

وسوف نحاول في هذا الفصل التّعرف على زاوية الرؤية لدى الكاتبة، وأنواع الرّؤى (الرّاوي)، من خلال الاستشهاد ببعض قصص الكاتبة. ونختار قصّة **(صانع الأحلام)** داخل مجموعة الكاتبة القصصيّة**(مذكرات رضيعة)**، حيث يقول الرّاوي:

"على الرّغم من أنّه صانع الأحلام، وأعظم حالمي القرن العشرين إلا أنّه يكره هذا الحلم، الذي يشلّ لحظاته، ويتداعى أمامه ألماً يضاف إلى الألم الذي يشعر به، ولا يدرك معناه أو يفهم سببه. حبيبته ريم هي الشيء الجميل في هذا الحلم، يفتح ذراعيه لها، يدعوها بابتسامته العريضة الغارقة في ملامحه الشّاميّة الهادئة إلى أن تودّع لحظات الفراق في حضن حنانه، تكاد تفعل، لكنّها تبتعد، وتبتعد، ويبقى صوته معلّقاً في الفراغ، وهو يصرخ بصوت مكتوم: (ريم...لا تبتعدي ريم، احذري...ريم أين أنتِ؟).

لم يكن قد رآها منذ زمن طويل، هي وحيدته الجميلة بين ثلاثة ذكور، كانت زهرة بيته قبل أن تتزوّج زياد الملّا، وترحل معه إلى لبنان، وتستقر معه هناك، وتهبه طفلين رائعين، احترق شوقاً لهذا اللقاء، فهو لقاء بعد فراق طويل، هو جاء من أمريكا مع زوجته، وهي جاءت من لبنان على وعد الأفراح، أطلّت من البعيد بابتسامتها الطفوليّة السّاحرة، رأى فيها طفلته الصّغيرة التي كانت تركض نحوه، فتح ذراعيه لها، كانت على بعد خطوتين منه عندما جاء الموت على شكل انفجار مرعب، هزّ المكان، وأطاح بزجاج قاعة الاستقبال في فندق (جراند حياة) عمّان حيث ينزل"[6].

إنّ المسافة التي تفصل هذا الرّاوي عن الشّخصيّات، هي التي أتاحت له فرصة رؤية العالم القصصي كلّه في القصّة التي يقدمها؛ نظراً لأنّ موقعه يكون في زاوية خارجيّة تبعد عن الشخصيّات القصصيّة، وهذا الموقع جعله على معرفة بكل ما يدور في القصة، سواء أكان موضوع هذه المعرفة داخل الشخصيات أم خارجها، لكونه يتحدّث باسم الشخصيات وتُعرف آراؤها من خلاله، كما إنّه يعلم مصائر الشخصيّات وحقيقة أفعالها[7]. فيلاحظ أنّ الرّاوي في القصّة عليم بكلّ شيء عن شخصيّاته (الرّاوي العليم)، فيعرف شخصيّة مصطفى العقّاد – وهي الشخصيّة المحوريّة – وعلاقته بابنته الوحيدة (ريم) التي أحبّها بجنون، حيث عزمت على السّفر مع زوجها (زياد الملّا)، لتستقر معه هناك، لكن القدر فاجأهما بهذه النتيجة المأساويّة.

تتّسع رؤية الرّاوي وعلمه التّام بكلّ مجريات الأحداث التي دارت بين شخصيّات القصّة، فهي رؤية شاملة ذات بُعد واسع، استطاع من خلالها الرّاوي الإشارة إلى المكانة المرموقة التي كان يحظى بها (العقّاد) كقوله: (وأعظم حالمي القرن العشرين). فالرّاوي قدّم سرده بموضوعيّة كلّيّة، عارفاً بما يجول في نفوس شخصيّاته، وكيفيّة تفكيرها، عن طريق راوٍ خارجي عليم مسيطر على السّرد. ففي هذا الضّرب من السّرد يكون الرّاوي عالماً بكلّ شيء فيما يخصّ شخصيّاته حتى أفكارها السّردية فيقوم بعرضها للقارئ بعلميّة تامّة[8].

ويكشف الرّاوي عن الحالة النّفسيّة للشّخصيّة (العقّاد)، كقوله: (أنّه يكره هذا الحلم)، وأيضاً عندما ودّع ابنته عند السّفر وهو يصرخ بصوت مكتوم: (ريم لا تبتعدي، احذري، ريم أين أنتِ؟)، فالرّاوي قدّم لنا هذه الأوصاف الدّاخلية للشخصيّة، واسمعنا صوتها الباطني، حيث كان من المستحيل معرفة ما يدور داخل الشّخصيّة من غير هذا الموقع والزاوية للرّاوي، فثمّة سمات نفسيّة لا يمكن أن يوحي بها النّص، إلّا من خلال الرّاوي العليم.

ومن الملاحظ أيضاً أنّ الرّاوي يختصر الزّمن في قوله: (كانت زهرة بيته قبل أن تتزوّج زياد، وترحل معه إلى لبنان، وتستقر معه هناك، وتهبه طفلين رائعين)، ولا يفصّل بالتّعريف بالمكان، فاكتفى هنا فقط بذكر البلد (لبنان)، ويستعجل أيضاً في الكشف عن الحدث الرئيس للمتلقّي، قبل أن تعرفه الشخصيّة نفسها، كما في حادثة التّفجيرات التي حدثت في عمّان، التي حالت دون اللقاء بين الأب وابنته.

نلاحظ في المقطع السّرديّ التالي، أنّ هيمنة الرّاوي العليم وسيطرته على السّرد تتراجع، فيقوم بوصف الأحداث بواسطة (عين الكاميرا)، وهنا الرّاوي ينقل ما أمامه بأمانة دون تعليق على ما يحدث، بل يترك للقارئ بأن يستنتج ما يشاء ويقتصر دوره على النّقل، والسّرد هنا يقدّم سمات الشّخصيّة الخارجيّة فقط، من غير الالتفات إلى صفات الشّخصيّة من الدّاخل[9]، حيث يقول الرّاوي:

"عندما جاء الموت على شكل انفجار مرعب، هزّ المكان، وأطاح بزجاج قاعة الاستقبال في فندق (جراند حياة) عمّان حيث ينزل. في لحظة غدا المكان جزءاً من الجحيم، الجثث في كلّ مكان، والحبيبة ريم غدت جثّة هامدة لا روح فيها، ومع صوت الجلبة أسلم نفسه لغيبوبة قد تنقذه من آلامه الرّهيبة، ونسي كلّ شيء، لكنّ الجلبة ازدادت، والصوت تعالى، كانت أصواتاً تطلب الأكسجين، وتصدر تعليمات سريعة لإنقاذه، أفواه كثيرة لفظت اسمه، فتذكّر أنّه مصطفى العقّاد، صانع الأحلام، صانع أجمل حلمين حلم (الرّسالة) وحلم (عمر المختار أسد الصّحراء)"[10].

يختلف حضور الرّاوي عين الكاميرا، في المثال السابق، فنجد الرّاوي (الكاميرا) في القصة، يتداخل في الصّوت مع الرّاوي شموليّ المعرفة، من حيث كشفه للعواطف والأفكار، ولكن مهمّة الرّاوي عين الكاميرا كانت مقتصرة على تقديم الأحداث، فمن خلال المقطع السّردي السّابق يسلّط الرّاوي (الكاميرا) الضوء على شخصيّات معيّنة، وكأنّه في مكان ما داخل القصّة، حيث يقوم الرّاوي بتسليط عدسته على الشّخصيّات الرئيسيّة في القصّة من الخارج، ووصف ما يشاهده أمامه فقط، "والواقع إنّ الرؤية الخارجيّة المحض (الكاميرا)، أي التي تكتفي بوصف أفعال، لنا أن ندركها دون أن يصاحب ذلك أيّ تأويل وأي تدخّل من فكر البطل (الفاعل)"[11].

وقد ابتعد الرّاوي عين الكاميرا، تاركاً بذلك المجال للرّاوي شمولي المعرفة ليكشف سمة معيّنة، حيث يكون تدخّله بحذر شديد وواعٍ، ولعلّ تدخّل الرّاوي العليم في هذه المقاطع السّرديّة، ومنها: (نسي كلّ شيء)، وأيضاً جملة (تذكّر أنّه مصطفى العقّاد، صانع الأحلام)؛ لوصف الحالة النّفسيّة للشّخصيّة من الدّاخل، وما تعاني منه، فضلاً عن وصف الجو الذي توجد فيه الشّخصيّات؛ وأيضاً لربط الحبكة؛ لكي لا تفقد القصّة جاذبيتها بالوصف الخارجي المفرط، وكأن الرّاوي يريد أن يشاركه (المروي له) المعرفة التي لا تدركها الشّخصيّات فيكشف جانبًا من الشخصيّة له، ليُـثـير فيه شفقة وتعاطفًا، دون أن يتدخّل أو يبوح بمشاعره الخاصة، فالرّاوي العليم يمنح الرؤية السّرديّة وظائف جديدة تتعلّق بالمعرفة الكلّيّة، التي تجعله عالماً بأفكار الشّخصيّات، وما يدور في أذهانها من توجّسات وأفكار، متعدّياً على ما يمكن أن يعلمه الرّاوي الشاهد (الكاميرا)؛ ليدخل في دائرة عالم الأسرار.

على الرّغم من هيمنة سلطة الرّاوي في أحداث القصّة، إلّا أنّه سمح لبعض الشّخصيّات بأداء وجهة نظرها ولكن بنسبة ضئيلة، ومثال ذلك عندما أُدخل إلى المستشفى، وبدأ الكادر الطّبيّ بمعاينته، إذ تتولى الشّخصيّات التّصريح بالمعلومات، وما مرّت به من أحداث، على لسان الشّخصيّات:

"(هو في حالة خطيرة) يقول أحد الأطبّاء.

(أتظنّه سينجو) يسأل ممرض بقلق بادٍ.

(مسكين لقد ماتت ابنته على الفور) تقول ممرضة بأسىً."[12]

اختفى صوت الرّاوي هنا؛ ليفسح المجال للشّخصيّات أن تعبّر عن

رؤاها، لعرض أمر يخصّها أو الكشف عنه[13]، فالرّاوي هنا قليل العلم بما يدور في نفوس شخصيّاته، مع ملاحظة تقدّم الشّخصيّة وتوليها زمام الحكي، من دون أنْ نلمح قدرة الرّاوي على الكشف عن بواطن شخصيّاته أو التّوغل في أعماقها النفسيّة، فمن خلال هذه الشّخصيّات استطعنا التّعرف على حالة (العقّاد) الصّحيّة، بوساطة الإخبار الذي جرى على لسان الشّخصيّات.

في المقطع السرّدي اللاحق لا نجد الرّاوي العليم يحافظ على حياديّته، وإنّما يعود إلى هيمنته وسيطرته على السّرد، وقد اتّضحت معاودة الهيمنة عندما بدأ الرّاوي بسرد المونولوج الدّاخلي لشخصيّة (العقّاد)، يقول الرّاوي: "يسود صمت رهيب، فيقدّر أنّه لن ينجو من الموت، يكاد يبتسم هازئاً من الجبن والجبناء، بل ومن الموت، لكن إصابته البالغة تمنعه من ذلك، يشعر ببرد يحاصر جسده شبه العاري المستسلم لمبضع الأطباء، ولعشرات الأجهزة الطّبيّة، ذلك الأكسجين الذي يعطى له يهبه شعوراً رائعاً، شعوراً بالحياة مثلاً، ليته يستطيع أن يتحرّك من مكانه، ليته يمتلك قوّة عظيمة تجعله قادراً على اصطياد أولئك المجرمين الذين حوّلوا أرضه إلى جهنّم، وقتلوا الأبرياء"[14].

يمسك الرّاوي العليم من جديد مهمّة سرد الأحداث سرداً تفصيلياً، ويسبر لنا أغوار الشّخصيّات أحياناً، ويبحث في المسببات؛ليرسم لنا الحالة الصّحيّة والنّفسيّة التي يعاني منها (العقّاد) في مرضه، وفقده لعائلته. ويمكننا أن نلحظ أيضاً سلطة الرّاوي على مجريات السّرد؛ حيث لم يسند المعلومات إلى أي شخص، وإنّما أسندها إلى ذاته ولم يخبرنا من أين حصل على كلّ هذه التفصيلات، لذا فهو يحافظ على الرّاوي العليم الشّمولي في القصّة، الذي ينظر إلى الأحداث من مكان خارج القصّة نفسها. "وحقيقة أنّ هذا الرّاوي يمتلك موضعاً خارج عالم القصّة، مما يجعل من السّهل علينا أن نتقبّل ما لا يمكننا تقبله في الحياة الواقعيّة"[15].

ومن الجدير بالذّكر أنّ صياغة القصّة جاءت من خلال الراوي، فثمة سرد (تقديم الراوي التّصويري) وثمّة عرض (حوار الشخصيات المشهدي)، مع ملاحظة أنّ السّرد والعرض يَردان بنسب متفاوتة في النّصوص السّابقة، ففي قصّة (صانع الأحلام)، ثمّة كلام للشخصيات يوجّهه الرّاوي، ولا يترك للشخصيات فرصة لتبادل الحوار، فقد طغى السّرد على العرض، وذلك بسبب هيمنة الرّاوي الخارجي الذي يُسيطر على الرّواة الآخرين الذين يقدمون القصّة. وقام الرّاوي بالتّركيز على الحدث بالدّرجة الأولى، بلغة بسيطة، معبّرة، مشوّقة في الوقت ذاته؛ لأنّه يروي أحداث قصّة واقعيّة حدثت في إحدى فنادق عمّان.

ولمّا كان حضور الرّاوي العليم (الخارجي) طاغياً في القص، فقد واصل وظيفته في كونه المعرّف الأول بالشخصيّة، بذكر بعض سماتها الظاهريّة والخارجية كشخصيّة (العقّاد) وبعض الشّخصيّات الهامشيّة، وظلّ مشاركاً مع المؤلّف في ذلك، مع التّنويه أنّ صوت المؤلّف يختلف عن صوت الرّاوي؛ فالمؤلّف يقطع السّرد ليصف الشّخصيّة، أمّا الرّاوي فيقوم بوصف الشّخصيّة من خلال السّرد. أيضاً من مهامّه، كشف العلاقة التي تربط الشّخصيات التي يجهلها القارئ نفسه، كعلاقة العقّاد بابنته والشخصيّات الأخرى، ومثال ذلك قول الرّاوي: (هي وحيدته الجميلة بين ثلاثة ذكور). وقام كذلك بالكشف عن أفكار الشّخصيّات وعواطفها المضمرة، ففي القصّة يكشف الرّاوي عمّا يدور في ذهن (العقّاد) اتجاه زوجته:

(فيحمل حزنها الموزّع بين البكاء والخشوع)، وهي فكرة مضمرة لم يعرفها الآخرون، سوى الرّاوي الذي كشفها وربطها بسلوك الشخصيّة فيما بعد. وقام أيضاً بدور المحلّل النفسي في سلوك الشّخصيّة (العقّاد)، وربطها بأسباب معيّنة دفعت الشّخصيّة لتصرّف معيّن، ودليل ذلك عندما كشف لنا الرّاوي عن أمنية (العقّاد) الباطنيّة التي لم نسمعها نحن، وهي أن يشفى من جراحه وأن يصحو من غيبوبته؛ ليقوم بإخراج مجموعة من الأفلام إضافة إلى أفلامه السّابقة، مثل: (وا معتصماه، ومحمّد الفاتح، والإمام الحسين)، فاختيار هذه الأمثلة من العناوين لأفلامه حسب ما أخبر به الرّاوي؛ جاء للتأكيد على أنّ الحروب الصليبيّة كانت نوعاً من الإرهاب الدّيني، فذلك يكشف عن سمة نفسية استأصلها الرّاوي من باطن شخصيّته.

ومما يذكر أيضاً للرّاوي (الكاميرا)، كونه يعدّ معرّفاً بالشّخصيّة وسماتها التي لا تُربط بدور معيّن، وأيضاً يعمل على استحضار الرّاوي الشمولي المعرفة عندما تقتضي الحاجة حضوره، بحيث يتداخل الرّاويان، للكشف عن صفات لا يستطيع الرّاوي (الكاميرا) كشفها. إضافة إلى ذلك دوره الأساسيّ في ترتيب الأحداث وفقاً لزمنها المنطقيّ. وأخيراً يقع على عاتقه نقل الحوار بين الشّخصيّات من خلال استخدام الفعل (قال).

"من الميزات المفترضة التي يعدّها ساكنو أسطح المنازل من الفقراء للأعشاش التي يعيشون فيها، وتسمى بيوتاً، أنّها تشرف على الأحياء، فتراها من علٍ، حيث تُرى الأشياء من هناك على حقيقتها، فمن يرى من علٍ يرى الأمور كما هي، لا كما يعتقد، أو كما يفترض، وهذه مقولة تحتاج إلى نقاش، ولكن ما يعنيني من هذه المقولة أنّ من يرون من علٍ قد يعجزون كذلك عن رؤية جيرانهم من سكان الأسطح على حقيقتهم"[16].

في بداية المقطع السّردي يُعرض الإيضاح من قبل شخص فوق وأعلى من كلّ الناس والأشياء في القصّة، إذ من الواضح أنّ الرّاوي يعرف كلّ الحقائق، وله القدرة على اختراق الجدران، والتّنقل بين سطوح المنازل، من غير أن يسأله أحد من أين جاء بمعلوماته، ومن الملاحظ أيضاً أنّ الشّخصيّات مغيّبة من قبل الرّاوي حتى الآن، فيشرع الرّاوي بوصف المكان وصفاً تفصيلياً، فيصف المنازل التي شبّهها بالأعشاش، والأحياء الفقيرة التي أرهقها الفقر.

يربكنا الرّاوي فيما بعد بهذه الكلمات (ولكن ما يعنيني من هذه المقولة)، فيتسلّم مهمّة السّرد الرّاوي الدّاخلي، ونلاحظ حضوره من خلال إسناد الرّاوي شموليّ المعرفة الدورَ له بوساطة (الشّخصيّة الرئيسيّة)، ويتابع سرده بضمير المتكلّم، ويقول:

"أنا شخصيّاً اكتشفت في تلك الليلة أنني على الرّغم من فضولي الإنساني العجيب لم أرَ فتحيّة جارتي منذ عامين على الرغم من أنني احترفت مراقبة الجيران، سكان البيوت المتزاحمة حدّ التدافع في الحي، وحفظت عن ظهر قلب محتويات أسطحها من الخردة والقمامة والأحذية البالية والملابس القديمة وحبال نشر الملابس"[17]

عندما يتقمّص الرّاوي الدّاخلي زمام الحكي في السّرد يروي الأحداث من وجهة نظره بضمير المتكلّم غالباً، فيكون شخصيّة رئيسة في القصّة؛ بحيث تظهر الأحداث والشّخصيّات وكأنّها ظلال في العقل الباطن للرّاوي (الشّخصيّة). فالعالم القصصي يظهر بواسطة الرّاوي الدّاخلي، ويصبح جزءاً من تجربة ذاتيّة تقدّم إلينا من خلاله، ومن هنا فإنّ الأشياء تبدو ممتزجة بالأحاسيس والمشاعر والانفعالات[18]، ولهذا فالرّاوي يمزج نقل الأحداث بعواطفه الخاصّة وأفكاره.

ومن الملاحظ أنّ الرّاوي قام بتقديم الشّخصيّة (فتحيّة)، التي لم يرها منذ زمن،تقديماً مبدئياً، مع أنّ الرّاوي يصرّح بأنّه يجيد فنّ المراقبة مراقبة الجيران، الذين يسكنون البيوت المتزاحمة، وما تحتويه من خردة وقمامة وملابس بالية، فالرّاوي ينظر إلى تلك البيوت نظرة متشائمة ودونيّة.

الرّاوي في القصّة محدود المعرفة، قليل العلم بما يدور في نفوس شخصيّاته، مع ملاحظة تقدّم الشخصيّة (الرّاوي) وتولّيها زمام الحكي، إذ جاء السرد بضمير المتكلم (أنا) العائد على (الشخصيّة الرئيسيّة)، يقوم عادة برواية قصّته[19]، الذي لم يصرّح باسمه، ليقصّ علينا ما جرى معه وجارته (فتحيّة)، من دون أنْ نلمح قدرة الراوي على الكشف عن بواطن شخصياته أو التوغل في أعماقها النّفسيّة، وإنّما بوصفها من الخارج، كشكلها، وهندامها، وفقرها، ودليل ذلك ما تخبر به الشّخصيّة الرئيسيّة (الرّاوي الدّاخلي):

"اعتدتُ على رؤيتها بسحنتها السّوداء القديمة، وقسماتها البارزة، وهيكلها العظمي المتدثّر بثوب أسود قديم، تذرع المكان ذهاباً وإياباً دون أن تنبس ببنت شفّة، حتى خلت أنها لا تراني، وقد راقني ذلك، فأنا باغي هدوء وخلوة، وهي ليست المرأة التي قد يطمح الرّجل إلى الحديث معها، فهي أقرب إلى طلل امرأة يخلو من رقّة أو أنوثة"[20].

فنحن في هذا المقطع السّردي لا نعلم مِنَ المرأةِ إلّا اسمها؛ لأن الرّاوي لا يصف إلّا المظهر الخارجي لها، وكأننا أمام (كاميرا) تعرض لنا صورة لهذه المرأة، حيث لا يمكن لهذه (الكاميرا) الولوج إلى داخل الشّخصيّة، وما تفكّر به.

ومن الملاحظ أيضاً أنّ الرّاوي الدّاخلي كان مشاركًا في أحداث القصّة، فهو يقصّ ما شاهده بنفسه، ويتدخّل أحياناً في بعض مجريات القصّة.ويبرز لدينا أيضاً استطراد الرّاوي في ذكر مميزات ذاته ومنها (أنّه فضولي، ويحب الهدوء).

****

انظر: **الرّاوي: الموقع الشّكل**، ص10.

[2] انظر: **بنية النص السردي**، ص46.

[3] العمامي، محمّد نجيب، (2001). **الرّاوي في السّرد العربي رواية الثمانينات**. تونس: دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع- صفاقص، ص11.

[4] ثورنلي، ولسن، (1992). **كتابة القصّة القصيرة**. (ترجمة: مانع حمّاد الجهني)، ط1، السعوديّة، جدّة، النّادي الأدبي الثقافي، ص20.

[5] **الرّاوي في السّرد العربي المعاصر**، ص21.

مذكرات رضيعة، ص9-10.

[6] انظر: ألبيريس، ر.م، (1982). **تاريخ الرّواية الحديثة**. (ترجمة: جورج سالم). ط2، بيروت: منشورات عويدات، ص133.

[7] انظر: تودوروف، تزفيتان، (1982). **نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس**. (ترجمة: إبراهيم الخطيب)، ط1، الرّباط: الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ص189.

[8] انظر: بوث، واين، (1994). **بلاغة الفن القصصي**. (ترجمة: أحمد عرادات، وعلي الغامدي)، الرياض: منشورات جامعة الملك سعود، ص23.

[9] **مذكرات رضيعة**، ص10.

[10] تودوروف، تزفيتان، (1990). **الشّعريّة**. (ترجمة: شكري المبخوت، ورجاء بن سلامة)، المغرب: دار توبقال، ص23.

[11] **مذكّرات رضيعة**، ص11.

[12] انظر: **البناء الفني في الرواية العربية في العراق**، ص103.

مذكرات رضيعة، ص11.

[13] مانفريد، يان، (2011). **علم السرد مدخل إلى نظرية السرد**. (ترجمة: أماني أبو رحمة)، دمشق: دار نينوى، ص26.

[14] **مقامات الاحتراق**، ص67.

[15] **مقامات الاحتراق**، ص67.

[16] انظر: **الكردي، الراوي والنص القصصي**، ص130.

[17] انظر: **تقنيات السّرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي**، ص94.

[18] **مقامات الاحتراق**، ص68.

انظر: فريدمان، وآلان وارن، (1977). **الرواية الحديثة المتباينة الوجوه شكلاً ووظيفة**. (ترجمة: محي الدين صبحي)، **مجلة الآداب الأجنبية**، ع2، 1977، ص11.

[19] انظر: همفري، روبرت، (1975). **تيار الوعي في الرواية الحديثة**. (ترجمة: محمود الرّبيعي)، القاهرة: دار المعارف، ص68.

[20] شعلان، سناء، (2010). **مجموعة قصصيّة بعنوان (تراتيل الماء)**. عمّان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ص53.

..... يتبـــــــــع .....

خورشيد شوزي

المعالم التاريخية لشعوب شرق المتوسط..... الحلقــة – 8

أهم الثورات الكوردية في العصر الحديث

ثورة الشيخ عبيدالله النهري- الجزء الثاني

وحسب المصادر فإن القوة التي رافقت الشيخ في قتاله ضد الروس كانت بالآلاف وليست بالمئات، ولقد حارب الشيخ ورجاله بشجاعة وقدموا تضحيات جسيمة، وحازوا على بعض الانتصارات في البداية، لكن الشيخ اصطدم بالعقلية العنصرية لبعض القادة الترك الكبار الذين كانوا يديرون الحرب، فشكل ذلك مفاجأة له. وتلاشت ثقته بالسلطان عبد الحميد عندما تنازل للروس رسمياً في معاهدة "سان ستيفانو" عن مدن وأراضي كثيرة في كردستان، ومنها مدينة بايزيد الشهيرة.

ومما زاد الطين بلة عندما صادقت الدولة العثمانية على معاهدة برلين التي حلت محل المعاهدة الأولى، في المعاهدة الجديدة، وإن عادت مدينة بايزيد إلى الدولة العثمانية، إلا أن بنودها كانت تشير إلى احتمال إلحاق كردستان بالدولة الأرمينية التي جرى الحديث عن إنشائها أو حتى إنشائها على أرض كردستان.

إن وكيل القنصل البريطاني الكابتن كلايتون في "وان" يبين مخاوف الكرد في عدة برقيات متتالية إلى رؤسائه، مبيناً أنه تحدث مع كثير من رؤساء الكرد، وأن موضوع منح الحكم الذاتي للأرمن مع إغفال حقوق الأغلبية الكردية لا يرضي الكرد بل ويستفزهم، ومنها برقيته بتاريخ 5 تشرين الأول/أكتوبر 1880، يقول فيها: إن موضوع اجتماع الرؤساء الكرد بزعامة الشيخ عبيد الله قد يكون البحث لعلاج موضوع تأسيس دولة أرمنية في قلب كردستان.

طبعاً، مخاوف الكرد لا يعني أنهم يعترضون على الحقوق الأرمنية أو الحقوق الآشورية، لكن من المؤكد أن الكرد لا يرضون بطمس حقوقهم أو إنشاء دولة على أرضهم لغيرهم من الأقليات القاطنة في كردستان. ولذلك عندما فكر الشيخ عبيدالله بالثورة عند شعوره بالظلم الذي يعاني منه الكرد وحرمانهم من كل الحقوق، وعندما ظهر مشروع الدولة الأرمنية في قلب كردستان، بالإضافة إلى نية بريطانيا وضع وصايتها على الآشوريين في كردستان، أدرك الشيخ أن مثل هذا الأمر قد ينجم عنه صراعات حادة ودموية تضر بالكرد والأرمن والآشوريين معاً.

الشيخ عبيدالله والثورة

إن الشيخ عبيد الله لم يعلن أبداً تراجعه عن إقامة دولة كردستان. فقد تابع تحقيق أهدافه بمختلف السبل، وحاول الحصول على دعم عثماني فعلي في حربه القادمة عبر التحاور مع الباب العالي، لتجنب المضايقات التي سببها له الجيش العثماني على الحدود، وأراد أن يستغل العداء التاريخي بين العثمانيين والإيرانيين ، مستفيداً من عاطفة السلطان وواجباته التي تمليها عليه مركزه كخليفة المسلمين وراعي الإسلام السني. كان الشيخ عبيد الله يريد من السلطان أن يدعم حركته دعماً قوياً في هذه المرة مقابل قبول خلافة السلطان والاعتراف بمركزه في كردستان وبسلطته الاسمية.

بدأ الشيخ عبيد الله خطوته الأولى دبلوماسياً، فنظم مؤيدوه عريضة من المهاجرين الكرد على الحدود والذين بلغ عددهم ستون إلى سبعون ألف نسمة، ووجهت العريضة التي وقعها رؤسائهم إلى السلطات الروسية عبر القنصل الروسي في وان. كانت روسيا تدرك أن الحركة الكردية لم تخسر الحرب بعد، وأن ما حصل من تراجع القوات الكردية ليست نهاية الحركة، لذلك يكتب شولشيفسكي القنصل العام للإمبراطورية الروسية في أذربيجان يبلغ حكومة بلاده: ما إن شعر الكرد باقتراب القوات الإيرانية حتى أسرعوا في الانتقال إلى المناطق الجبلية الوعرة والتي لا تصلها القوات الإيرانية، وقد أخذوا معهم مواشيهم وكذلك المأكولات وهي تكفيهم لمدة طويلة. لذلك إذا لم يهاجم الكرد الجيش الإيراني في الشتاء فلا شك أن الحرب ستبدأ في الربيع لأنه من الصعب أن يتخلوا عن هدفهم في كردستان موحدة. المسؤولون الإيرانيون أنفسهم يرون الأمر هكذا.... كان طبيعياً أن لا يتخلى الكرد عن هدفهم بهذه السهولة خاصة وقد أحرزوا انتصارات، ولكن الظروف التي أحاطت بالحركة أجبرتها على إنهاء المعارك، كانت التقارير تصل إلى الشاه وتبشره بحرب أخرى أكثر تنظيماً ودعماً، لذلك كان الشاه يتوسل بالوزير البريطاني المفوض في طهران وسفراء الدول الأخرى لدعم طلباته من الدولة العثمانية، بإبعاد الشيخ عبيد الله من المناطق الحدودية، وفرض الرقابة عليه.

بذل الشيخ عبيد الله جهوداً للحصول على دعم روسيا أو تحييدها على الأقل في الحرب القادمة ضد إيران، فبعد حوالي شهر أو أقل من عودته إلى شمزينان، بعث ابن أخيه الشيخ محمد أمين إلى روسيا، وبالتحديد إلى ييرفان عاصمة أرمينيا، وأرسل معه أحد القساوسة للاتصال بالسلطات الروسية والعشائر الكردية في أرمينيا لكسبها إلى جانب الحركة. ومن جهة أخرى وصل عند الشيخ قرابة أربعة آلاف إلى خمسة آلاف عربي من ولاية الموصل وبغداد. قسم كبير من هؤلاء العرب كانوا من الجندرمة المتقاعدين وزعهم الشيخ على مناطق: آلانه و گه ردي و گه ركي، بالإضافة إلى خمسة آلاف كردي التحقوا بقوات الشيخ، وزعهم على مناطق: بينيانش، ركان، مزوري، هه ركي، هكاري ومناطق أخرى. كان في قوات الشيخ 26 ست وعشون ضابطاً من الضباط المتقاعدين الذين خدموا في الجيش العثماني، عملوا على تدريب القوات الجديدة وتعليمها فن القتال. وكان الشيخ يسلم كل منهم ليرتان ذهبيتان كراتب شهري.

عمل الشيخ عبيد الله بجد على ضمان تأييد أو حياد الدولة العثمانية ودخل في مباحثات معها، وأصبحت الوفود العثمانية وبكافة مستوياتها تقصد مقره بانتظام، وأصبحت استانبول تماطل في مفاوضاتها مع الدولة الإيرانية انتظاراً لما تسفر عنها مباحثاتها مع الشيخ عبيد الله، بل إن الدولة العثمانية كانت تدافع بشدة عن الاتهامات التي وجهتها إيران إلى الشيخ عبيد الله. وصلت مباحثات الشيخ عبيد الله إلى مستوى مرموق حيث كان يتبادل الرسائل مع الباب العالي، وقد وصل إلى مقره في نهري ياور السلطان العسكري العقيد (أحمد بك) في شباط 1881، وقد سارع الكابتن كلايتون وكيل القنصل البريطاني في مدينة وان لإبلاغ مراجعه بإيفاد السلطان مبعوثه عند الشيخ عبيد الله وإيصال المساعدات إليه.

عقد مرافق السلطان مع الشيخ اجتماعات متواصلة على مدى ثلاثة أيام، وفي منزل الشيخ عبيد الله. بعد هذه الاجتماعات مباشرة زار كل من مرافق السلطان والشيخ عبد القادر والشيخ محمد سعيد خليفة مناطق رواندوز وهولير والسليمانية، حيث كانت مشاركة عشائر هذه المناطق في الحركة ليس بالقدر المطلوب، ووردت الأخبار إلى إيران بأن الدولة العثمانية تقوم بخزن كميات كبيرة من السلاح في السليمانية التي تقع شرق مهاباد وترتبط معها بعدد من الطرق. فساد الهلع مسؤوليها في كردستان وأذربيجان، فأصدر (أمير نظام) من تبريز، بياناً حذر فيه الأهالي والعشائر بشدة من الانضمام إلى الشيخ عبيد الله، وهدد بإنزال أشد العقوبات بمن يلتحق بقواته أو يتعاون معها بأي شكل.

أخذ الجنرال علي حسن خان حاكم مهاباد في اتخاذ إجراءات حاسمة حاسمة للحصول على ولاء العشائر الكردية، منها تحليفهم بالقرآن والطلاق على مساندتهم للحكومة القاجارية في أية حركة قادمة للشيخ عبيد الله. وشرعت السلطات الإيرانية في كردستان وأذربيجان بأخذ التعهدات من رؤساء العشائر وعلماء الدين والوجهاء وحتى من مخاتير القرى، بالولاء للدولة والشاه والتصدي لقوات الشيخ عبيدالله.

بغية تمتين الوحدة الوطنية كان لا بد للشيخ عبيد الله أن يضمن ولاء الآشوريين والأرمن من مواطني كردستان إلى جانبه، ليس لأنه كان يخشى أن يميل هؤلاء إلى المعسكر الآخر، بل لأنه كان يؤمن أن شعب كردستان يعاني الظلم والقهر بكل فئاته القومية والدينية، فأرسل الشيخ رسالة إلى شيخ "آلاشكير" وطلبه منه أن يكف عن الأرمن وأن يدعهم لشأنهم في علاقاتهم مع تركيا، ويجب أن يتحالف الكرد والأرمن لنيل حقوقهم. وقام الشيخ عبيد الله بإلقاء خطاب في كنيسة أرمنية أقر فيه بالحقوق المتساوية للمسلمين والمسيحيين.

بذل الشيخ عبيد الله جهوداً كبيرة لجر الآشوريين إلى الحركة التحررية، فقد راسل "مار شمعون" لفترة طويلة، وفي أوائل عام 1881م بعث إلى "كوجانيس" مقر مار شمعون المطران الآشوري الذي كان يعيش قرب شمزينان، وحمله رسالة. من جهته مار شمعون مع خمسة عشر ملكاً آشورياً وعدوا الشيخ عبيد الله بمساندته والاشتراك في أية انتفاضة ضد السلطات الإيرانية التي كانت تقمع المسيحيين وتفرض عليهم ضرائب أعلى، كما أن القانون الإيراني كان يخول الفرد المسيحي الذي يعلن إسلامه الاستحواذ على كل ممتلكات أسرته !، والفتاة المسيحية التي كانت تتزوج من مسلم أو يتم خطفها من قبل مسلم، كان القانون يلزم أسرتها المسيحية منحها الكثير من الأموال والممتلكات. وإذا أسلمت وجب على أسرتها التخلي عن أموالها لصالح المسلمة الجديدة. كما أن شهادة المسيحيين ضد المسلمين لم تكن مقبولة في القوانين الإيرانية.

حاول الشيخ جمع السلاح بشتى الوسائل، ودفع أثماناً باهظة للحصول على أسلحة حديثة، ولهذا الغرض أقام اتصالات مع العسكريين والموظفين الترك لشراء الأسلحة منهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر أرسل مبعوثاً إلى قائمقام "شاتاخ" يقول فيها: ابعث لي حسب استطاعتك من بنادق سنيدر، فينتشيستر، وما أمكن من بنادق مارتيني.

ضغوط الدول العظمى على الباب العالي

هناك وثائق تبين أن الدول العظمى ضغطت بشدة على الباب العالي لكي لا تتعاون مع الشيخ عبيد الله أو حتى تركه وشأنه، منها الوثيقة التالية التي تبين شدة إلحاح النظام القاجاري من الشيخ وحركته. والوثيقة عبارة عن برقية للسفير الإيراني في بيترسبورغ (أسد الله طباطبائي) إلى وزارة الخارجية الإيرانية:

"اطلعت على مضمون الخط الهمايوني المبارك (روحنا فداء له). ذهبت إلى وزارة الخارجية الروسية مباشرة وتحدثت حول الموضوع. لقد أكدت بشدة على وجوب أن يبعثوا ببرقية شديدة اللهجة إلى استانبول، وقد استجاب رجال الدولة الروسية لطلبي وابرقوا إلى سفيرهم للطلب من الباب العالي إبعاد الشيخ عبيد الله. هذه المرة ذهبت إليهم أيضاً بناءً على أوامركم، مرة أخرى أبرقوا إلى سفيرهم (نيلوف) حتى يدعم بكل الأشكال (معين الملك) ويدعو الدولة العثمانية إلى إبعاد الشيخ عبيد الله.

وقد أوضحوا لي أمرين بصدد الموضوع: ..... يتبـــــــــع .....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

غمكين مراد

نَفْحَةُ صُور

هُدنةُ اختبارٍ
سيماءُ فُراقِنا
أنتِ
في قلعَتِكِ الراسخةِ فوقَ رفاتِ الحبِّ
وأنا
في كوخِيَ المنسيِّ، المبني بأغصانِ الحبِّ
كَلَيْنَا
دحرجنا العمرَ كرتي ثلجٍ بريءٍ
من قمةِ جبلِ الصمتِ
إلى وادي الندمِ.
الغروبُ المشطورُ بغيمةٍ
الترابُ المتسولُ على شارعِ المطرِ مُحمراً
العمودُ المقامُ على جبهةِ الخطرِ
شهودٌ على ترجمتي لغاباتِ الكلماتِ التي لم تقلْ
في دوحةِ اغترابنا
في صحراءِ عشقنا: أشواكٌ وجروحٌ
هامتانِ تحنيهما نفحاتٌ من نسيمٍ
سرابٌ ممتشقٌ قامةِ الحنينِ
كَلَيْنَا
وَهَبْنا الضجرَ سطوةَ المفاجأةِ
هَجَرنا اللمسَ، لنبادرَ إلى كلماتِ الهواءِ
الدخانُ
وكأسٌ من سائلٍ مهدورٌ دمهُ
وشهوةُ الكتبِ
ودائعُ اللقاءِ في خزينةِ الفراقِ
أنتِ
الغائرةُ على زَبَدِ المجهولِ
وأنا
الرمادُ المبلولُ بدمعِ اللهبِ

أغانينا
أغنيتي لكِ
والمطرُ العائدُ بوقارهِ
كُلها إبرُ القشعريرةِ في جسدي
طالَ الغيابُ
وهدمَ الشوقُ جدرانَ روحي
فعودي
فراشةً من وهج العتمةِ تُغازلُ انتقامي من الغيابِ
أنكمشُ في هنيهاتٍ تسبقُ الصرخةَ
كجنينٍ
وأنتفضُ.....
كتنين
حين يغمرني هديرُ الماضي من الصور
كَلَيْنَا
حملنا بساطَ النفي عن بلادِ الأملِ
زَرَعْنَا الجمادَ في ظلِّ النسيانِ
رُقمين لأسطورةِ حب
والأيامُ بأرقام التاريخِ التي تداعبُها
تُعيدُ نفسها تفصيلاً من وحيِّ التمني
كَلَّيْنَا
نقشنا على أوراقِ الشجرِ
تاريخَ مواعيدنا
كلماتنا الناطقةُ بالحبِّ وخيالهِ
سقطتْ في أما نٍ تُطاردُنا
أنتِ
الغارقةُ في هُيامِ الحُلمِ
وأنا
المُتلصصُ على همساتِ الصدّى

وعوُدُنا للريحِ
أحلامُنا الهائمةُ على وجهها
وقدرُنا المنتظرُ
غدت فروعاً لسُلالةِ الهنيانِ
تَرَكْنَا الوقتَ
نجترُّ من السهرِ غضبَنا
ونمحُ بممحاةِ الرضا ما صرنا عليه
كلَيْنَا
أعادنا المجهولُ رضيعين إلى ثديي القدرِ
ودّعنا نحن الرواقَ الطويلَ من السنين لتنتحبَ
أنتِ
المُعلقةُ مهمازاً للانتظار
وأنا
الحرُّ في مناطحةِ الصعابِ
الحديقةُ،
والكرسيُّ المكسورُ،
ومشوارٌ تائهٌ،
استراحتنا الصامتةُ
الخامس من كانون الثاني،
والعشرون منه،
وكلّ آذارَ
تمتحنُ الهدنةَ لنعودَ
ونستنزفُ أقدارنا.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

مؤيد طيب

لا الموتُ يبغيني..
ولا أنا الحياة

أنا
يدانِ دونَ قلب،
في هذا البحر الهائج المجنون.
علامَ إذن أسبحُ وأعوم؟
هلموّا، يا كل وحوش البحر!
هلموا اليَّ!
أ فهل من شرابٍ،
بهذا البحر المرّ الأجاج،
أعذبُ لكم من دمي؟
...
أنا
رجلانِ دون رأس،
في هذي الغابةِ الظلماء.
فعلامَ ركضي وفراري؟
هلموا يا كل وحوش البرّ!
هلموا إليّ!
أ فهل من طعامٍ،
بهذي الغابة الشائخة العجوز،
أطرى لكم من لحمي؟
...
أنا
رأسٌ وقلب
دونما يد ورجل.
واقف أنا مذ وعيت،
على ذا المفرق الذي
لا يؤدي لطريق
أرتقي كصخرةِ سيزيفَ
سفحَ ذا الجبلِ
أتدحرجُ
أهوي
أصعدُ من جديدٍ
لا أفرحُ بارتقاءٍ،
ولا أشبعُ من سقوط!
...
من أنا؟
لا أنا
لا أنت
لا هو
كائنٌ عجيب
عناني أحبُّ إليَّ من رأسي
قيدي أحب إليَّ من يدي
الخنجر الغائرُ بظهري
أحبُّ إليَّ من جرحي
وجلّادي..
أحبُّ إليَّ من روحي!
...
من أنا؟
كائنٌ أغربُ من الغريب
لا الأرضُ مفرشي
لا السماءُ لحافي
لا الآلهة تعرفني
ولا الشيطان
لا الموتُ يبغيني
ولا أنا الحياة!
...
من أنا؟
كائنٌ فقدَ الرجاء
من الأرض والسماء.
ساعةَ أجوع
لا أريدُ خبزاً
خوفاً من النهب والمجاعة.
ساعة أعطشُ
لا أبتغي ماءً
خشيةَ الطوفانِ والغضب.
وحين أموت
لا أرغبُ بالقيام
من قبري الضيّق الحالك
خوف من رحمةِ
ويومَ حشرٍ وميزان!
ماذا أنا؟
لا أنا
لا أنت
لا هو
خرافة غريبة
وكائن أغرب
لا الأرض يعرفني
ولا السماء
لا الموت يبغيني
ولا أنا الحياة
أنقره
6102 /7 /9

سيامند شيخي

رغبة

ليتَني أعلم
زمن هطولك
المفاجئ
لأنشر بقاياي القابلة للحياة
لتغمري دون خجل
مساحات جسدي
الت توشك على الجفاف.

وطن

سماؤك
مكتنزة بألوان الربيع
في الوقت الذي يهم بالرحيل من جسدي
غابات الصنوبر
أبوابك
مصروعة على مفاتحها فقط
فقط
سقوط أبنائك
في بدن القيامة
سيرغم نيوتن
على إعادة النظر في قانون الجاذبية.

.....-

كم يبدو مقلقاً
اختراق اللحى
جدا رَ الوجوه!
كم يبدو محزناً
نداؤهم ببلوغ الشعاع
وهم لا يزالون بلا أجنحة.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

قصائدٌ تعشقُ الشمسَ / قصائد كوردية مترجمة

حسن سليفاني

سلوى كولي

- الشاعرة من مواليد باتوفا –زاخو
- عضو اتحاد الأدباء الكورد/ دهوك و عضو في نادي القلم الكوردي
- من إصدارتها الشعرية :

سفر أحلام همي - أحلام معلقة - احمر جرح ليلتي - الليل شاهد

- عملت في المجال الصحي في باتوفا قبل أن تستقر وتقيم في السويد في أوائل التسعينيات.
- تنشر قصائدها في الصحف والمجلات الكوردية. لها مشاركات في مهرجانات وملتقيات ثقافية في كوردستان والخارج.

دعسوقة

كم انتظرتك اليوم!!

بسطت يدي مراتٍ

رفعتهما صوب السماء

قلتُ: ربَّما تسقطُ مع قطرات المطر تلك،

تبدأ الرقص في محيط قامتي.

صعَّد المطرُ الحبَ فيَّ

وأنتَ لم تأتِ

جنَّنني المساءُ

وأنتَ لم تأتِ

أسكرني اللَّيلُ

وأنتَ لم تأتِ .

خيطاً، خيطاً تسلَّقتِ الشمسُ حرارة قلبي

كانت تسحبني معها

وتأخذني صوبَ موطن الدعاسيق .

...

تعال ، أُنظر كم جميلةٌ هيَ

عشقُهُم من ذنوبِيَ وذنوبِكَ

صَمتُهم

من جنباتِ جنونيَ و جنونِكَ

حقيقتهُم

بِلونِ ليليَ وليلكَ

طلبتُ منهم

أن يفسحوا لي الدرب

كي أراكَ وسط تلكَ الرِياضِ

زرعتُ كلَّ أصنافِ الزهورِ

في فصلِ حديقةِ القلبِ

وطيَّرتُ كلَّ الدعاسيقِ فوقه

وردّدتُ مراراً:

أيتُها الدعسوقةُ، أينَ بيتُ حبيبي؟

كانت تطيرُ للأعالي وترتفعُ

صوبَ بُعدِكَ كانت تَنجِهُ

كما تركتَ لي وعدكَ

على وُرَيقاتِ هذه الزهور

الى أن تعود ثانية

وترقصَ فوق أغصانِ قامَتي

كلَّ يوم أحنُّ اليك

وأنا في موطنِ الدعاسيقِ.

مهاباد حميد مزوري

- الشاعرة مهاباد من مواليد 1983 دهوك
- خريجة كلية الآداب-اللغة الإنكليزية– جامعة دهوك
- تعمل مدرسة للغة الإنكليزية على ملاك المديرية العامة للتربية في دهوك
- شاركت في عدد من المهرجانات الشعرية في دهوك، تنشر قصائدها في الصحف والمجلات الكوردستانية
- صدر لها ديوان بعنوان: مساء دونك 2013 من منشورات اتحاد الأدباء الكورد - دهوك

الثلج يحيلني الى سترتك

هذا نتاج لي

احترق بين يديك أيضا

بلا رغبة نهضت ثانية

هذا فصلنا قد أتى

جاء الثلج

سيفعل شيئا لقلبي

كي يحبك دوما ..

حتى بعد أن تتركني سيبردني

كي أحتاج الى سترتك

ووطنك

غمرني ثلج كثيف

خاليا غدا الشارع والدرب صامت

في ظل البرد تجمد إيميلك

لا صوت ضحكتك ولا نفس

اشتقت اليك ..تضايقت

حينها كنت تأتي لتشرب معي

تسكر وتموت معي

الآن لا تأتي

لأنك تعلم أن الثلج لن يتخلى عني بعد الآن

وشبكة الانترنيت أيضا تعبت مني

ولم ترغب أن أبقى يقظى

كل ليلة كنت تقول لي

لن احل عنك.. لن ادعك للبرد

إذا جاء الثلج

سنستقبله

قسما ألاَ نتحفظ منه

ألاَ نلجأ الى أية سقوف

إذا ما الثلج جاء

سأدفئك في الثلج

سأقبلك

شكرا إذ وعدتني

ولم تفِ بوعدك

شكرا إذ جاء الثلج

وأنت لم تأت ..... !

2011-8-1

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

جلال زنكابادي

لا شمس

(ما وراء الشمس)

ليس لي

إلاّ أن أهتف منذ البدء:

- بولي ياقصيدتي المغدورة سلفاً

على كل إيديولوجيا مقفّاة بزبانية(هاديس)مادامت براثن السياسة تتلطّخ بدمائي التشخب حتى في السماء وأرمدتي التنوح طوال العصور الذهبية:

-ما أشنع المرح الهمجيّ!

***

حالما

تقبض عليك القضبان تغور فيك الزنازين بكل أنسام وموسيقى كوابيسها، حفلاتها، سياطها، طرائفها، قنانيها، أشباحها، قملها، أغلالها، قرادها، بعرورها، عقاربها، هراواتها، زفراتها، قارها، فئرانها، مخلعاتها، هلوساتها، خطاطيفها، أوهامها، تيزابها، حنظلها، محاقها، أحلامها... إلخخخخخخ

-ما أشنع المرح الهمجيّ!

***

وإذا

بالخوذ والبساطيل الخفّاقة تزهو

والأبواق تبتسم وتزعق

والأقنعة تبطش وتزغرد

والشعارير يزدردونك بمعلقات هستيرية:

-ما أجدكم لمكرمات(القائد الضرورة)!

كيف تتشكون"نحن بلا مظلات ولا زهور..."وكل غمامات الخردل والشظايا والحراب الزاهية تنهال على رؤوسكم، والسلاسل المزركشة في أعناقكم وأرساغكم يا سليليّ الجبال؟!

-ما أشنع المرح الهمجيّ!

***

أمّا أنت فليس

لك إلاّ أن تزمجر صامتاً:

-كم قرناً خيضت الزنازين السرمديّة وتناءت السواحل؟!

بل ليس لك سوى الجدران تدوّن بالكيبلات المسمارية تاريخ شعبك في سفر الصعقات الحضارية:

-ألك سوى الحلم "ماوراء الشمس" شمس في أشنع مرح همجيّ؟!

1979 بعقوبة

منير محمد خلف

تشبيه فاقد الأركان

(إلى أمي في ذكرى غيابها)

لماذا أشبّهُ عينيك

بالممكناتِ

ولمْ لا تصيرُ الأماكنُ

خُدّامَ ليلكِ

قربانَ صوتك،

يا قمراً

نزعَ الضوءُ شامته،

وانحنى

ليبارك سمرتنا،

نحن أحفاد خضرته،

نسكبُ النورَ

في كفِّ

مَنْ يُطعِمُ الخبزَ

للجائعينْ.

نغنّي لوجهكِ

إنْ ترك اللحنُ آياتِهِ

لأصابعنا،

سوف يتركُ ....

حتى نصيرَ أمامك

في قلبه مؤمنينْ.

سنصبحُ ..

حين تلامسُ

شرفةَ روحي يداكِ،

وحين يكحّلُ صوتُكِ

سمْعَ الحياة،

وحين نعودُ

إلى البيت مستمتعينَ

بأنّ النجومَ

تطرّزُ أيدينَا بالقطافِ

وطعم الوصول،

وأن الكلامَ

الذي في عيون الصغار

يحاولُ أن يكسرَ العمر،

أو يسبق الوقتَ

أو يرجع الزمن الـ فات

حتى يلامسَ

خلخالَ مشيتك القرويّة،

كي نعلن الآن

أنّا من النادمينْ.

دعيني

لأسكب حسرتيَ

الآنَ - أمّي -

تركتُ ورائي السّنينَ

لأقطفَ لحظة حرفٍ لمعناك

معنى احتضانك لي ..

للوداع الأخير

الذي لم أكنْ قربَ حنطته،

فالسّنابلُ كانت

تغطّي شحوبَ يديها،

وكانت بقربك كلّ الحقول

تقبّلُ شمعَ أصابعِكِ العَشْرةِ الغيمِ،

كانت طيور السّنونو

تهدهدُ أسودَها،

أنْ سترحلُ ربّةُ هذا المكان،

فكيف سيصبحُ سكّانُ

هذي البلاد من الآمنينْ ؟

غداً ..

سوف نصبح بعدك

إنْ طلع الصبحُ،

أو مكثَ الليلُ

في صبحنا سنةً

أو سنيـــنْ.

غداً ...

لن نكون ..

سنصبحُ يا أمُّ من بعد صوتك

لا عائشيـــنَ

ولا ميّتيـــنْ.

بيروت 16 / 6 / 2011

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

عبدالرحيم الماسخ

تـــداخـــل

ليست الريحُ باباً لقريَتِيَ

الزّرْعُ مفتاحُهُ والشَّجَرْ

النّخِيلُ الذي كان

أجسادُهُ تَتَحَلّلُ واقِفةً

تأكُلُ الآنَ غُرْبَتَها في ظِلالِ الصُّوَرْ

جرحَتْ صرخةُ الرّعْدِ أُذنَ السحابةِ

للصَمْتِ دَحرَجَةُ الصخرِ مِن جَبَلِ الوقتِ

فوق سَرابِ الكآبَةِ

للناسِ أين تَميلُ حِبالُ المواويل مَعْقُودةٌ بالقُلوبِ المُصابَةِ

شكوي هُنا وهُناك تُرَتِّبُ خَيْمَتَها

في انتظارِ الملاكِ الذي يقبضُ الرُّوحَ فالرُّوح

مبسوطةً مِن تَوَتُّر لَهْفَتِها فوقَ شَوكِ المَهابَةِ

أين الملاكُ حَضَرْ!

ليس زَرْعاً وماءً

هواءً وشمسا

فقد حبسَ الظّلُّ قوسَ السماءِ بمَكْمَنِ فَضْفَضَةِ الدّاء

مِن سَرَيانِ القَدَرْ

كانتِ القريةُ، الماءُ يَتْبَعُها

والطُّيورُ بساقِيَةِ الزُّرْقَةِ:

الفَورانُ انْتَهَي

والخلاءُ: أراجِيحُ شَعْر الهواءِ علي عُنُق القَمَرِ المُشْتَهَي

كانت القريةُ الحُلُمَ المُتَصَاعِدَ، أفراحُهُ تَتَعامَدُ

لليلِ أطرافُها والنّهار

يدُ الماءِ في يدَها في يد النار

أجدادُنا، كُلُّ حَقْلٍ لجدٍّ سَفَرْ!

وتساقَطَ فوقَ سلامَةِ أكواخِنا الصّخْرُ

قالوا: مراكبُ أحلامِنا تشربُ البحر.

فلْيَرْكَبِ الآنَ مَن سارَ حَتّي تَفَطّرَ،

مَن لم يَسِرْ

فركِبْنا جَميعا

وهمَتْ بنا الرّيحُ

هَمَّ الخلاءُ الفَسيحَ

ولم يَزَلِ السّرَيانُ يضمُّ يديهِ المكانُ علي قَمَرٍ يَتْنَحِرْ

نَفْسَها الأغنِياتُ..

فمَنْ يَسْمَعُ؟

الفجُر تَغْزلُ خِيطانُهُ بهجةَ الكروان

وتغرِسُها وردةً وردة في فؤادِ الزمانِ..

فمَن يَجْمَعُ؟

الذكريات تُوتِرُ آذانَها وهي ترقبُ إنسانَها..

لا يقُومُ ولا يَقَعُ

القريةُ الآنَ نَفْسُ المدينةِ ناقِصَةٌ نَفْسها

والمدينةُ في القريةِ افتقدتْ عُرْسَها

والبراءةُ بَيْنَهما:

في رِمالٍ حَجَرْ!

تذكِـــرة

كان زماناً، كان زمانا

يرسمُ بالآمالِ الطرُقا

منتصرون لمن لا يدري

فلماذا نذكرهُ الآنا ؟

في أركان الظُلمةِ ألقا

دنياهم في عزٍ هانا

و إذا نحنُ ذكرناهُ فما

أين أرادَ بعلمٍ سبقا

النهرُ كثيرُ الأحجارِ

سنعودُ به من ذكرانا

فأصابَ وناصرَ وأعانا

تتعثرُ دارٌ في دارِ

كان الحقلُ بنا مُتسِعا

والآنَ زحامٌ لا يدري

فإذا لعبَ الأطفالُ فما

ندعو، البيتُ إلينا يسعى

كي يعرجَ درجاتِ العمر

أبقوا للمرضى من جارِ

والأمُّ إذا لمستْ وجعا

فإذا ارتفعَ وسقطَ كثيرا

يرعى بطعامٍ و دِثارِ

يبرأُ مُمتلئاً عرفانا

يتحطّمُ في صخر الصبرِ

في حبٍّ يطوي الأزمانا

الإخوةُ في القريةِ أجمعْ

منسيَّ الألفةِ في خطرٍ

فإذا الناسُ جميعاً أمّهْ

مَن لا نعرفُ أو نتوقعْ

كفّاً داميةً ولسانا

تحدوها للسعدِ الهِمّهْ

فإذا اقتربَ الخطوُ تجمّعْ

فإذا الناسُ لهاثٌ يجري

لا تعرفُ من أين الغُمّهْ

مِن كرزِ الأمطارِ جُمانا

خلفَ النارِ، أمامَ القبرِ

تطلقُ قبلَ النارِ دُخانا.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

منذر مصري

أجري خلفَ كلّ شيءٍ يجري

أخافُ أن يأتي أحَدٌ
ويُجَنِّبَني هَذِهِ الحَرب
لأنّي أحمِلُ اسماً مَيِّتاً
وقُوَّتي عاريَةٌ مِنَ
الأوراق.
/
أخافُ أن يأتي أحَدٌ
ويَقولَ لي:
(دَعِ المَوتَى
يَدفنونَ مَوتاهُم
واتبَعني)
أتبَعُهُ
مُجَرجِراً
مَوتاي
في قَلبي.
/
يَمضي وَهوَ يُغَنِّي:
(لَم أَخلَق لأتبَعَ أحَداً
فَأتبَعُهُ وأنا أُغَنِّي:
(لَم أُخلَق لأتبَعَ أحَداً).
/
لأنَّه ينقَصُني كُلُّ شَيء
أسُفتُ مَطحونَ وَرَقِ الغَار
وَفي كُلِّ مَرَّةٍ
أنسى إذا أكَلتُ مِنهُ
سأموت.
/
أخافُ أن يأتي أحَدٌ
يَعرِفُني مِن ظَهري
بَينَ الوُجوه
فَيُناديني بِاسمِي ولَقَبِي
ويَمنَعُني أن أمضي
إلى حَيثُ
(ثِيابي تُلائمُ الطَّقس).
قالَ إنَّهُ سَيقطَعُ طَريقي
وأنا نَفسي
لا أعرِفُ طَريقي!
/
أذهَبُ
مَعَ
الهَواء.
/
أخافُ أن يأتي أحَدٌ
ويُمسِكَني مِن كُمِّ قَميصي
أو يتَعَلَّقَ بِي مِن ساقي
فَلا أستَطيعُ أن أجري
خَلفَ
كُلِّ شَيءٍ
يَجري..

أماني خليل

نُــور

لابنةِ حَبيبي
مِثل أبيهَا
عُيونٌ بلَون القَهوة
من نورٍ ونار

رمُوشَهَا مَقلوبَة كَموجة
مَعَهَا أرتفع و أدنو
لفَمِها حَلاوة السُكّر
لم يَعرف رِيقها التَبغ مِثله
للحُلوَة استقامَة ظَهره
وَساقَيه الطَويلتين
ووَحمَة صغِيرَة في عنقه
طَالمَا لَعَقتُها
لكفها الناعِم حَنَان أبيهَا
حين يُمسِد شَعري
ومثله لغَضبهَا سَطوة
في ذَقنِهَا جَرحٌ غَائر

يُدمي قَلبَه كثيراً
أسميناهَا نُور
لنَذكُر دوماً احتراقنا الأخير
وبَعد أن طَوانَا الزمَان
أنا و أمها
وكَفَفنَا عِن النِزَاع
على رجُلٍ لم يَصلُح للقِسمة
بَعد أن غزاها الشَعر الأبيض
وهاجمني داء السُكَري

ستَجلِس الحُلوَة
على رُكبتيه
كشمسٍ في وسَط السَمَاء
لتَخلُب عَقلَه وهي تُغَني
My heart belong’s to daddy!!

حسن كله خيري

كوردستان

في كوردستان
حيث الأنوثة
حيث البطولة
حيث لبوات وطن
لحظة واحدة تفتح
جروح سنين غابرة
دم وملح يمتزجان

في كوردستان
حيث البكاء
حيث أغري وهاوار
حيث أنين الأمهات
يذكرك بأن حياة
لا تساوي شيئا
بأظفر مات وبقيت ذكراه

في كوردستان
حيث البندقية
حيث الخندق
حيث الشهادة
يخبرونك بأن الوطن واحد
ودم واحد وهدف واحد
وأننا شعب الأرض المضطهد
في كوردستان
أم تبكي لأبن شهيد
أخت تزغرد لأخ عائد
زوجة تنتظر مقاتل غائب
ابنة تشتاق لأب رحيم
ليكتمل الانتصار
والألوان نوروز
تزهر كوردستان
من أقصاها
إلى أقصاها

علي عبدالله كولو

الأسطورة

في الثاني عشر من آذار
آلهة الشر جاءت
الأطفال ماتوا
آلهة الخير بكت
الدموع لم تغسل الدماء
ورحلت
احمرت الشوارع
في مدينتي
النساء على الشهداء
زغردت
الأطفال ماتوا
امتدت الدماء
من الشرق إلى الغرب
حلبجة عادت
الإخوة صمتوا
الأسطورة تحطمت
السجون مُلئت
فهذا شابٌ
وهذا طفلُ
وتلك امرأة
لا فرق
الدماء هي الدماء
ريح السموم ضربتنا
لا فرق
بين الأيمن و الأيسر
و الوسط
الدماء هي الدماء
فاعلموا
أنه لا فرق
الدماء هي الدماء
.....
2007

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

لمى اللحام

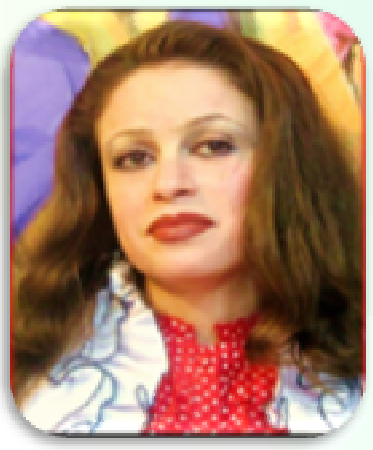

عودة أورنينا

*أورنينا تغني..

معبد إنانا يرفل..

المعبد يترنم مهجةً و ميسماً..

في مملكة ماري

تل الحرير يُقَرُ عيناً

سرحت أعوامٌ لأورنينا في المعبد..

صوتها راحَ حضارة

******

أثيرَ نقعٌ على مدينة البوكمال...

في نهر الفراتِ الأوسط تغيرت ملامحُ المدينة

حضور أورنينا اتشح مزاجاً

شاخت سحنة المملكة..

إلى التهاوي!

الغنّاء تغني حالها..

منجم إغريقي

عطر فينيقي

جرحٌ في خريطة

ياسمينٌ معتقٌ هو بلدي..

الغنّاء استبدلت عواماً و مرتزقة..

ببراعمها

ذابتِ النخبةُ بين عجلاتِ الحياة

تبخرت النخبةُ في فضاءاتٍ مغرية..

زنبقٌ بأريجٍ مخمليّ

ياسمينٌ بعبقٍ بلدي

نزفٌ على بلاط الأروقة القديمة

جلّق بددت أكبادها..

بسطوةِ أيادٍ مُدبِرة..

رثت؛

وما نفعُ الرثاء

لحضارةٍ شكت اللاحضارة!

عشتارُ نُذِرت لأبنائها..

اثنانِ وسبعون ما أكثرَهم..

لم تحظ بقرابينَ مُقدمة

يا للجحود!

هيَ مهدُ الحضارة

الحضارةُ تشكو هجرَ مهدها..

نكثَ عهدها..

سلبَ خيرها..

هدرَ غيرها..

تطبيع لحنها..

نفوس ألفيات مزقتها تياراتُ الفرانكفونية!

فينيقيا اندثرت ماساتُها

تحتَ ركامٍ ريفيٍ

تناثر الجوهر في بقاعٍ مترامية..

الريف تسرب خارج جوقةِ البقعة

وهل يعود صوت أورنينا؛

تغني أغنية الحياة وتهزم مواويلَ الموت ؟!

2012-9-5م.

*أورنينا مغنية المعبد (معبد إنانا) في مملكة ماري إحدى أقدم المدن السورية الواقعة في منطقة تل الحرير في الفرات الأوسط في مدينة البوكمال.

صلاح محمد

دعني أتكلم

لا تغرز اشواكك في جسدي

ما عدت اتحمّل الألم

كفاك ان تُدمي كبدي

فقلبي مليءٌ بالكلم

لا ترمي سهام حقدك نحوي

فانا لست ندّك .

دعني اذهب

لا تسد طريقي

ودعني أتكلم .

غفوة

صدّي عسسكِ عني

ان تريديني فتعالي انتي

دعيني ادخل في روضكِ

ارشف رشفتين من نبع جنتكِ

واقطف تفاحتين

امسحهما بهدوء

باناملي

من مورقهما

حتى الارومة

وامد جسدي على مرجكِ

اضع رأسي بين رابيتين

وأنظر الى عينيك

ربما اغفو ...

توسّل

أحبو اليكي .

كي تسامحيني

لا ترديني خائباً

امسكي بيدي ,

وانهضيني .

امسحي دومعي ,

واحضنيني

لكي اعود الى الحياة

من شفتيي

قبّليني .

كفى

كفاكي ترنحاً وتمايلاً

كفاكي يا مرهفة الإحساس

انا لا اتحمّل دلالكِ

كفا ان تلوحي بشعركِ

كفّي عن نظراتكِ

لا ترخي رموشكِ

وتصيبي قلبي بسهام

عينيكي العسليتين

فانا لا اتحمل

أكثر ...

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

عماد يوسف

حلب صورة

"نوروز آلا قوس"

من جديد يعاود الكرة
نوروز
حلم الحرية
ومطمح شعب
طال به الانتظار
وتمادت ليالي الظلام

نوروز
شعلة لا تزال تشع
وقلوبنا لها موقد

نوروز
كانت صرخة
وستزال
معقل نصر
وأتون ثورات
لن تهدأ
ولن تبور

نوروز
طائر فينيق
وشمس نبتت من رحم
المعاناة

وفجر الظلمات
والطغيان

نوروز
نعاهدك :
قلوبنا رايات
وأيادينا مشاعل
والخطوات حيث غدك المرتجى
إصرار وعزيمة

نوروز
تيهي، ها هم أبناؤك
كالأسود
كالنوارس
على كل هامة
وتحت ظل كل كرامة
ينشدون
لحن الإباء
والحب

نوروز
نيران الإرادة
والبأس
والعز والكرامة....

د. صلاح الدين حدو

قَبلَ انطفاءِ المطر

النومُ جافاني مع المرض
وما زال الثلج يهطل
في ذاك الركنِ البعيد
قُبَيلَ انطفاءِ الليل
آه يا سيدتي
كم نحتاجُ لكلماتٍ تنبُشنا
وتعيدُ ترتيبَ الحروف
كم يشتهيني البكاءُ
في ذاك الوادي العميق
من كلِّ جزيرةٍ نائية
أنا من يُحسِن الاستسلام
لطقوسِ غسلِ الدموع
على ضفاف دوّامة برمودا
سأفِرد ذراعيّ صليباً
في قعر المُحيطِ
وسأصرُخُ عالياً
علّيَّ أهربُ من جبروتٍ تَلَبَسَني ...
مرةً في العمر
****
آه يا سيدتي
لو كنا نستطيع استعارةَ كَتِفٍ
نبكي عليه مرة واحدة
لو نستطيع استعارة شَعْرٍ
يُخفي دموعَنا الحارقة
لو نستطيع محاسبة الآلهة
****
ألا يحقُّ للقوي أن يختالَ بِضَعفه
مرةً كل عمرٍ
أنْ يجدَ من يُمسّدُ له قلبه المُتعَب
ويمسحُ بمنديلٍ حريريٍ أبيضَ
هُطولاتِ المطر
ويُحوِّل مجرى السيول إن فاضت
ويُشعِل في ثنايا الليل الحَطَب
****
كل الرجال الأقوياء يا سيدتي أطفالٌ
ضاقَ المهدُ عليهم يوماً
وتاه نُعاسهم
فهاموا بحثاً
لهَدهَدَةِ حُضنٍ
ليدٍ تمسحُ غبارَ المعارك
عن شعرهم الأبيض
لعلَّ الليلَ يعودُ إلى نُطفة
وينعسِ الهدهدُ بعدَ الغروب
فالعشقُ يا سيدتي
هو حضنٌ
تتشُرُ ضَعفَكَ فيه بلا خجلٍ
لتنامَ بعمقٍ مع السنونو
قبلَ انطفاءِ المطر

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

نغم دريعي

-1-

المحبرة الشريدة

الورق المقوى

أقلام الرصاص

الأقلام الملونة

بيتنا في الحي الكوردي

أصابع أبي

ازدحام الضيوف

رائحة المؤكلات المنبعثة

من المطبخ

فرح أمي بعدد الأولاد

دعاء جدتي ..خالتي

خالي الوحيد

صراخ الأطفال في الشارع

والشتائم بلغة الأم

إخوتي

لباسهم الرياضية

المدرسية

الجامعية

العسكرية

أختي البعيدة دائما

الخفاش الذي اعتاد شقا

في جدار البيت من الخارج ..

الشارع ..

أصوات الباعة الملونة.

محبة الجيران ..

الحكايا أثناء غسيل الدرج ..

الماء المتجمع في مدخل البناية

شجار الجارة مع

زوجها الدائم في الطابق...!

عيني التي كانت توثق هذه الذكريات

بكل عناية

وقلبي الذي مازال ينبض بها

-2-

كقيثارة مختلفة هو حزني

أرنم له بصمت تراتيلي ..

كطوق عقيق أعتاد جغرافية عنقي

ليرسم أخدود الذكرى فيها

حزني

كمدينة غريبة

كحديقة أسرار رسالة

في عمق قارورة .

كرذاذ مطر

يزهر بذرة الوحدة في دمي ..

حزني

كلوحة تشكيلية تربك الحواس

قبل امتهانها اللون ..

متألقا كاللازورد،

عطرا كاللافندر

ملونا كحوض اسماك..

حزني

يشبهني ، كملامحي

كصرخة معتقل ..

كوجه شهيد

كوطن جريح

-3-

لا لم يكن رجلا

كان حزمة من ضوء

كان ألف قبلة وقصيدة ..

كل هؤلاء الرجال في حصان طروادة

كان شجرة الحياة التي تمشط أغصانها

شعري كل صباح ليبتسم ذلك السنجاب

وهو يقضم الجوز في جوفي .

لا لم يكن رجلا

كان تلك السماء البنفسجية التي ترسم

لطفولتي الحكايا الملونة دون أن تكثرت

للمطر الكثير على وجهها ..

لا لم يكن رجلا

كان قصاص الوحدة لكل فناجين القهوة

الباردة المرصوفة على حافة الشرفة

في انتظار ستر النجاة ..

لا لم يكن رجلا

كان تلك الفرحة التي يلفها العاشق

شريطا احمرا لكل ذلك القصب

في سقف غرفتي كي تهزم تلك

المرأة العجوز من نفسي

لا لم يكن رجلا

كان صمت تلك الشمعة التي تمد

لي لسانها في كل مره حاولت فيها

العبور إليك قبل وصول حارس الليل

كان ذلك البيت الدافئ ..ذو الجدران

الملونة بشغب أصواتنا ..

لم يكن إلا ذلك الرجل

الذي جعلني الله ابنته ذات مساء ربيعي

لم يكن ذلك الرجل إلا أنت

لم يكن أحدا إلا سواك

يا أبي ..

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

زنـار عزم

تغـريدة وطن

حملت قناديل أوجاعي ألعق الجرح،

وأصرخ في وجه المستحيل

أروي للأجيال حكاياتي..

وطني في حدائق عينيك يغفو القدر وزغاريد الانتصار وشهقة الآهات ..

كل أزاهير الكون أنا ..عشق المجرة في سفر المتاهات ..

أنا عفرين البطولة أيها التاريخ أريج المجد والنور ومن قنديل التضحيات ..

قامشلو يا صهوة الريح قيثارة الروح وأناشيد الأغنيات

سري كانيه ديركا حمكو عامودا تربسبية يا كل أحزاني وارتعاشات..

كوردية أنا يا وطن من مدينة الشمس ومن الحسكة فوق أحداق الكائنات ..

كوبانية أنا يا وطن قرب بئر الهاوية أصرخ في وجه القدر الحان البطولات ..

أنا النصر والكبرياء والضياء منذ ألف عام راية للمجد قناديل الحياة ..

ألف تحية يا وطن الأحبة من شاعر يلوك الدمع عبر عويل المفردات ..

ألعق الجرح عبر صخب الحنين والأوجاع وتمتمات المستحيلات ..

قامشلو يا قمراً ونورساً إيقونة الأمجاد في هضاب المعجزات ..

رسمتك يا وطن عبر أسوار التحدي تغريدة مجد فوق المقل عبر رياح الجراحات ..

كوردستان حماك الله يا وطن الأنبياء من كل شر ومن غدر الطغاة ..

أنشد الحان عشق الوطن.. أرسم طيفاً ومن قنديل مواويل أغنياتي..

إيفلين يوسف

أنشودة وطن

(أنا يا سيدي من وطن الأبطال كوباني ..

لؤلؤة التاريخ قبساً في سفر المعجزات ..)

أهدي هذه التغريدة إلى كوباني..

الأطلال.. والمجد.. والتاريخ ...

كوباني.. يا أريج الكبرياء وطناً عبر مواويل المسرات ..

يا نشيد المجد فوق الغمام ألقاً وضياء الانتصارات .

كوباني.. يا كل أزاهير المقل كوكباً وراية الرايات

يا عطر مملكتي فوق ثغر الريح في حقول الأمسيات ..

أنا آرين ونارين وريما خليل،.....

وأنا شيرين ومزكين وعكيد وشرفان وليلى ودلوفان أناشيد التضحيات ..

أختاه لا تبكي هذا قدري.. كوردي أنا فوق أجفان المستحيل وآياتي ..

قادم عبر أسوار الجراح الوك القهر أدق أبواب القدر لحن الحكايات ..

أنا البيشمركة ضياء المجد.. أنا البي ي دي تمتمات البطولات ..

لك التحية يا وطن المروءة من قامشلو والجرح في شنكال وتراتيل الصلوات ..

كوباني يا ثغر القمر لا تبكي أنا التاريخ ومن هولير الغضب الآتي ..

أقسم الكورد يا شهيد الأمس عبر شهقة المجد والانتصار والجراحات ..

أماه لا تبكي هذه الأوطان تنادي الثأر والمجد والنصر وزغاريد الكائنات ..

أنا يا سيدي من وطن الأبطال كوباني لؤلؤة التاريخ قبساً في سفر المعجزات..

أنشد الحان عشق الوطن.. أرسم طيفاً ومن قنديل مواويل أغنياتي..

سـرمـدي هـو

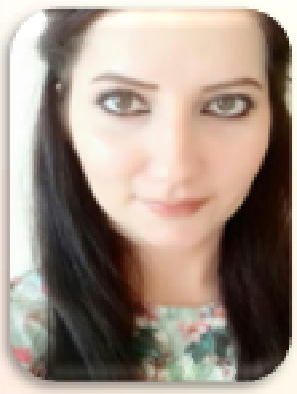

كجثةٍ مجهولة الهوية

كمعتوهٍ يصيحُ في الأزقة

كالمطحونِ في الرحى

أطحنُ في الاستفهام

رقدتُ هناكَ في سرابٍ معتمٍ

ألتفُ حول روحي

ألملمُ أجزائي المتبقية

أنيرُ شمعةً فتطفئُ

أنيرُ سراجاً فيطفئُ

أرقصُ مع خيالٍ مفتعلٍ

أصحو من نومي في مطلعِ الشفقِ

أغفو عن صحوتي في أول الغسقِ

أُحضرُ مراسيمَ قهوتي

من غير أي إدراكٍ

أضعُ فنجانين ووردتين

وحينما يروقُ لي الحديثَ معهُ

استحضرهُ بروحهِ

لأُمتّع ناظريَّ لبرهةٍ بهِ

يرتشفُ رشفةً واحدةً

فإذا بهِ يتطايرُ متخفياً

متحدثاً بأحاديثٍ مبهمةٍ

أناديهِ

إلى أين أنتَ ذاهبٌ

لا ترحلْ

لا تذهبْ

فأنتَ القريبُ كالروحِ لجسدي

ويمضي يومٌ ويومان

ليلٌ وليلتان

وتزهرُ ياسَمينتي

فتفوحُ منها عبقُ رائحتهِ

اشتمهُ

اضمهُ

وبلبلي يغردُ باسْمهِ

فأُهلكُ شوقاً

ألتفتُ لأرى ظلهُ راجلاً

أصيحُ

أصرخُ

استنجدُ

أيا شمساً

أيا قمراً

إلى أين أنتَ ذاهبٌ

يلوحُ بكفهِ

بإماءةٍ بأنهُ عائدٌ

ولا أدري

أعائدٌ هو أم راحلُ

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

بيار روباري

لا للاقتتال

لا للاقتتال الكردي - الكردي لا للاقتتال

فاقتتال الإخوة شرٌ لا يقل سوءً عن قطع الأرزاق ونهب الأموال

وعار لا يستطيع محوه بحارٌ من المياه وتراب الجبال

وكل من يدعي عكس ذلك كذابٌ ولاعبٌ على الحبال

لا للاقتتال الكردي - الكردي لا للاقتتال

مهما كان الخلاف وأينما كان الظرف والحال

لأن اقتتال الإخوة خراب ودمارٌ وأهوال

وكل من يجهر بغير ذلك منافقٌ ودجل

ولا همة له سوى تحقيق المنافع فوق الأطلال

لا للاقتتال الكردي - الكردي لا للاقتتال

هذه الآفة التي فتكت بالكرد كالمرض العضال

لعن الله كل من اقتعل هذه الفتنة اقتعال

وجعل أخرته بين الحفر والبغال

ذاك الذي جعل من دماء أهل شنكال أرخص من الأوحال

إن وقف نزيف الدم الكردي واجب على الجميع بلا جدال

فما بالكم إذا تعلق الأمر بأهل شنكال الجريحة منذ الآجال

لا للاقتتال الكردي - الكردي لا للاقتتال

الذي خلف ألاف الجراح والآلام في نفوس الآباء والعيال

وقضى على قدسية النضال ورمزية الأبطال

والسؤال: كيف وصلنا إلى هذا المربع والحال؟

رسالتي إلى أهلنا في شنكال

والأجيال القادمة من الكرد الأشبال

إن منع الاقتتال الكردي - الكردي لا يتم بالاعتزال

اعتزال العمل الوطني وتركه لتجار الحروب والأموال

والمشي خلف الأصنام دون تفكير واستبيان الحقيقة من الاحتيال.

2017 - 03 - 04

المرأة الكردية

المرأة الكردية على الدوام كانت حرة أبية

ولم تعرف يوماً العبودية

وتولت أرفع المناصب القيادية

ومع مجيء تشريعات دينية همجية

جعلت من أمرها قضية ثانوية

وتابعة للرجل في كل قضية

في مجتمع ساد فيه الثقافة الذكورية

وباتت المرأة تسعر فيه كالنعجة الشامية

**

المرأة الكردية كانت طويلاً مهملة ومنسية

مثل نسيان العالم لقضية أمتها الكردية

هذه المرأة التي عشقت الحرية

كعشق الباز للأجواء والسيادية

انفجرت في وجه أعداء أمتها كالأسود البرية

وفاجأت العالم ببسالتها وجمالها وروحها الإنسانية

وبفضل بطولاتها أعادت القضية إلى المحافل الدولية

وأصبحت رمزاً لنساء العالم في عيون البشرية

**

المرأة الكردية

رغم انتشار أمواج التدين الهمجية

إلا أنها ظلت ثابتة على موقفها كالدالية

وتحدت سطوة الدين والذكورية الباغية

وتطلعت إلى فجر الحرية على القمم البعيدة العالية

وها هي اليوم تلمع في سماء كردستان كالأنجم الزاهية

**

أيتها المرأة الكردية!

أنتِ الحبَ كل الحب والقصائد الشعرية

وسمفيونية عشق الحرية

والوطن بمفهومه الواسع والقضية

ولبوةٌ شرسة يهابها أعداء الإنسانية

فحريرينا يا حرةً من نير العبودية

والتخلف والأمراض النفسية

ومن الرجولة الكاذبة المتفشية في مجتمعاتنا الشرقية

وأعيدي لنا كرامتنا والحرية

التي حرمنا منها كأفرادٍ وشعبٍ وقومية.

2016 - 09 - 17

يا أبناء كيخسرو والأحفاد

يا أبناء كيخسرو والأحفاد

إن خوض الحروب أسهل من مقاومة الاستبداد

استبداد الحكام ورجال الدين وبعض الموروثات والعادات

التي اكتوى بها شعوبٌ كالشعب الكردي جماعات وأفراد

إن الاستبداد خنوعٌ، جوعٌ، حرمان، وفساد

وإستعبادٌ قومي وجنسي ومالي للعباد

واستغلالٌ بشعٌ لموارد البلد والمقدرات

يا أبناء كيخسرو و الأحفاد

إن المستبدين عقولهم فارغة كفراغ الوعاء من الماء

ناهيكم عن وجوههم الكالحة الخالية من الحياء

من كثرة الكذب والنفاق الذي يمارسونه صبحاً ومساء

هذا عدا عن ممارستهم للدعارة السياسية والبغاء

ونظراتهم القاصية كالبلاستيك سوداء

بعكس الحدائق الغناء الخضراء

ويتلونون حسب الزمان والمكان كالحرباء هؤلاء السفهاء

يا أبناء كيخسرو و كاوا الحداد

إن المستبدين يعيدون نفس الترهات

ولا يقرؤون التاريخ ويرتكبون نفس الحماقات

فلا تصدقوهم مهما ادعوا الاستقامة

ولبسوا ثياباً ناصعة البياض

وأبدوا حرصاً على البلاد

فإنها مجرد تمثيلية وخزعبلات

يتقنها جيداً هؤلاء الأوغاد

على عاتقكم يقع تحرير العباد من ظلمهم والاستبداد

رئيسٌ أكان اسمه أم زعيم عشيرة أو كبير الطريقة

فلم يأت للكرد منهم سوى الأذى والويلات

يا أبناء كيخسرو والأحفاد

سيروا على طريق الآباء والأجداد

الذين سطروا الملامح والأمجاد

وبنوا مجتمعاتٍ سادها التعايش والتسامح والوداد

فالأوطان لا تبنى بالتعصب والانتقام والأحقاد

وإنما بالوداد وقبول الأخر وحرية الرأي وصفاء الفؤاد

فجعل الله في خطواتكم يا مقاتلينا كل السداد

ونصركم على أعدائكم فرقاً كانوا أم أفراد

فالمسافة بيننا وبين هؤلاء المستبدين

كالمسافة بين الأضداد.

2013 - 06 - 15

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

هجار بوطاني

المسترد

أيها الضائع في حتف ميديا
والجزيرة الناعسة
الدمدم يرافقك الرحيل
وجيوب الكفن تتعهد ضياعك
أنت
سجين الدبلوماسيات
والدر وج الأثرية
"الحيران" يطلقك مشلولاً
"اللاوك"يرسلك عارياً
والطقطوقة تجعلك غوص ببحر كلمات
كلمات تتلف كل أقنعتها
وأنت كما أنت
مستند بلا جناح
بين دول عمياء
ومنظمات الشطرنج ..
الإله تثاءب
غلبه النسيان
فتذكرت كلام ذاك الصلصالي
الحديد
بالحديد يفلح .

1988 قامشلو

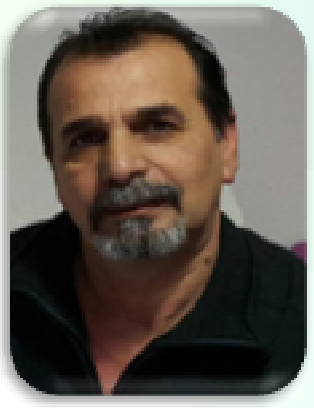

الأسير

تلك البقع في جسدك
كدوائر الموت
كأرقام مبعثرة
أو وطن بلا حدود
مريض الحصبة أنت ،
لسجائر الجلادين
وبشرتك البرونزية
الأهم في كل ذالك
خارطتك المرسومة سهواً
ويكفيك فخرا
سينبعث التاريخ ،
تلتئم الجراح ...
الجسد ،
يتساقط ريشة ، ريشة
ويبقى
اسم وطنك
يضئ الصباح .

قامشلو 1992

نصرالدين محمد

همسات و شذرات

يا غيمة الحزن
العالقة في
وطني
سألتك بالله
لا تطيلي
المكوث فيها
فأمطار الحزن
والقهر
أغرقت شوارعها
وفاضت بها
جراحاتنا ... !!
....
سيدتي
على سلم
الحياة
أتسلق الزمان
عابرا إلى
مداك
متمسكا بعشقك
صاعدا بلهفتي
ف أنت أصل
الثبات

وأنت الآمان!! ...
....
من الشوق
انسج لكم
عباءة الصباح
لتغطي
حنايا روح
أرهقها
البعد والحنين
تتراوح
النسمات بيني
وبينكم
حبا وعطرا
وزهر ياسمين
....
حنيني
إليك طفل
مشاكس
لا يأبه الكلام
يعبث بين
أوراقي

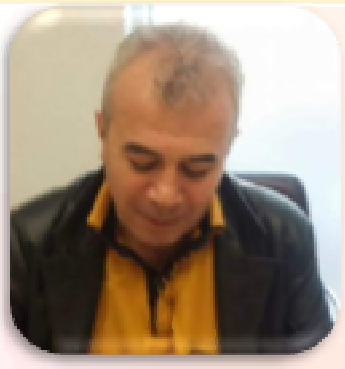

يوقظ كل أشواقي
ولا ينام ... !!
....
أجلس بصمت
أتأمل
كبريائي الذي
ملأ الغرفة
فتحت نافذتي
عله يخرج قليلا
لأخبرك
إن الحنين إليك
قاتل!! ....
....
يستوقني عطرك
هذا المساء
وأنا احدث سنابل
العشق عنك
فيموج الزرع
طربا
وتغدو الرائحة

ك سماء!! ...
....
سيدة النساء
لأنك ك ظلي
سوف أبقى
معانقا لك
تعتريني لهفتي
وجدا وهيام
فأنا لك
وأنت كلي!!....
....
اخرجي
من بين أصابعي
كي تتمكن الفكرة
من اغتيالي
مرتين
كي تكتبني القصيدة
أنشودة حب
وتزرعني
على جبين القمر!!...

أفين حاجو

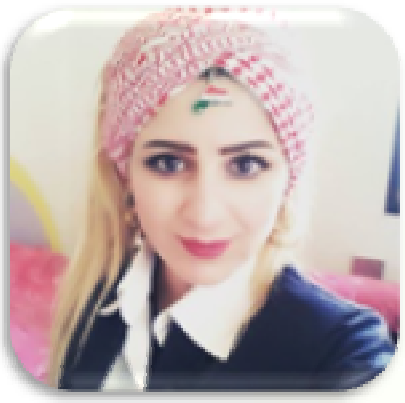

بطاقة تعريف

أنا صوت بلا حنجرة...
وجه بلا معالم...
لا بل شوّهوا ملامحي....
أنا أم بلا أطفال..
لا بل أطفالي كبروا
وتركوني أنا التي خانني
أقرب الناس إلي
أنا التي حميتهم جميعا
وظللتهم تحت رايتي ....
وحين دار الزمن
وأصبحوا أقوياء...
استقووا علي
وأهانوني أنا
تلك المرأة التي ضرّها
الجميع ...
أنا تلك الراية
المزركشة
بألوان الربيع
أساؤوا إلي...
ولكن سأبقى عالية...
رغم كل ذلك.
ألوح بشموخ للأحرار...
فوق الجبال.

يحدث يوماً ما...!

يوما ما سنعانق السماء
ونرحل إليها
لأن الأرض لم تكن يوما لنا
رغم هذه الصراعات
والنزاعات الكبيرة
عليها
-على وقع الذكريات
تنام قلوبنا بفرح
في واقع أصبح مريرا
-الكتابة صوت تنطق به أناملنا
عندما لا نستطيع البوح
بمشاعرنا .
هي تلك الجرأة التي لا نستطيع أن نظهرها
بالنطق
-كلانا كالخريف
تتهاوى أوراقنا
تتناثر على الطرقات
وكلانا يؤمن
أن الربيع قادم لا محالة

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gîştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

سامية لاوند

بيوتنـــا

بيوتنا لا تزال طينية

بيوتنا تنتظرنا أرواح الفضاء

عبدة الإنترنيت

وأصناما لجيران رحلوا ولم نرهم

بيوتنا نحن لها مقبرة

سقطت أوراقنا

تساقطت العبرات والأفئدة

بيوتنا طينية

كواها ممزقة ومتألمة

بين حنين متجمر وآخر متجمد

بين نجمة ساقطة وأخرى عالقة

بين أنا وأنا

بين ضحكة رمل عالقة ببيتي

وأخرى هاربة

بيوتنا لا تزال تنظر وتنتظر

إن نزرع فيها كتاب إصلاح ذات

أو جلسة عائلية

أن نقتبس منها الصبر لا الصمت

بيوتنا تبدلت

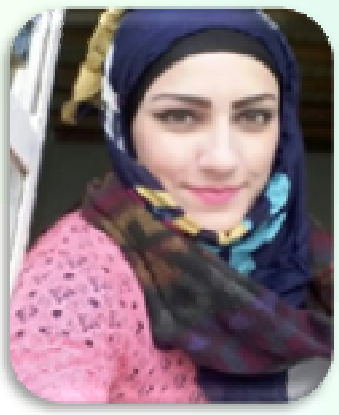

بيوتنا تبدلت

جيراننا غرباء

ونحن بينهما نعتق صورة

صورة بيتنا الطيني

وسقف في الشتاء كان يتدمع

ويتمايل مع كل عاصفة

بيوتنا نحن قتلناها

وصنعنا من عظامها ثورة غرقت

بيوتنا لا تزال طينية

تتألم

تحتضر

لتخرج أنفاس أنا وهي

أنفاسهم

أقلامنا

لتتذكر إننا كنا لها مقبرة

شيرين الحسن

اعتــراف،...

علينا الاعتراف يا صديقتي

ان العالم بائس جدا...

لدرجة أنه يتقيأ باستمرار بشرا

مقرفين يشبهونه تماما

كثيري التغير والتلون والكذب

يتلذذون باختلاق الحروب هنا وهناك

وكسر الأشياء الجميلة التي خلقت فينا

فقط لإشباع المخلوق الأناني،

النهم

القابع في داخلهم...

أنهم موهوبون جدا في التمثيل

ولا يكفون عن إنتاج أفلامهم الدرامية

العاطفية الإجرامية..

وحصد الكم الضخم من مشاعر المغفلين

اللذين صدقوهم و وثقوا بهم

إننا الآن يا صديقتي مرت

مرغمون

على التحول إلى جدار بارد

مثل

ذاك الذي نستمر بالتحديق فيه طويلا

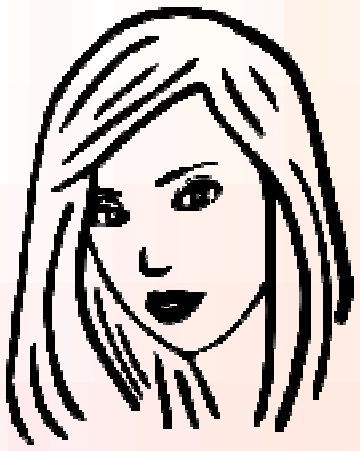

ونحسده سرا على بقاءه بنفس السمك

والصلابة والشموخ...

رغم كل الظروف والأجواء والظهور

المتعرقة النتنة التي تلتصق به

و رغم الأشياء والمشاعر والصرخات

التي تقذف نحوه باستمرار

إننا مصابون جميعا بداء الأنانية

و نستمر في عدوى بعضنا

واستنشاق نفس الهواء

الذي نلفظه ذلك المحمل

بالكثير من الأمنيات الميتة

والأهداف المنتظرة

و كل الأشياء التي نود لو أن نحصل

عليها لأجل أنفسنا

أقول أنفسنا فحسب...

هل تظن بأنه بوسع السلام أن يعيش

بيننا في هذا العالم القاسي

وسط كل هذه القلوب المريعة يا صديقتي

مطلقاً ...مطلقاً يا صديقتي.

نيروز ميقري

لا تقامر

شقاوة حب لوطن.

لن ينام

أبوابه تنادي لا تخف

الشهيد في صراخه

لن يلام

حكيم ذاك التيار

يسكتنا الانتظار

نحدق

نبتسم

لشمس نافقة

نتكئ على روابيها

لاهثة

كم بت خائفه

ارسم طلاسم عالقة

دميم ذاك التيار

يقذفني لأني صامدة

رجولة خائنه لبحر

يحتال

ما أنذل التيار

إن ثار قتل وإن

هدأ أمل

نرقص نرتبك

على عتباته نسرق

اللحظة

تستسلم من اللوعة

ترتدي ذكرى عادت

لتحتسي

عبره من براثن الغربة

بدأت الكؤوس ألوانها

تلومنا

لا تتأملوا تلك النقرات...

الكلمات

"عقيمة العطاء"

لازلت في الانتظار

بحلمها انام

اه ... مرايا نيسان

تثقب نهوداً عطشى

جفت من مسافة او

لحظة

يرصفها الماضي

اروقة حلم نزفت

من امسية قد تنطفي

نافذة تكسرت

من شرارة تختفي

اعبر كما عَبرتني

قاوم

كما الروح في المعارك

أحب ولكن لا تقامر

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار / مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya gişti a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

صرخات ميدية قرب ضريح الشمس

*ريبر هبون:

في عينيك سأعيش أيامي ما بعد الثلاثين
طور أناي الثانية
أتجسد طاووساً بنفسجي الريش
مكتظا بزهو السندیانة المائلة على جهة النبع
أغوص في حرائق روحك أيتها البهية
أستجمع البابونج واليانسون
على سفوح نهديك
علني أشفى من مرض الموت
أرسم شفتي على أطراف أردافك
كمن يجاري نقوش -آشور وسومر-[2]
أنصت لجلجلة السيوف الميدية[3]
ذات مجد لن يغيب ..
كمن أستقبلك على وقع موكب عتيق
أنتشي بسماع خطاك
وانت مرتدية حذاء نصف كعب
متغنية كعروس كردية
بأمجاد تصول في أجسادنا
نعزف على صدى كلمة (ji te hezdikim)[4]
كوكبة أغان جبلية
أرشُّ على شعرك أدمع شوقي
يجفل حصان العشق
من اسطبل بلا سقف
يعرج فينا .
نحن صهيله الحقيقي
نتوسم من عشقنا
أن يبقى ملاذا لعائلة الطهر
نشعل النيران لأجل نوروز
عبر سعير قبلاتنا
ذات آذار
نثير أزمنة في عشقنا
نتوارى خلف الأغصان
تتشابك أصابعنا
نرقص مثل شموع غضة تذوب
نعلي حبنا تاجاً فوق رأس الأبدية
بنار .. هزي علي شجر جوز الهند
لتتساقط ثماره على أرض التياعنا
بنار .. يغار منك الليل والنهار
تغار من شفاهنا الأنهار
تحسدنا وريقات التوت والعنب الشهية
تعالي أنثاي
أعارك من أجلك شهقات الأفاعي المثلثة الرؤوس
أعارك من أجلك جحافل النسيان
أسبح بملكوت حبك
أطراف الليل وأناء النهار
وأرتل أنشودة قبلاتنا بكرة وأصيلا
وأستحيل نيرانا ميتانية
أهرب من نفسي إليك فهلمي
دثريني
فبراقي تكسر
وجبريل-[5] المريض مصاب بالزهايمر
فليس إلاك حائطي أحني رأسي عليه
تعالي فعمرنا البطولي استفاق
من وقع طبول الحرية
تعالي يتمجد اسمك بنار الإلهة الميدية
في فم القيامة والسماوات العليا

*بنار كوباني:

على وقع نشيد المطر
تتزين بك الذاكرة السارية
من الميناء الاسكاوزي[6]
الى تخوم أورمية[7] حلولاً بحواري كوباني[8]
أطلقك لحن بقاء
لكرم التباشير الممهورة برموش الحبقات الثلاث
ينحني لك شتاتي ..
تجفل منك غربة الروح
بامتداد سكناك على غنجات الشفق
ويغالي المجد في تراقصه وأنت الواقف في صميم الحدث
تحتم الديمومة على تأملات /هيدغر/[9]
حيث تغدو الكينونة معك لا متناهية
بل يتنازى التاريخ مع غدنا الفضي
هنا على ارخبيلاتنا المزدانة بسر السرمد
إذ نزاحم بيارق المادّ[10]الخافقة منذ اوائل العصور
نرتجي منها الوان القزح
لرهزة حب ينحدر من ظواهر الضوء
قاب هستيريا الحروف من جهة الأنسام
وقلائداً تسابق الاساطير
من جهة الانام
أرتجيك الوطن
وأستجديك رقة الشمس
في استنفارات هوة منذورة للضباب
أغشي أركان عوالمي
من ابتهالات غامت بأريج المحابب
في بيادر القطن هناك
فلا أمعن إلاك
تتسلل إليَّ من خطب العيد
صيحات النصر ..
وخبطة أرياش القطا والقبرات
أدوزن فيك المسافات
يصهل معك الوقت مهرولاً
يحفظ السماء ماء وجهه مغادراً
ما إن يعوّل على حضورك ألوب الكون
لتغدو الارض والسماء ومابينهما من مجرات
لتغدو الوطن والذاكرة
وتلف يمناك بوشاح صدري
يارجلا يستفز الله الضليل
بك تتسامى ،تعتلى العروش
وتسنى القدحات
تقام قيامتي على شفا كتفك
ويعيد فيّ البعث من هيولى القبل والغمرات

*ريبر هبون:

للحياة خارج السجون
فسحة من بياض نهديك
تسترق بنظرها للعتمة المحدودبة الأسى
لخلاصي خارج عصور البرد ..
مغزى أن أتكور من جديد داخل رحم قبلة
تتوالد من نكهتها أغاريد الفرح
أطلقك سهماً على كبد الأحزان
يستعبدني جنونك الشيطاني في البعد
وفوقه يتربع جنوني
فلا تخشى سبائك الحمى
حين تنهال عليك بقوافل الاحتضار
معك أهزأ بالموت خارجك
تحتفي بي أنوثتك خارج زيف الترهل
أستنشق روائحك الحافلة بضحكاتي النادرة
إنني والحزن والجسر المعبد بالتساؤل أقزام في حضرة الحب
فاغرقي ثملاً ..كي تزدهي بي الأقاحي
وينهال الشدو علينا من أذرع المطر
سافري إلي
فعنفوان الغربة
ليس فوق عريننا الذي لا ينفصم مع الأعالي
أشتهيك معادلاً لموتي الأكيد
غربتي حالمة بك
ذاتي المتقشفة بحمى الآهات
تستغيث لتتناول معك كأس الفرح اليتيم
أرتجيك وطناً يرأف بشعبه

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار/ مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

وشعباً يرأف بوطنه
أغشى من دوار الجنون
فأغرق
ابتسامتي تشيب على وقع أنفاسك الحزينة
وقلبي يتعانق مع الجنائز
حينما تبتعدين
امتطي أحزاني وتهيأي لإحصاء دموعي الهاربة من أحداقي
لأني أحتاجها لأوقن حبك
مجنونتي
هذا العالم سرب جراد بدونك
فالفحيني ببسمتك
اخرجيني من شفا حفرة انهيار
اغمريني
كي يسود الحلم الأوحد
في أروقة العمر المنسية

***بنار كوباني:**

أنا الغائبة هوساً في ضجيج احتطابي
كيف آتيك بحديث الدوائر في ممرات الحدق
وهي تهفو إليك
تحتمي بطيفك الناري
تشحذ منك لمسة تومض فيّ التياعي أكثر
لهنيهة ضوئية مما يعدوون..
ففي عراء الأسرّة
تراني أفقد عمامة العمر
أمضي إليك حافية إلا من بقاياي الانثى
وهي تنحني لانجمك الرابضة لاغوار انشدهاتي
أضع صوتي على حافة الهلاك
وأترجمك أغنية
تمسك الجمر المتدلي من حلمتي عناقيدي
بل أرتئك عقداً من لؤلؤ السحر
أفرطك خرزة خرزة على نتفات جيدي
أواه ما أقسى حنيني إليك
وهاجسي من الاخفاق في التجذر بمروجك
كيف أزج مقت الشك إلى وكر التلاشي
وأتطاير بأثير أنفاسك المشاغبة
على بعد أميال وأميال
كيف أجعل النوارس تلتقطني
وتأتي بي إليك على صدر ميعاد خاذل التواقيت
كيف أغسل الحب من جنابة الموت
وأطهره من الأكفان والتوابيت
كي تكتسي بالسندس وتطل كشرفة يتيمة
على حيوات مرجانية اللون والصيت
كيف أقرأ عطورك بين الحروف
لأشيك من نداءاتي مآذناً
تذيع شجون اغترابي عنك
أنا جيلاً لم ترتل او به ذات شرع ينيط

كيف من نسغ التلاحم
ينبت لنا نبات الخلود في قاع الحنين
ليفوح من خصلات عروقنا
عطور جلجامشية الطلع
تدس مكائد الثعابين في جيوبها
نتوسم أساور الدهشة بليونة تتخطى خواء الأزل
ونجدد عهد البقاء
علنا نؤول حجلين مريدين من الهوى
نطل ونغفو بين السنابل والكمُّون
أو سحابتين سارحتين
حتى في اتساع النوى
أو غياهب الشوق المجون
نشرب من ذهب الشمس
وبياض المدى
نهطل من دفقنا على السهول والتلال والأنس والجان
إلى أن تشيخ المدارات وتنزوي
وتبقى أوصالنا تتعانق تتلاصق تتصهر
وأكون كما تشاء لي أن أكون

***ريبر هبون:**

تتثالين بي كدفقة مياه لزجة
تزرع تحت جلد الحياة
أطفالاً بحجم النشوة رائعين
آتيك يقيناً من عالم هائج عشقاً والتياع
أسكب من دنيا الرضاب
على خاصرة النهدين قبلاً ثملة
تزيد اكتنازك لمعاناً
في ظلام التيه
أحتمي فيك ومنك
أفتقدك وأنا مزروع كوريدك في قلبك
صوتي ضوء يصرخ
ومن عناقيد حلمتيك
ترتفع نبضاتي كمنطاد مزركش قزحي
أتناثر على ابتساماتك غيوماً
أهزأ بالوجود المتلاشي
وحده حبنا شرف الوجود المفقود
عذريته المسروقة في زمن الحروب
أتلوى في كهوف نصفيك
مثل مارد يهوى الطيران بلا بساط
أشرع بكتابة شجوني على معصميك
أغدو كنقوش التاتو على زاوية خصرك الأيسر
أموج بدفق القبلة الأولى ..
للقاءك مغشيتي عشقاً
أكدس لأجلك ملايين الاشتهاءات
فما العمر دونك سوى اخصاء متجذر
واستيطان في التفسخ حد النخاع
أتعانق وخلودي بك

أحفر في سنين أحزانك
ألف طفولة وطفولة
كي نسير إلى الخلود
إلى حيث الميعاد المنشود

***بنار كوباني:**

أنا لست أحبك
أنا أقرع طبول الاستماتة فيك
بأفلاج جيشٍ من /أحبك/
مدجج بألف قبلة
وألف رعشة
وسحقات لا تقبل الاحصاء
على من تسول لها هشيم فراغها
بمداهمة ثكناتي الهزارية المواويل
بحثا عن الاستسقاء
انت المتدافع فيّ كالحياة موجاً
تغرقني في غمرات محياك أمواجاً
من أصداء انتشائك أتورد قرنفلة حمراء
أتوثب على قلاع المقارعات
والطاعون والضوضاء
وأشب لهيباً من الوله
عند حدود رجولتك الشماء
مد إلي يداك المزروعتان بالأمطار
أأسرني في خضم عبق جناحيك
افرش لي ولائماً كرزية
من بستان صدرك
اعصرني دالية عنب
فوق رشيم التياعك
ولنتعتق ثملاً
في موطن الألق
نستل طفرة الحب
من وريد النشوة
ونطوف سارحان
في دنيا الخلود والسراء

****

2- آشور ، سومر، ميديا: حضارات ظهرت في الهلال الخصيب وبلاد ما بين النهرين ميزوبوتاميا

3-ميدية: تعد الإمبراطورية الميدية من إحدى الإمبراطوريات العظمى في التاريخ القديم التي أقيمت على أرض كردستان الحالية.

4- ji te hezdikim: وتعني باللغة الكردية، اللهجة الكورمانجية : أحبك

5-جبريل: ملك سماوي مخلوق من نور نزل بالوحي على الأنبياء بأمر الله كما هو الحال مع القرآن.

6-الميناء الاسكاوزي: يقع في مدينة ليفربول، المملكة المتحدة (بريطانيا)

7- أورمية: مدينة تقع في شرق كردستان (إيران)

8-كوباني: مدينة تقع غرب كردستان (سوريا)

9-هيدغر: مارتن هايدغر (بالألمانية: Martin Heidegger)، فيلسوف ألماني (26 سبتمبر 1889 - 26 مايو 1976

10- الماد: الميديون كانوا أحد الأقوام التي استوطنت مناطق جبال زاغروس

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار/ مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe //ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

نارين عمر

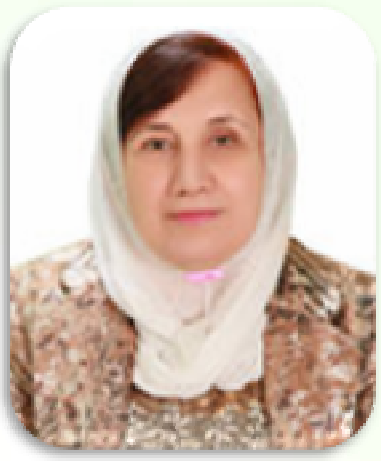

الأبيضُ المنسابُ

الأبيض المنسابُ
من نبْعَي أمّي
إلى المصبّ ذي الشّفتين
ظلّ نقيّ العِرْقِ والنَّسَبِ
ألْبَسني إكليلَ أملٍ يتمدّدُ
إلى سفوحِ الحبِّ
يهادنُ أدغالَ البحار
لأزاولَ العومَ في فُلْكِ البقاء
الورود احتفلتْ بعَمادتي مع الزّهر
في دنّ اليقين
صار بإمكاني نحْرَ خدّ الأرض بقبلة
لَيّ عنقِ السّماء بعناقٍ حميميّ
أفلاكُ العمر تعاقبتْ عليّ
دثّرتني بفصولها الأربعة
زادتْ عليها فصولاً كفيفة
الأبيض المنسابُ
فكّ شيفرة السّوادِ
كنتُ أرسمُ نفسي
في عينيّ بئر
عينان ووجه
رسما نفسيهما
كتوءمٍ مطابقٍ
اكتمل الرّسمُ
وقلبٌ يتجاذبُ ضفافي
الصّورة المرسومة
الصّدى الخجل في قعر حنجرتي
تماوجَ في جسارةِ صداه
البئر تبرّعت بالقرابين
نفسي المرسومة في عينيه ووجهه
أحيتِ القرابين لتكون شاهدة
على عقدِ قرانٍ من دون قربان
بين القلبِ المجذوب
ونفسي الحائرة في عينيّ البئر
تعقّلُ العقدِ لازمني إلى أوانِ مَنيّتي
هدْهدَ جنونَ الأيّام
في خاصرةِ الأمسِ
ربتَ على قلقِ الحاضر
في لحظاتِ احتضاره
أيقظَ فانوسَ الغد
من ظلام وشيك
أبيض النّبعَيْنِ
أهداني كتاباً ذا شطرين
دثّرْتُه في لوح قَدَري المحفوظِ
شطرٌ يحتضنُ أبجديّة الحياة
شطرٌ يتلو ملحمةَ الموتِ
كلّما أرتشفُ من الأبجديّة حرفاً
أرتوي من الملحمةِ حروفاً
كلاهما يجدّدانِ فيّ
نبضَ البقاءِ
كلاهما يحفّزاني
للحبّ الأبيض.

نجاح هوفك

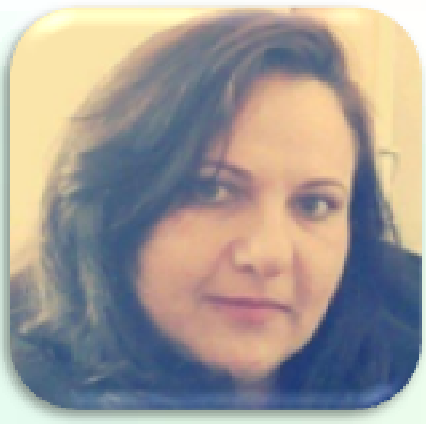

ابتسامة على تلك الناصية..!

-1

تلك الأيادي اليتيمة لم تعد تصفق!..

-2

حين تسير بي القطارت وأرى كثافة الأشجار ..
أتذكر كثافة الحياة هناك
وهشاشة الحياة هنا

-3

رغم القحط لا تزال يداي نديتين
ورغم الحيرة لا زلت ابتسم
ورغم الحزن أسمع تلك الأغاني

-4

من خلف الغياب قطرة مطر تعانق أصابعي ..
تمتشق أنفاسي لتحول الخطوات قصيدة ثكلى....

-5

ويحدث..
أني أدق الباب مرات ومرات
أترك على ناصية الانتظار بسمة خجولة
وحلما يكاد يتنفس

-6

المدينة احتمت بأبوابها لكنها تحطمت.
احترقت. غرقت .
تبعثرت والباقي أعواد سهل كسرها!!

-7

في عتمة النهار لا نرى أنفسنا...
بل نرى الظل فقط...
وهذا ما يحدث..

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الخامسة - العدد (59) // آذار/ مارس - 2017م
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya gîştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî // Hejimar '59' // Avdar 2017

جميل عجو

نصوص في الحب والحرب والحلم...!

هناك وراء الجفون...!

ها أنا
ألمح في وجهكِ
شمساً
وفستقاً
وحبة كمثرى
وشوقاً ربيعياً
زاهي الابتسام
تلألأ بهاء الورد
على شفتيك
زمرداً
وعقيقا
وبنفسج صيفٍ
ويتساءل ....
ترى من منكما

يستحم بالآخر
أأنت؟ أم الماء؟؟
ويندلق من مقلتيك
شغف النعناع
ورائحة زعترٍ لم تلفحه
ريحُ
تنفضين
عن أهدابك
بقايا حزنٍ صدئ
استوطن ظلها منذ زمن
تخلعين
عن نفسك ألماً
يمجّ وجعاً متراكماً
وتزدردين

بوحاً كالحنظل
ثم
أراه يتأرجح بين
مقلتيك
وشفتيك
تملؤه الغبطة.
وعلى امتداد رئتيه
يوغل وجده عميقاً
في المسرات
تتلقفه
حفنةٌ من فرحٍ
ببهجة الألق المنبعث
من عينيه شغفاً
لم يذق يوماً

للفرح طعماً
أستنشق
عبيره عبر حزم
الضحكات المنطلقة
من الحناجر
أدركَ أن ثمة أشياء
تخبئينها
هواك مكتنفٌ
بالحزن
سيراودك
كي يحتويك
بباطن جفنيه

النيـــازك

تلك المطلقـــة

رغم أن جسده احتسى رصاصة الطلقة الثالثة.

ودب وهنٌ قارسٌ بكلّ أوصاله.

لم يشأ أن يحيد بناظريه عن محياها..

لقد أنعشت ابتسامتها وهج الردى بروحه.

وظل يتقلب بين أدوار الحب والحرب..

واستكان شامخاً يلهث بين العشق والموت.

مؤتلقاً جسدي
يتأرجح
بين اهليلج
مدارات الأنجم
وفوضى الأجرام السائبة
التي لا تهدأ
لحمي مضغة
لوطء الكوكب

وتتلقى نشوتي
ذبذبات صدى
ضحكات النيازك
والشهب
تنير
طرقات الليل الموحشة
في المنظور
من الكون

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة // تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكورد في سوريا
Mehane, Wêjeyî, Çandî, Rewşenbîrî û Serbixwe // ji weşanên Yekîtiya giştî a Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî

السنة الخامسة - العدد (59) // آذار/ مارس - 2017م
Hejimar '59' - Pêncemîn Sal // Avdar 2017

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. أمين سليمان سيدو

د. خضر سلفيج

أ. ديا جوان

أ. سعاد جكر خوين

أ. سيف الرحبي

أ. فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

د. مهدي كاكه يي

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج

أ. خورشيد شوزي